

مأساة أوديب

تأليف

علي أحمد رضا كشير

الناشر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الفيحاء

دار مصر للطباعة

سعيد جودة السحار وشركاه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ *
إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

قرآن كريم

أنا الماضي يا ترزياس فلاأخل الطريق للمستقبل
وأنا اليأس يا ترزياس فلا مض ليحيى الأمل

« أوديب »

أشخاص الرواية

أوديب	: ملك طيبة
جوكاستا	: ملكة طيبة
كريون	: أخو الملكة
أنتيجون	{ : ابنتا أوديب
أيسمين	
بولينيس	{ : ابنا أوديب
أتيوكل	
تيمون	: وصيفة الملكة
ترزياس	: الكاهن المصلح
لو كسياس	: كبير كهنة معبد دلف
منساس	{ : من الكهنة
لامياس	
بوليب	: ملك كورنث
موروب	: ملكة كورنث
نيقوس	: خادم لايوس
بيتاقوراس	: الراعي الكورنثي
بونتيس	: من ندماء أوديب حين كان في كورنث
أبو الهول	: أحد الكهنة
رئيس الشيوخ	: رئيس شيوخ طيبة وممثل الشعب
الشيوخ الثلاثة	: من شيوخ طيبة .

المشهد الأول

(المنظر . بهو كبير فخيم في القصر الملكي بطيبة
ينتهي من جهة اليمين بشرفة واسعة تطل على ميدان
القصر . وللبهو ثلاثة أبواب أحدها يؤدي إلى
الخارج ، وهو يقع في أدنى اليمين . والثاني يقع في
أقصى اليمين . والثالث يقع في أقصى اليسار ، وكلا
هذين يؤدي إلى داخل القصر . وفي أقصى اليسار
يوجد مخدع صغير . أما صدر المسرح فيشغله كرسي
طويل وكراسي أخرى على جانبيه) .
الوقت : أول الضحى

(يرفع الستار عن جو كاستا وكريون جالسين على
الكرسي الطويل)

كريون : هل كلمته البارحة مرة أخرى يا جو كاستا ؟
جوكاستا : نعم .. كلمته البارحة عند النوم وكلمته اليوم في
الصباح . ولكني لم آنس منه أى اقتناع بهذا الرأى . ما
إخاله يا كريون يعدل عن عزمه .

كريون : فما السبيل يا جو كاستا ؟ إن الوباء يشدد كل يوم
وتزداد ضحاياها من الرجال والنساء والأطفال .

والفاقة جائمة على الناس فمن لم يمت بالداء مات من
قلة الغذاء . والشعب يجأر بالشكوى ، وشيوخ طيبة
يلحون على كل يوم أن أكلم أوديب لأقنعه بالاستماع
إلى توصلات الشعب وتحقيق رجائه . وأنا جائر
لا أدري بماذا أجيبهم .

جوكاستا : لا يسعك يا أخى إلا أن تجيبهم بمثل ما أجابهم أوديب
حين كلموه مراراً في هذا الأمر .

كريون : إن أوديب لم يقدر أن يقنعهم بجوابه ، فكيف أقنعهم بما
لم أستطع أن أقنع نفسي به ؟ .. آه ! .. ما ضره لولبي
رغبة شعبه فأرسل من يستفتي معبد دلف في هذه
النازلة لعل الإله يكشف عنا ما نحن فيه من العذاب ؟ .

جوكاستا : يا ليتة يفعل يا كريون ! إذن لكفى نفسه عناء التفكير
لحل هذه الأزمة . إني أخشى أن يصيبه سوء من جراء
فكره وسهره . لقد صار لا يهناً بأكل ولا نوم منذ حل
بطيبة هذا البلاء .

كريون : وأنا أخشى أن يرتاب الشعب في حسن نيته إذا ما رأوه
يصر على رأيه ويمتنع عن تحقيق هذا الرجاء الذى يروونه
يسيراً عليه .

جوكاستا : بل هناك خطر أعظم من هذا كله .. هناك الكاهن
الأكبر يا كريون ! .

كريون : أجل .. إني لأعجب لأوديب كيف تحدثه نفسه
بمصادرة أموال المعبد وأملاكه ولا يقدر ما في عمله هذا
من الخطر عليه وعلى ملكه .

جوكاستا : هكذا أوديب .. يستهين بكل شيء في سبيل ما يرى فيه
مصلحة شعبه !..

كريون : لكن كلمة من الكاهن الأكبر كافية أن تثير هذا الشعب
تفسه عليه ! فليت شعري كيف تغيب عن أوديب
هذه الحقيقة الواضحة ؟.

جوكاستا : هذه هي المشكلة يا كريون !.. صه.. ها هو ذا قد
أقبل !.

كريون : (ينهض من مقعده .. بصوت خافض) : أيتها
السماء .. خذي يدي ويسري لي ما أريد .
(يدخل أوديب وعليه علامات الاغتمام
والإجهاد) .

أوديب : أنت هنا يا كريون .. فيم تتحدثان ؟.
كريون : هل لنا من حديث يا أوديب غير حديث النازلة ؟.
أوديب : (في ابتسامة خفيفة) فهل اهتديتا إلى علاج لها خير
من علاجي ؟

كريون : ما عندنا غير العلاج الذي أجمع عليه الشعب قاطبة .
جوكاستا : ماذا عليك يا زوجي العزيز لو لبست رغبة شعبك ؟

أوديب : وارحمناه لهذا الشعب البائس ! ما زال يؤمن بالمعبد ،
ومن المعبد يؤسه ونكبته . ماذا يستطيع المعبد أن يصنع
له ؟ إن للمعبد من أوقافه وأملاكه ما يشغله عن الاهتمام
ببؤس الشعب !..

كريون : حنانيك يا أوديب ! إياك أن تجهر بمثل هذا أمام أحد ،
فلن يحتمل الشعب أن يرى على عرش بلاده من لا يؤمن
بمعبده .

أوديب : (في شيء من الحدة) وأنا لا أحتمل أن أرى شعبى فى
هذا الكرب العظيم وأنا أعرف علاجه الحق فأدعه
لأنزل على رغبته فى استفتاء المعبد والمعبد سر بلائه ونكبته !.
كريون : لكن كيف تقنع الشعب بهذا الذى تراه ؟.

أوديب : لا حاجة لى إلى إقناع هذا الشعب المسكين بما لم أستطع
أن أقنع أهل بيتى به ! حسبى أنه سىرى غدا بنفسه
نتيجة ما أنوى عمله .

كريون : إن النازلة يا أوديب لم تدع له صبرا على الانتظار .
أوديب : لن أدعه ينتظر طويلا .

كريون : وشيوخ طيبة يا أوديب .. بم أجيبهم ؟ إنهم بعثونى
شفيعا إليك لتحقيق رغبة الشعب . وهم ينتظرون منى
الجواب .

أوديب : عدهم خيرا . قل لهم إننى غير غافل عما هم فيه من

البلاء . قل لهم إن كل امرئ منهم إنما يقاسى ألمه وحده
وأنا أقاسى آلامهم مجتمعة ! .

كريون : قد قلت لهم مثل هذا فما أرضاهم : إنهم لا يريدون
قولا بل يريدون عملا .

أوديب : (محتدا) ويلك يا كريون ! فهل استفتاء المعبد إلا قول
يرسله عاجز مأفون إلى إله أعجز منه وأضل سبيلا ؟
أفتسمى ذلك عملا وتسمى ما أنوى عمله قولا ؟

كريون : إنما قلت لك هذا على لسانهم .

أوديب : فقل غير هذا على لسانى ! قل لهم إننى قد اهديت إلى
العلاج الناجع وعمما قليل سأرفع عنهم هذا البلاء .
فهل أنت مطيع امرئ يا كريون ؟ .

كريون : أمرك أيها الملك مطاع . (يخرج من الباب الأول) .

أوديب : (يتنهد) واحرق قلباه ! .. أرى السبيل أمامى واضحا
ولا أجد من حولى عينا واحدة تراه ! حتى أنت
يا جوكاستا تخذلينى ولا تساعدين ! .

جوكاستا : ويحك يا حبيبى .. كيف أساعدك على أمر يرجف

قلبى خوفا من عواقبه ؟ هذا كريون يشفق عليك من
عاقبة هذا الأمر وهو لا يعلم ما أعلم ، فما ظنك بى يا
أوديب ؟ يا ليت بعض الخوف يعرف سبيلا إلى
قلبك ! .

أوديب : أعيذك يا جو كاستا أن تتمنى لمن تحبين مالا يستحب ! .
جو كاستا : إنك يا حبيبي أشجع مما ينبغي لك . والشجاعة عمياء
والخوف ذو بصر حديد .

أوديب : بل الخوف هو الأعمى يا جو كاستا والشجاعة هي
المبصرة . إنما يخاف المرء من سبيل يجهله لا من سبيل
يعرفه .

جو كاستا : لو لم تكن الشجاعة عمياء لما فاتك أن ترى في طريقك
الخطر الكبير الذى يتهددك ويتهددنا معك . هذا
الكاهن الأكبر قاعد لنا بالمرصاد . أفتراك يا أوديب إن
ضربته لا يضربك بالسلاح القاطع الذى فى يده ؟ يا
ويلتا .. ماذا يكون حالنا إن هو أعلن الحقيقة الهائلة
للشعب ؟ .

أوديب : (تلحقه رعدة مفاجئة) أى حقيقة يا جو كاستا ؟ !

جو كاستا : ماذا بك يا أوديب ؟ إنك لتعرف ما أعنى .

أوديب : (فى لهف) ماذا تعنين ؟ ماذا تخشين ؟ .

جو كاستا : أخشى أن يعلن للشعب أنك قاتل لا يوس ..

أوديب : أهذا كل ما تخشين إعلانه ؟ .

جو كاستا : ويحك يا حبيبي .. أليس هذا كافيا ليجعلنى أنتفض
رعبًا ؟

أوديب : هونى عليك يا جو كاستا الحبيبة فهذا أمر هين .

جوكاستا : إن شجاعتك يا حبيبي تحجب عنك الخطر الذى
يتهددك ، ولكنى امرأة يدفعها الخوف إلى الاحتياط فى
توقى المحذور . أتظننى كنت أقدم للمعبد تلك النذور
والقرايين لولا خوفى من الكاهن الأكبر أن يهتك هذا
السر للناس ؟ .

أوديب : يا حسرتا .. لقد كانت نذورك تلك وقرايينك من
أسباب هذه المجاعة التى حاقت بالشعب ، إذ ظلمت
تجربين من خزينة الدولة إلى المعبد حتى تجمع المال فى
أيدى هؤلاء الكهنة فلم يبق للشعب شئ ! . حرام
على العيش فى ظلك يا جوكاستا إن لم أعد للشعب
أمواله وأملاكه ! .

جوكاستا : فلسوف يعلن الكاهن أنك قاتل لا يوس ! .
أوديب : ليفعل ما بدا له فلن يؤثر الشعب حينئذ لا يوس على .
جوكاستا : أجل إنك صرت أحب إلى الناس من لا يوس وأقرب إلى
قلوبهم ، ولكنهم لن يترددوا فى الأنصياح لأوامر المعبد
ووحيه .

أوديب : تبًا للمعبد ووحيه وإلهه وكهنته ! .
جوكاستا : لا يجرمنك شأن المعبد يا أوديب على أن تنسى
مصلحتك وتستهين بالخطر الذى يهددك ويهددنى
معك . ياويلتا يوم يقول الكاهن لأهل طيبة إننى

تزوجت رجلا قتل ملكهم لايوس وأنا أعلم أنه قاتله !

أوديب : (يصمت هنيهة ويعتريه وجوم شديد) ...؟

جوكاستا : (في رقة يشوبها شيء من الدلال) إن كان قولي

روحك فقد بلغت إذن مرادى. أما إن أسخطك على فلا

وحياة رأسك يا حبيبي لا أحتمل سخطك !.

أوديب : ؟.

جوكاستا : تكلم يا أوديب .. ماذا بك ؟.

أوديب : حدثيني يا جوكاستا كم تبلغ اليوم سنك ؟.

جوكاستا : سنى ؟ ماذا تبغى من معرفة سنى يا أوديب ؟ هل

رأيتنى كبرت قليلا وصوِّح غصن شبابى ؟ .. ويلتا ..

هل نقص يا أوديب حبك إياى ؟ .. هل خبا ذلك

الغرام الذى يتوقد لى بين جوانحك ؟

أوديب : كلا يا جوكاستا .. لا شيء من ذلك ألبته .

جوكاستا : فما سؤالك هذا الغريب الذى لم تسألنيهِ يوماً قط ؟.

أوديب : إنما هى خطرة عابرة مرت بيالى .

جوكاستا : لا ريب أن ذكر لايوس هو الذى جرك إلى هذا

السؤال ، فاعلم يا أوديب أن لايوس تزوجنى ولما

يدركنى الطمث . حذار يا حبيبي أن تظن أنه كان

قريباً من سنى .

أوديب : كلا يا جوكاستا .. إني أعرف ذلك .. ولكن كم عاماً

قضيت مع لا يوس ؟.

جو كاستا : ويحك يا حبيبي ما أنت وذاك ؟ إن غيرك من الأزواج
لا يستطيع أن يذكر عنده زوج امرأته الأول ، فدعنا
من لا يوس وأخبار لا يوس .

أوديبي : هل تنفرين من ذكره يا جو كاستا ؟.

جو كاستا : نعم .. لا أستحب ذكره .

أوديبي : لماذا ؟.

جو كاستا : لأنه يكدر صفوى معك .

أوديبي : يكدر صفوك معي ! فيم يا جو كاستا ؟.

جو كاستا : مالي أراك اليوم على غير عادتك يا أوديبي ، فهل غرت

من ذكر لا يوس ؟. أتظن أنني كنت أحبه ؟. عجباً لك

يا أوديبي ... إنك رأيته بعينك فكيف جال ببالك أن

لشيخ كبير مثله بعض مالك في قلبي في منزلة ؟..

أوديبي : إنك يا جو كاستا لم تجيبي عن سؤالى بعد .

جو كاستا : أى سؤال ؟.

أوديبي : لم يكدر ذكره صفوك معي ؟.

جو كاستا : لأنه يذكرني بخوفى من الكاهن الأكبر أن يكشف

للناس أنك قاتله .

أوديبي : ألم يحزنك يا جو كاستا مقتله قط ؟.

جو كاستا : بلى يا أوديبي .. حزنى ذلك برهة إلى أن شاءت

- الأقدار فعوضتني خيراً منه .
- أوديب : ألم تشعرى بأى حرج قط من زواجك بعده بمن قتله ؟ .
- جوكاستا : فيم هذه الأسئلة يا أوديب ؟ .
- أوديب : أجيبى يا جوكاستا .
- جوكاستا : تلك مشيئة القدر لا حيلة لى فيها ، فمن يدرى ، لعل القدر أراد عقاب لايوس على أن قتل طفله البريء خشية أن يقتله ذلك الطفل ويتزوجنى كما زعمت تلك النبوءة الهوجاء ، فسلط عليه من قتله وتزوج امرأته جزاء وفاقا .
- أوديب : أفتعتقدين أن ذلك الطفل قد قتل ؟
- جوكاستا : نعم .. قد حدثتك مراراً يا أوديب أن لايوس سلم طفله لخادمه كى يقتله فى البرية .
- أوديب : فقتله الخادم ؟ .
- جوكاستا : لاشك .. هل يجرؤ الخادم أن يخالف أمر سيده ؟ .
- أوديب : وأين ذلك الخادم ؟ .
- جوكاستا : هذه رابع مرة تسألنى عن هذا الخادم .. ماذا تريد منه يا أوديب ؟ .
- أوديب : أريد أن أعرف أين هو ؟ .
- جوكاستا : لا أدرى يا أوديب أين ذهب .

- أوديب : هل تذكرين يا جوكاستا متى كان آخر عهدك به ؟ .
- جوكاستا : نعم .. رأيته آخر مرة يوم قتلت أنت أبا الهول وحللت مكان لا يوس ثم ما رأيته بعد ذلك ؟ .
- أوديب : هل أخبرك يا جوكاستا أنه قتل ذلك الطفل ؟ هل سمعت ذلك منه بنفسك ؟
- جوكاستا : نعم يا أوديب .. سمعت منه ذلك بأذني هاتين .. عجباً ! فيم هذه الأسئلة ؟ إنك لتخيفني بأسئلتك ! .
- أوديب : (يتبلج وجهه) اطمئني يا حبيبتى فلن تسمعها مني مرة أخرى ، لقد ازددت اليوم يقينا بكذب المعبد فيما زعم لي من قبل .
- جوكاستا : ماذا زعم لك المعبد يا أوديب ؟
- أوديب : فرية قديمة لا تستحق الذكر .
- جوكاستا : بل اذكرها لي فأني لا أحب أن تخفى عني شيئاً .
- أوديب : فسأرويها لك إن شئت لتضحكي منها ملء فيك .. لقد زعم لي الكاهن الأكبر يوماً أن طفل لا يوس لم يقتله الخادم ، بل سلمه لراع من كورنث فسلمه هذا لبوليبي وميروب ، وأنتى أنا ذلك الطفل ! فهل سمعت بأكذب وأسخف من هذا الزعم .
- جوكاستا : لكنك لم تحدثني بهذا من قبل ! .
- أوديب : ماذا كان يدعوني إلى ذلك ؟ لولا أنك عزمت الآ-

علّى لما رويت هذا الهراء لك . ياليت لهؤلاء المخدوعين
بالمعبد آذانا تسمع ! إذن لأدركوا حقيقة ما به
يؤمنون . أراك وجهت يا حبيبتى .. ماذا بك !

جوكاستا : لقد زدتنى الآن خوفاً يا أوديب !

أوديب : ويحك يا جوكاستا .. هل تصدقين مثل هذا اللغو ؟

جوكاستا : لا يا أوديب .. ولكننى أخشى أن يعلن الكاهن الأكبر

هذا اللغو فيؤمن به الشعب . حذار إذن يا حبيبتى أن

تغضب الكاهن الأكبر .. اعدل الآن جملة عن عزمك !

أوديب : ويحك .. من ذا يصدق هذا الهراء المبين ؟

جوكاستا : ستصدق طيبة أجمع !.

أوديب : (يتنهد) آه .. ياليتنى أعلم من أبواي ! إذن لأظهرت

للشعب كذب هذا المعبد وبطلان وحيه بالبرهان

القاطع !. لو كنت معروف الأبوين كغبرى من الناس

لما جرؤ هذا العبد على اختلاق هذه الفرية !... آه يا

جوكاستا ما أشقانى إذ لا أعرف أبوى !.

جوكاستا : هون عليك يا أوديب الحبيب .. لا شك أن أبويك كانا

فاضلين كريمين وإلا لما أنجبا مثلك فى فضلك

وخلالك !.

أوديب : ألا يحزنك يا جوكاستا أن تتزوجى رجلاً لا يعرف له

أب ولا أم ؟

جوكاستا : لا وحياتك الغالية يا أوديب وجلال قدرك عندي ما
اختلج هذا الخاطر بيالى قط . حسبي أننى تزوجت بك
ملكا جميلا كريما ليس له من نظير . نفسى فداؤك
يا أوديب !.

أوديب : سلمت يا جوكاستا الحبيبة ! إن حبك هذا هو عزائى
الوحيد .. ولكنى أود لو أعرف من أبواى !.

جوكاستا : لا تتمن يا حبيبى شيئا قضت الأقدار أن تحجبه عنك .
فمن يدرى لعل الخير فى ألا تعرف !.

أوديب : أتخشى يا حبيبتى أن يتضح أننى من أصل وضيع لا يليق
بعريق أصلك وشريف محتدك ؟

جوكاستا : حاشاى يا أوديب . إن الأقدار الرحيمة هى التى
سأقتك إلى فتزوجتك وأحببتك وسعدت بك
وبأولادى منك ، فأنت زوجى وسيدى كائنًا أصلك
ما يكون .

أوديب : فعلام تنكرين اشتياقى أن أعرف أبوى ؟.

جوكاستا : لا أريد أن تشغل بالك بأمر لا خطر له ولا نفع فيه .

أوديب : بل فيه النفع كله يا جوكاستا .. لو عرفت أبوى لأثبت
لأهل طيبة ولهيلاس جميعا كذب هذا المعبد الذى به
يؤمنون .

(يدخل كريون وعليه دلائل الاهتمام كأنه يحمل نبأ
(مأساة أوديب)

(خطيرا)

- أوديب : ماذا وراءك يا كريون ؟ .
- كريون : نبأ هام يا أوديب ! .
- أوديب : لعل شيوخ طيبة لم يعجبهم جوابك .. فدعهم ..
لا تبال بهم .. إني أعرف سبيل .
- كريون : الأمر أخطر من هذا يا أوديب .. لقد جاء ترزياس
يستأذن لمقابلتك ! .
- جوكاستا : (مرتاعة) ترزياس ! الكاهن المنبوذ ؟ .
- كريون : نعم .
- أوديب : ترزياس .. الكاهن القديم الذى طرد من المعبد ؟ .
- كريون : نعم .. هو ذاك .
- أوديب : أين هو ؟ دعه يدخل .
- جوكاستا : كلا يا أوديب . لا تأذن له .. إن المعبد قد لعنه ونفاه
من طيبة وحرم عليه دخولها ، فكيف تأذن له بدخول
قصرك ؟ .
- أوديب : ذلك أجدر أن يحملني على الترحيب به ، فلو لم يكن
رجل خير لما نبذه المعبد ولعنه . ائذن له يا كريون .
- جوكاستا : أوديب ! أظننى يا أوديب .. لا تأذن له ، لا يعلم
الكاهن الأكبر أنك أدخلته قصرك فيشير الشعب
عليك .. عجباً .. كيف جرؤ هذا اللعين المنبوذ أن

- يدخل طيبة وكيف لم يرحمه الناس بالحجارة ؟ .
- كريون : إنه دخلها متنكرا لم يعرفه أحد ، ولم يدر حتى الآن بأمره غيرى وغير الغلام الذى يقوده .
- أوديب : اطمئننى الآن يا جو كاستا فلن يدرى بوجوده فى القصر أحد .. ائتنى به يا كريون .
- كريون : إنه يريد الخلوة بك يا أوديب ، فإن اختليت به فخذ حذرک منه فإنه رجل لا يؤمن جانبه (يخرج) .
- جو كاستا : لا يخلون بك وحدك . ليقى كريون معك دون أن يشعر الرجل فإنه أعمى لا يبصر .
- أوديب : كلا يا جو كاستا .. لا أغش ضيفى ... وبعد فقيم كل هذا الخوف على من هذا الشيخ الضرير ؟ .
- جو كاستا : إنه مخيف يا أوديب .
- أوديب : لن يكون أخوف من أبى الهول .
- جو كاستا : يقولون إنه عظيم المكر .
- أوديب : فعسى أن يكون عوننا لى بمكره . لطالما اشتيت أن أرى هذا الكاهن الطريد ، فها هو ذا قد جاء اليوم يسعى إلى .
- جو كاستا : إن قلبى يحدثنى بشر من قبله ! .
- أوديب : ماذا يخيفك منه ؟ هل تعرفينه يا جو كاستا .. هل رأيته

من قبل ؟

جوكاستا : نعم .. رأيتہ يوم جاء إلى هنا بعد أن طرده المعبد
ولعنه ، وسمعتہ يصرخ في وجه لا يوس فأمر لا يوس
بإخراجه ونفيه من المدينة ، فتبعه الناس وهم يصيحون
حوله : اللعين ! اللعين ! وهو يقهقه بينهم كالمجنون !
لشد ما كان منظره يومذاك مخيفاً وضحكاته مروّعة !
أوديب : (مازحاً) أهذا ما يخيفك منه ؟ ما أحسبه جاء إلى هنا
ليقهقه عندي !

جوكاستا : لقد كان مجيئه القصر يومذاك نذير شؤم ، توالت بعده
النكبات ترى إلى أن جئتنا أنت ! (تنظر نحو الباب
الأول فتنهض في ذعر) يا ويلتا .. ها هو ذا أقبل !
(بصوت خافض) حذار يا أوديب .

أوديب : (باسم) اطمئني يا جوكاستا . (تخرج جوكاستا من
الباب الثالث) .

(يدخل ترزياس يقوده كريون)

ترزياس : هل أنا الساعة في حضرة الملك أوديب ؟ .

كريون : نعم .

ترزياس : (يتقدم نحو أوديب وأوديب يصوب النظر فيه
ويصعده) التحيات الطيبات عليك أيها الملك العظيم .

أوديب : (يصافحه) وعليك مثلها أيها الكاهن الجليل .

ترزياس : (يبدو السرور في وجهه) الكاهن الجليل ! إذن فقد صدقت فراستى فيك . إني ألتبس البقاء في قصرِكَ يا أوديبي ، فإن أذنت لي بهذا أمرت غلامى فانصرف لشأنه .

أوديبي : على الرحب والسعة يا ترزياس (يأخذ بيد ترزياس فيجلسه) .

ترزياس : شكرا يا أوديبي . وتأذن لي أن أكلمك الساعة وحدك ؟ .

أوديبي : لك ما تحب . (يجلس إلى جانب ترزياس) .

ترزياس : هل للشريف كريون أن يأمر غلامى بالانصراف ؟ .

أوديبي : قل له ذلك يا كريون .

كريون : سمعا يا أوديبي (ينظر كالمرتاب ثم يخرج من الباب الأول) .

ترزياس : (بعد صمت قصير) معذرة يا أوديبي إني كما ترى لا أبصر ما حولى .. فهل ؟ ..

أوديبي : نعم .. قل ما لديك فليس بيننا ثالث .

ترزياس : تذكر يا أوديبي أن الإله ثالثا وهو يسمع ما نقول .

أوديبي : الإله ! أو مؤمن أنت بهذا الباطل الذى ابتدعه الكهنة

ليأكلوا به أموال الناس ؟ لقد حسبت أن سأجد عندك

خيرا مما عندهم إذ علمت أنهم يبدوك ولعنوك ، فإ

أنت مثلهم !.

ترزياس : أى أوديب .. لا ينكر الإله إلا جاهل أو مكابر .
وأعذك به أن تكون أحد هذين .

أوديب : سمى هذا أوداك فإني لأبالي . ولكن اخرج من عندي
وارجع من حيث أتيت فلا خير فيك !

ترزياس : مهلا أيها الملك .. لا تطردني حتى تسمع ما أقول .

أوديب : أى خير يرجى منك ؟ إن لي من شعوني وشئون طيبة ما
يشغلني عن الاستماع إلى ترهاتك !

ترزياس : إني لست مثل هؤلاء الكهنة يا أوديب !

أوديب : كيف .. أأست مؤمنا بالإله ؟

ترزياس : بلى ، ومن أجل ذلك طردوني من المعبد ولعنوني .

أوديب : حذار يا هذا أن تستضعف عقلي فتحسبني كهؤلاء

العامة أصدق كل ما يقال ! إن كانوا طردوك حقا فلا
بد أنهم وجدوك تطمع من مغائهم في أكثر من
نصييك !

ترزياس : كلا يا أوديب .. إنما طردوني لأنى كنت أنعى عليهم

جشعهم وتكالبهم على المال ، وما جئت اليوم إلا
لأؤيدك في عزمك على مصادرة أموال المعبد وأملاكه
وتوزيعها على الشعب المنكوب .

أوديب : (مدهوشا) ويلك .. كيف علمت أن هذا عزمي ؟

من أين علمت ذلك ؟

ترزياس : إن عزمك هذا قد انتهى أمره إلى الكاهن الأكبر فهو يستعد لمقاومته والكيد لك .

أوديب : وأناى عرفت هذا ؟

ترزياس : إن لى فى المعبد الكبير وفى سائر المعابد عيوننا من مريدتى المخلصين ينقلون إللى كل ما يدور هناك من المكاييد والدسائس .

أوديب : هذا سر لم أفض به لسوى الملكة وأخيها كريون وقد أكدت عليهما أن يكتماه . فكيف تسرب أمره إلى المعبد ؟ أواثق أنت يا ترزياس من صحة ما تقول ؟

ترزياس : كفى باطلاعى على السر برهانا على صحة قولى .

أوديب : صدقت يا ترزياس ، أنا الملموم وحدى إذ ائتمنت غيرى على مثل هذا السر !

ترزياس : لعل الخير أوديب فيما كان . فلولا له لما حدثت نفسى بالجئى إليك .

أوديب : ماذا ينفعنى مجيئك وقد علم الكاهن الأكبر بعزمى فتأهب لمقاومته قبل أن أتم الأهبة لتنفيذه ؟

ترزياس : لا تبتئس يا أوديب فلن يقدر الكهنة أن يغلبوك إذا صممت على قرارك . وإنى هنا معك لا أبرح حتى تنفذه على رغم أنوفهم أو أهلك دونه !

- أوديب : (يبدو الرضى فى وجهه) أنت إذن ملحد مثلى يا
ترزياس . فعلام قلت لى أنفا إنك مؤمن بالإله ؟
- ترزياس : إنى لمؤمن به حقا وما أنا بملحد ولا ينبغى لك أن تبقى
ملحدا . فقد جئت أيضا لأعيدك إلى حظيرة الإيمان .
- أوديب : إنى لا أومن إلا بعقلى وإرادتى ، فادع غيرى إلى الإيمان
بهذا الإله الأهوج الذى يوحى بالشر والإثم إلى كهنته
وسدنة معبده !
- ترزياس : كلا يا أوديب .. إن الإله الحق لا يوحى بالشر والإثم
وإنما يوحى بالخير والبر .
- أوديب : ويلك إنى لا أحب الجدل فيما لا يفيد . ولكن خبرنى
هلى من الخير والبر أن يقتل المرء ولده ؟
- ترزياس : كلا يا أوديب .. هذا شر كبير وإثم عظيم !
- أوديب : فقد أوحى بهذا الشر إلهكم يوما إذ زعم وحيه
الكاذب لسلفى لا يوس أن سيولد له غلام شقى يقتل
والده ويتزوج من والدته . فدفعه بذلك إلى التخلص
من ولده . أفما عندك بهذا علم ؟
- ترزياس : بلى يا أوديب .. هذا ما جئت لأبينه لك .
- أوديب : ويلك إنى فى غنى عن بيانك . ولكن أجبنى . ما تقول
فى هذا الوحى الأثم ؟

- ترزياس : إنه وحى باطل افتراه الكاهن الأكبر من عنده ليحمل
لايوس على التخلص من ولده فلا يبقى له ولد .
- أوديب : ماذا تقول ؟ وحى باطل ليس من عند الإله ؟
- ترزياس : حاشا للإله الحكيم أن يوحى بمثل هذا الإثم . لقد كان
هذا الافتراء على الإله مما أنكرته على لو كسياس ، فلما
ضاق بي ذرعًا طردني من المعبد ووصمني بالكفر
والإلحاد .
- أوديب : وماذا دفعه إلى اختلاق ذلك الوحي ؟
- ترزياس : حب المال .
- أوديب : كيف ؟
- ترزياس : تقاضى على ذلك عشرين ألف ألف أوبول من ملك
كورنث .
- أوديب : من بوليب ؟
- ترزياس : نعم .. إنه كان خصم لايوس ومنافسه على زعامة
هيلاس . وكان يخشى أن يكون لخصمه ولد يرث
عرشه وليس له هو من وريث .
- أوديب : لا أكاد أصدق أن بوليب الشيخ الصالح يقترب مثل
هذا !
- ترزياس : لا لوم على بوليب . إن هو إلا ملك يخشى على ملكه أن

يثول إلى خصمه إذا أعقب خصمه دونه . وإنما اللوم على هذا الكاهن الدجال الذى لا يبالي فى سبيل المال أن يفترى تلك النبوءة الكاذبة ويزعم أنها من عند الإله .

أوديب : (بعد صمت قصير) فأنت موقن يا ترزياس أنها كانت نبوءة كاذبة ؟

ترزياس : لا ريب ، وقد نصحت لايوس إذ ذاك ألا يؤمن بها فلم يسمع لنصحي ، بل أهانتى ونفانى من طيبة وظل يعمل بوحي الكاهن الدجال حتى أورده حتفه بيد ذلك الطفل الذى أراد التخلص منه !

أوديب : (تلحقه روعة) ويلك كيف تقول إنها نبوءة مختلفة ثم تزعم أن الذى قتل لايوس هو ولده ؟

ترزياس : تلك جناية هذا الكاهن الدجال يا أوديب .. إنه اختلق تلك النبوءة من عنده ثم عمل على تحقيقها بتدبيره ومكره حتى تحققت !

أوديب : (فى ارتياح بالغ) تحققت !

ترزياس : نعم .

أوديب : ويلك ما تقول ؟ هلى تعنى أن ما تنبأ به ذلك الوحي الباطل قد وقع ؟

ترزياس : نعم .

أوديب : ويلك هلى تدري معنى « نعم » هذه يلو كها لسانك ؟

هل تعرف معنى هذه الكلمة ؟

ترزياس

: نعم يا أوديب .

أوديب

: (في ثورة وحنق) نعم .. نعم ..! أما عندك ما تجيبني

به غير هذه الكلمة ؟ أما يعرف لسانك الملعون غير

هذه الكلمة الملعونة ؟

ترزياس

: لا تلعن لساني يا أوديب فلطالما نطق بالحق .

أوديب

: فهو إذن باللعن أجدر ! لشد ما أتمنى لو أنى كنت فى

فمك مكان هذه الكلمة الملعونة وأن صاعقة هوت

على من السماء فاحترقت فى لسانك قبل أن تلفظنى

شفتاك !!

ترزياس

: وارحمنا لك يا أوديب . عزيز على أن أكشف لك هذا

الأمر الفاجع الم هول لولا رغبتى فى إنقاذك مما أنت فيه !

أوديب

: ماذا تقول ؟ أوقد ظننت أننى صدقتك ؟ ماذا تظننى يا

هذا ؟ أتحسبني أصدق كل ما يقال ؟ هذا الذى قلته

باطل كله !.

ترزياس

: كلا يا أوديب هذا حق وليس بباطل .

أوديب

: عندى برهان أعرفه كما أعرف نفسى يُثبت لى أنك

كاذب فيما قلت .

ترزياس

: كلا . ما أنا بكاذب يا أوديب ولا أعرف الكذب .

أوديب

: فأنت إذن واهم فيما زعمت معرفته .. حذار أن تنكر

هذا أيضًا .. إني لا أريد أن أصمك بالكذب ، وإنما
أتهمك بالخطأ فيما اعتقدت أنه الحقيقة دون أن تقصد
سوءا .. افهم قولي هذا .. دون أن تقصد سوءا !

: كلا يا أوديبي .. ما وهمت ولا أخطأت الحقيقة .

: مهلا يا هذا .. إنك لا تعرف ما وراء كلامك هذا من
أمر خطير !

: بل أعرف ذلك يا أوديبي .

: ويلك لا تجادلني فيما لا تعلم .. إنك لا تعرف قاتل
لايوس وإلا لكففت عن هذا اللغو !

: بل أعرفه يا أوديبي كما تعرفه أنت و كما يعرفه الكاهن
الأكبر وتعرفه الملكة جوكاستا .

: من هو ؟

: أنت !

: (يحفل مشدوها هنيهة ثم يعود إلى تماسكه) ها قد

عرفتك الآن ! أنت إذن متهم .. بعثوك إلي لتهددني

وتنذرني .. يالكم من مكررة فجرة ! أجل .. أنا قاتل

ملككم لايوس .. قتلته وجلست على عرشه وبنيت

بزوجته ! أشيعوا ذلك في الشعب فإني لا أبالي !

: أوديبي !

: لأصادر نأموال معبدكم ولأوزعنها على شعبي وإن

انطبقت السماوات على ! إني أتحدى آلهتكم جميعاً أن
تشينى عن عزمى !.

: أوديب !

ترزياس

: ارجع إلى من أرسلوك فأعلنوا فى الناس أننى قاتل
لايوس ، فلن يصرفنى ذلك عما اعتزمت ؟

أوديب

: مهلا يا أوديب .. إني ما جئت إلا لتأييدك فى عزمك
هذا فكيف تتهمنى بأنى مع كهنة المعبد عليك ؟

ترزياس

: لا ريب عندى الآن أنك متواطئ معهم وأنهم هم
الذين أوحوا إليك بكل ما قلت .

أوديب

: لا تتسرع با تهامى فيما لا تعلم . ودعنى يا أوديب
أنقذك مما أركسك فيه هذا الكاهن الدجال من إثم لم
يرتكب مثله بشر قبلك !

ترزياس

: ويلك .. أى إثم تعنى ؟

أوديب

: قتل أبيك وزواج أمك !

ترزياس

: هذه هى القرية التى افترأها على الكاهن الأكبر من
قبل .

أوديب

: بل هى الحقيقة الواقعة يا أوديب . حقا إن لو كسياس
افترى ذلك الوحى من عنده ، ولكنه عمل على تحقيقه
بتدبيره ومكره حتى وقع كل ما تنبأ به .

ترزياس

: أيهذا الأعمى إنك لتقول قولا عظيما . فإن لم تبين لى

أوديب

كيف تمكن لو كسياس من فعل ما تقول لأضيفن إلى
ظلمة عينيك ظلمة قبرك .

ترزياس : (غاضبا) أيهذا الشقي أبعماى تعيرنى ؟ ويلك ليس
الأعمى من كف بصره ولكنه من عميت بصيرته !

أوديب : دعنى من هذا وعجل بما أمرتك أن تبينه !

ترزياس : إن الأعمى هو من يعمى سبع عشرة سنة عن كنه العار
الذى يرتكس فيه ، حتى إذا نبه البصير إلى ذلك أخذته
العزة بالإثم وقال أنت الأعمى وأنا البصير ! .

أوديب : عجل ويلك .. إني لأحس كأن الأرض تتزلزل من
تحتى وكأن جبالها تتدكدك على ! عجل .. قبل أن
أنقض عليك فأحطمك تحطيمًا .. إن شياطين الشر قد
انطلقت من قلبى إلى جوارحى ، وتوشك أن تنطلق
من جوارحى فتنهال عليك !!

ترزياس : بعض غضبك يا أوديب فلن تعى مع الغضب شيئا .

أوديب : بين لى كيف تمكن الكاهن من فعل ما تقول ؟

ترزياس : دعنى أذكرك به شيئا فشيئا ..

أوديب : بل قل لى دفعة واحدة !

ترزياس : لا تعجل يا أوديب فستعرف وشيكا كل شيء .. إن

لو كسياس اختلق ذلك الوحى للايوس .

أوديب : هذا قد عرفته .

- ترزياس : فبعث لايوس ابنه مع الراعى ليقتله فى البرية .
- أوديب : وأعرف هذا أيضا .
- ترزياس : أوعز الكاهن إلى الراعى بألا يقتله وبأن يسلمه لراع من كورنث .
- أوديب : ثم ماذا ؟
- ترزياس : أوعز الكاهن إلى الراعى الكورنثى بأن يسلمه لبوليب .
- أوديب : ها .. ثم ماذا ؟.
- ترزياس : تبناه بوليب حتى كبر وأيفع وهو يعتقد أنه ابن بوليب .
- أوديب : ثم ماذا ؟ عجل ويلك !
- ترزياس : ثم أوعز الكاهن إلى بونتيس ..
- أوديب : (يبلغ به الاضطراب أقصاه) من بونتيس هذا ؟!
- ترزياس : أو قد نسيته يا أوديب ؟ أنسيت ذلك الشاب الذى استشارك فى مجلس الشراب وقدح فى نسبك حتى دفعك إلى استفتاء معبد دلف .؟
- أوديب : أجل .. تذكرته الآن .. ياويلتا .. ثم ماذا ؟
- ترزياس : أفتاك الكاهن بأنك ابن لايوس وجوكاستا وأنك ستقتل أباك وتتزوج أمك .
- أوديب : أجل .. هذا حق .. لكن كيف عرفت ذلك ؟

ترزياس : أ لم أقل لك آنفا إن لي عيوننا في المعبد ينقلون لي كل شيء؟
إني أعرف كل كلمة قالها الكاهن الأكبر لك .

أوديب : فقل لي ماذا صنع بعد ذلك ؟

ترزياس : جعل يحذرك أن تذهب إلى طيبة لكي يغريك بالذهاب إليها ..

أوديب : لكي يغريني ؟

ترزياس : نعم ، إذ عرف ما جبلت عليه من شدة العناد ،
فقصدت أنت إلى طيبة لتتحدى تلك النبوءة ، وتقبل
رأس أبيك بدلا من أن تقتله .

أوديب : نعم .. هذا حق .

ترزياس : فاعترضك لا يوس في طريقك .. أتدرى كيف
اعترضك ؟

أوديب : لا أدري ، ولكن لو كسياس قد أخبرني بأن لا يوس
سيفعل ذلك .

ترزياس : إنه أرسل إلى لا يوس من أخبره بقصة نجاتك من القتل
ونشأتك في قصر بوليب وبأنك قاصد إلى طيبة لتقتله
مصدقا للنبوءة فإن شاء النجاة فليعرضك دون طيبة
وليقتلك قبل أن تقتله .

أوديب : ويلتاه .. الآن فهمت لماذا أصر لا يوس على محاولة قتلي
بعد أن صحت به إنني ابنه وإنني أريد أن أقبل رأسه .

ترزياس : ثم عدت إلى كورنث وقد ازداد خوفك من أن يتحقق

الشطر الثاني من النبوءة .

أوديب : أجل .. ولكنى ما آمنت بها قط .

ترزياس : أعلم ذلك . لقد أردت أن تتحداها بعد فحذرك

الكاهن مرة أخرى من الذهاب إلى طيبة وإلا تزوجت
من أمك لا محالة .

أوديب : فياليتنى أطعت أمره يومذاك !

ترزياس : لو أطعت أمره لخالفته !.

أوديب : ماذا تعنى ؟

ترزياس : إنما حذرك ليغريك مثل ما فعل في المرة الأولى .

أوديب : يا للكاهن اللعين ! أدركت الآن لماذا كان ينعت لى جمال

جوكاستا وينذرني بأنى إن رأيته فسأقع فى حبها حتما .

ترزياس : ليمكن فى قلبك جذور الاستسلام لما كنت تخشاه

فيسهل وقوعك فيه .

أوديب : أواه ! ياليت لايوس ورجاله كانوا قتلونى فى ملتقى

الطرق الثلاث من أرض فوكيس ، فنصبوا من عظامى

علما هناك للسائرين ! . ياليتنى لم أقتل أبا الهول بل

يا ليتته هو افترسنى ! يا ليت غيرى قتله فاستحق من

دونى تلك الجائزة المشئومة التى جعلتها « طيبة » لمن يقتله !

ترزياس : ما كان ذلك فى الإمكان يا أوديب . لقد جعلت الجائزة

(مأساة أوديب) .

لتناولها أنت خاصة لك من دون غيرك .

أوديب : كيف ؟

ترزياس : إنما أوحى الكاهن لكريون أن يعلنها لمن يخلص طيبة من أبي الهول، لأنه يعلم يقيناً أن لن يقدر على أبي الهول غيرك .

أوديب : كيف علم ذلك ؟ كيف علم أنني سأقتل أبا الهول ؟

ترزياس : إنك لم تقتل أبا الهول يا أوديب .

أوديب : ماذا تقول يا ترزياس، كيف تنكر أمراً يعلمه كل الناس ؟

ترزياس : كما بينت لك أموراً يجهلها الناس ، إن الحقيقة يا أوديب

لا يثبتها علم الناس ولا ينفيها جهلهم .

أوديب : وملك هل تستطيع أن تنكر أنني أنقذت طيبة من ذلك

الوحش الغريب الذى كان يتعرض للناس خارج أسوارها بأحاجيه فمن لم يهتد إلى حلها افترسه ؟

ترزياس : لا وجود ألبتة لذلك الوحش يا أوديب . إنما كان دمية

من صنع الكهان قد استسر أحدهم بداخلها ، فهو الذى كان يحركها ويلقى الأحاجى والألغاز .

أوديب : لكنه كان يفترس كل من لقيه فلم يجب أحجيته .

ترزياس : ذلك أن الكهنة قد أشاعوا أمره فألقوا في قلوب الناس

الرعب منه، فكان الذى يقف أمامه ويسمع أحجيته

لا يثبت من الخوف فيغشى عليه فيقتله الكاهن الذى بداخله .

- أوديب : لكنى حللت لغزه فخر على وجهه ميتًا .
- ترزياس : بل ألقى بنفسه عند ذاك بمقتضى أمر رئيسه . لقد أمره الكاهن الأكبر أن ينصرع حين يلقاك ، فانصرع كما أمر لتنال أنت الجائزة فتلى عرش طيبة وتزوج ..
- أوديب : (صائحا صيحة مفزعة) أمى !! آه ! آه ! يا ويل أوديب أبد الدهر ! (يهب من مقعده كالجنون وهو يشد شعر رأسه ولحيته) اقتلونى يا شعب طيبة ! ارجمينى أيتها السماء ! العنونى أيها الآلهة ! يا ثعابين الأرض من كل شكل ولون .. هلم انطلقى من جحورك فالتفى على وتناهشينى ! أيتها الوحوش الجائعة التى تعشق اللحم النتن ، هلمى استبقى إلى أتن لحم فى الوجود ! .
- (ينهال بكلمات يديه على صدره ورأسه ضربا شديدا متواليا وهو يصيح)
- الويل ! الويل ! الويل ! أنا هَرَّ كورنث الذى عض أباه واعتدى على أمه ! هَرَّ ميروب الذى اغتصب أمه من أبيه ! اقتلونى .. اقتلوا اله الأثيم .. مزقوة مزقوه !!
- (يدخل كريون من الباب الأول وجوكاستا من الباب الثانى وأولاد أوديب الأربعة وخلفهم تيمون الوصيفة من الباب الثالث وهم يهرعون فزعين

مدهوشين) .

جو كاستا : ماذا بك يا أوديبي ؟

كريون : ماذا أصابك ؟.

أوديبي : (ينظر إلى جو كاستا في دعر فيلوز بترزياس كأنها

يحتمي به من أمر مخيف) . أنقذني يا ترزياس !

أنقذني ! (يغشي عليه فيرتقي على الأرض بجانبه) .

جو كاستا : (ترقى على أوديبي) أوديبي ! أوديبي ! حييبي

أوديبي ! زوجي .. مولاي !.

أوديبي : (لا يحيب) .. ؟

الأولاد : أبتاه ! أبتاه !

جو كاستا : يا ويلتا .. ماذا دهاه ؟

الأولاد : أبتاه ! أبتاه ! أجب يا أبتاه ! ماذا به يا أماه ؟

جو كاستا : هذا الكاهن المشئوم هو الذي فعل به هذا !..

ويلك .. ماذا فعلت به أيها المنبوذ اللعين ؟ ماذا فعلت

بزوجي ؟ ماذا فعلت بالملك ؟

ترزياس : هوّني عليك يا جو كاستا فلا بأس عليه الآن .. لقد

كان نائما فاستيقظ !.

جو كاستا : (في غضب) لا بأس عليه الآن ! ويلك يا هذا

أجنيت عليه ثم تسخر منه !

ترزياس : كلا يا جو كاستا ما جنيت عليه ولا سخرت منه .

جوكاستا : (تنهره) فما هذا الذى صنعت إذن ؟ (تلتفت إلى كريون) ما وقوفك جامدًا يا كريون ؟ ألم تر ما صنع ؟ ألم تسمع ما قال ؟ .

كريون : ماذا تريد من يا أختى أن أصنع ؟

جوكاستا : اقتله يا كريون .. اقتله !.. أو اطرده من هنا إن لم تقدر أن تقتله ! .

كريون : لا أستطيع يا جوكاستا أن آتى هذا بغير أمر الملك .

جوكاستا : أواه ! قد قلت لكم لا تدخلوه القصر فعصيتونى ! .

(تحرك أوديب) أوديب ! أوديب ! وازوجاه !
واحبيباه ! .

كريون : ماذا فعلت به يا ترزياس ؟ ماذا بأوديب ؟

ترزياس : لا بأس عليه يا كريون .. إن هى إلا غشية لحقته ..

احملوه إلى سريرى فسيفيق من غشيته عما قليل .

(يحاول كريون حمل أوديب وتساعدده جوكاستا

وتيمون ، بينما يهبط الستار رويدًا رويدًا) .

ترزياس : (على حدة) يا ويح أوديب .. لطالما سعى مفتوح

العينين وهو نائم فلما استيقظ أغمض عينيه ! .

(يتم نزول الستار)

المشهد الثاني

المنظر . نفس المنظر السابق .

الوقت . ضحى اليوم الثانى

(يرفع الستار عن ترزىاس جالسا حيث كان ،
وأوديب جالسا بجانبه كالمنداعى وفى وجهه علامات
الحزن الشديد) .

ترزىاس : تجلدا يا أوديب ، ما من مصيبة فى الدنيا مهما جلت إلا
وفى الناس من كبار النفوس من يسعها صبره . أولئك
هم الأبطال يا أوديب ، على قدر مصائبهم واحتمالهم
إياها تكون مراتبهم فى العظمة والبطولة ! .

أوديب : (كأنه ذاهل عما قاله ترزىاس) يا هو لها من حقيقة !
أواه .. أحقا أن كل هذا وقع ؟ فكيف بقائى حيا بعد ؟
كيف لم أصعق لهذا الذى لو سمعته جبل لتصدع ؟

ترزىاس : من الناس رجال يا أوديب لهم قلوب أقوى وأعظم من
الجبال .

أوديب : (ينهض من مقعده فى ذهول واضطراب فيتردد حول
ترزىاس جيئة وذهوبا) آه .. مالى أفقت من الغشية

التي لحقتنى أمس ؟ ياليتها كانت القاضية .. يا ليتها
دامت إلى الأبد ، فلا ترى عيني هذا النور الذى
يتفرز إثما ، ولا يتنسم صدرى هذا الهواء الذى يتنز
فسوقا ودنسا ! (ترعد فرائصه بغتة ويرتد إلى خلفه
متقهقرا وهو شاخص الطرف كأنما يرى أمامه شيئا
مهيولا) لكنى سأصير حينئذ إلى أبى فى دار الموتى ..
فبأى وجه ألقاه ؟ واشقائى ! حتى هذا الباب الوحيد
الذى يلوذ به من لم يعد يحتمل الحياة موصد فى
وجهى !!

ترزياس : ويحك يا أوديب .. إياك أن تحدثك نفسك بالانتحار
فتتترف إثما على إثمك !.

أوديب : لو كان خوف الإثم وحده هو الخطب لكان عندى ولما
باليت ، فليس على إثمى من مزيد . ولكنه خجلى من
لقاء أبى بعد أن شاركته فراش أمى !! يالى من طريد
منبوذ تلفظه هذه الدار ولا تقبله الأخرى ! يالى من
شقى مقطوع الأسباب ، مشدود إلى العذاب ،
لا أطيق المقام ولا أقدر على الرحيل !.

ترزياس : وارحمتا لك يا أوديب .. لا أدري أيهما أعظم إثمك أم
شقاؤك !

أوديب : دعنى من هذا يا ترزياس . ولكن قل لى كيف الخلاص

من هذا الذى أنا فيه ؟ أين المفر يا ترزياس وكيف
المخرج ؟ أما تجدى لي من حيلة ؟ أما تهدينى إلى سبيل ؟
(يدنو من ترزياس) خبرنى يا ترزياس .. بحق الإله
الذى تؤمن به ، وبما أعطاك من علم وحكمة ،
ألا توجد فى ملكوته الواسع دار ثالثة يفر إليها من
لا يحتمل المقام فى دار الأحياء ويخشى الرحيل إلى دار
الموتى ؟

ترزياس : ونحك يا أوديب .. ليس فى الوجود إلا داران . دار
الفناء ودار البقاء .. دار العمل ودار الجزاء .

أوديب : واحسرتاه .. لو خطر على بال الإله فى أزله القديم أن
سيولد فى دهر الدهارير شقى مثلى لاتسعه دار الأحياء
ولا دار الموتى لربما ابتدع تلك الدار الثالثة يا ترزياس .
أواه .. إن مصابى لأعظم وأبعد من أن يتخيله ذهن
إله !.

ترزياس : مه يا أوديب لا تعودن للكفر بعد أن أبت إلى الإيمان !
أوديب : ما هذا منى بكفر يا ترزياس . فأنى ما لمت الإله بل
عذرته !

ترزياس : هنا الكفر يا أوديب . ما يكون لمخلوق أن يلوم إلهه
ولا أن يعذره . إنما يُعذر يا أوديب من يجوز أن يلام !.
أوديب : (يمرّ يده على جبينه كمن يغى أن يحل مشكلة)

جبه .. قد وجدتها يا ترزياس .. لقد وجدت
السبيل .. سأفقا عيني هاتين فأعيش ما بقى من حياتي
أعمى لا أرى هذا الوجود الذى لطخه عارى فجعله
أثن وأضر من الإصطبلات الإيجية . وإذمت يا
ترزياس وصرت إلى دار الموتى فلن أرى يومئذ وجه
لايوس ولا وجوه من حوله وهم يتغامزون على
وعليه !

ترزياس : حذار يا أوديب ! حذار أن تطفئ بيديك هذا النور
الذى منحته لتبصر سواء السبيل .

أوديب : لقد أضلنى هذا النور وما هدانى ! .

ترزياس : كلا .. لا تفعل يا أوديب .. إني كما ترانى محروم من
هذه النعمة .. ولا يصترك بقيمة الشيء كالمحروم منه .

أوديب : لقد كانت هذه النعمة نقمة على .

ترزياس : ويلك يا أوديب . أأبقيت عينيك حين كنت بهما

تستمرئ الإثم والفسوق ثم تريد اليوم أن تفقأهما حين أن

لك أن تستعين بهما على التكفير عن خطيئتك وتطهير

طيبة من هذا الفساد وإنقاذ شعبها من هذا العذاب ؟

كلا .. إن عينيك يا أوديب ليستا ملكك اليوم بل ملك

هذا الشعب ! .

أوديب : ماذا يصنع الملك البائس للشعب البائس ؟ أيما خير

يرجى منى بعد ؟.

ترزياس : على رسلك يا أوديب . ما كان هذا الشعب يوما قط
بأحوج إلى خيرك منه اليوم ، وما كنت يوما قط بأقدر
على نفعه وخدمته منك اليوم .

أوديب : والشقاء الذى أنا فيه ؟

ترزياس : هوّن عليك يا أوديب فلكل عسر يسر .

أوديب : ويلك يا هذا .. الأرض تميد بى ، والسماء توشك أن
تساقط كسفا على ، وأنت ساكن فى مكانك تقول
لى : هوّن عليك يا أوديب !!

ترزياس : لاتبتس قلن يلقاك أعظم مما قد لقيت . إن هذا الحزن
الكبير الذى يعتلج فى قلبك ، وتلهب به كل قطرة من
دمك ، لدليل على أن الإله سيرحمك ويقبل توبتك .

أوديب : الإله يرحمنى ! لا تُعدنى يا ترزياس إلى كفر أشد من
كفرى الأول . أين كان إلهك هذا إذ ترك هذا الكاهن
المجرم يرتكب كل هذه الآثام وينزل بى وبأسرتى كل
هذه الكوارث ؟ أفكان موجودا إذ ذاك أم غير
موجود ؟

ترزياس : أوديب ! اتق ربك ولا تقولن فى ذاته هجرا .

أوديب : ويلك يا ترزياس .. أتتكبر على المظلوم كلمات ينفس
بها عن ذات صدره ، ولا تنكر على من ظلمه الضربات

- التي صبها على رأسه ورعوس ذويه ؟
- ترزياس : إنما ظلمك الكاهن الأكبر يا أوديب ثم ظلمت أنت نفسك . إن الإله لا يظلم أحداً ولكن الناس أنفسهم يظلمون !
- أوديب : لا أستطيع أن أبرئ من ظلمي من كان وحده يقدر أن يصرف الظلم فلم يفعل .
- ترزياس : تمهل يا أوديب وتدبر ما أقول . لو اتبع الحق هواك لما كان عدل ولا ظلم ، ولا إثم ، ولا إحسان ولا عدوان ، ولكن الإله الحكيم الذي لا يحيط بحكمته سواه قد خلق الخير والشر ، ومنحنا عقلاً نميز به بينهما ، وقدرة نأتي بها أيهما نشاء ونختار ، لئيلونا أينما أحسن عملاً .
- أوديب : أو لم يعلم هذا الإله الحكيم بأن هذا الكاهن الأثيم سيرتكب هذه الجرائم من قبل ؟
- ترزياس : بلى أوديب .
- أوديب : فأنتي لهذا الكاهن القدرة على تجنب ما كان مقدوراً عليه أن يفعله ؟
- ترزياس : إنك لتدافع عن الكاهن المجرم بما لا يجزؤ هو أن يدافع به عن نفسه . قسما لو سألته هل كان يشعر — يوم ارتكب ما ارتكب — أنه كان مدفوعاً إلى ارتكابه

لاخيرة له في ذلك، أم فعله بمحض اختياره وإرادته ،
ليجيئكَ — إن هو أثر الصدق — بأنه كان مختاراً. فكيف
تريد يا أوديب أن تنفي عنه تبعة وزره لتلقيها على الإله؟

أوديب : لكن ما بالي أنا يا ترزياس.. كيف تقول إني ظلمت نفسي؟
ما ذنبي أنا فيما وقع؟ لقد نشرت الشباك من حولي منذ
كنت جنيناً في بطن أمي، ثم نُصبت الفخاخ في سبيلي
دون أن أراها ودون أن أعلم من نصبها أو أنها نصبت لي
قط، فجعلتُ أقع في فخ بعد فخ حتى كان من أمري ما
كان. فأى ذنب لي في هذا؟.. أى ذنب؟

ترزياس : لا تستطيع بعد يا أوديب أن تنكر أن ربك قد أعطاك
عقلاً وإرادة .

أوديب : ماذا كان ينفعني عقلي وإرادتي ؟ كيف كان يمكنني أن
أتقى ما كنت أجهله كل الجهل من ذلك التدبير المحكم
غاية الأحكام لكي أدخل طيبة وأرتقى عرشها وأتزوج
من ملكتها الأرملة ؟.

ترزياس : لقد كان في وسعك يا أوديب بل كان عليك أن
تكاشف الناس يومذاك بحقيقة خطبك ، فتقول لهم :
إن الكاهن الأكبر قد زعم لي كذا وكذا ، وإني لا أعلم
من أمري شيئاً ، فماذا ترون يا أهل طيبة ؟ ها أنتم أولاء
ارتضيتُموني ملكاً عليكم وجعلتم لي الحق في الزواج

بالمملكة الأرملة . أما العرش فليس ما يمنعنى من قبوله ،
وأما الملكة فلن أتزوجها حتى أعلم علم اليقين أننى
لست طفل لا يوس الذى أسلمه قديماً للقتل . هلموا أيها
الملاّ ابحثوا لى هذا الأمر وأحضروا من تعرفون من
الشهود .

وديب : رفقا بى يا ترزياس .. إن كلماتك هذه كسكاكين

القصاين تقطع فى أحشائى ! أفلا تخشى أن أهل طيبة

كانوا يقتلوننى لو علموا أننى قاتل ملكهم لا يوس ؟

ترزياس : ويلك يا أوديب .. أليس هذا كان أهون عليك من أن

تقع فى هذا الإثم العظيم ، إثم انتهاك عرض أمك ؟ .

أوديب : بلى يا ترزياس بلى .. يا ليتهم يومئذ قتلونى وخضبوا

ميدان هذا القصر بدمى وبعثرونى مزقا وأشلاء فى أحياء

طيبة وما اقترفت هذا المنكر الفظيع !! .

ترزياس : لا بل كنت فى مندوحة عن ذلك المصير يا أوديب ،

فقد كان يكون فى وسعك يومذاك أن تدافع عن نفسك

وتدلى بحجتك إذ جئت تريد السلام والخير بلا يوس

ولكنه هو ورجاله تعاوروك بسيوفهم حتى كان ما كان

على غير قصد منك ولا نية . فما كان أهل طيبة يومئذ

ليقتلوك من أجل أبيك الذى اعتدى عليك ، ولا سيما

وقد أنقذتهم — فيما يعتقدون — من ذلك الوحش

الذى كان يتخطفهم .

أوديب : أواه ! يا ليتنى يومذاك فعلت هذا الذى تقول ! لكن صدقنى يا ترزياس . لم يكن ذلك فى مقدورى .

ترزياس : أستحلفك بالإله الخير الذى يعلم السر وأخفى يا أوديب أما كنت تشعر حينئذ أن ذلك كان فى استطاعتك ؟ .

أوديب : بلى يا ترزياس .. وحق الإله الذى استحلقتنى به لقد هممت يومئذ مرارا أن أفعل بعض ما ذكرت، ولكن وصفاء القصر ما لبثوا أن احتوشونى وتداولونى، فهذا يغسلنى، وهذا يطيبنى، وهذا يرجل شعرى، وهذا يكسونى فاخر الثياب، وكلهم يترنم بمحاسن الملكة .. بمحاسن أمى يا ترزياس ! آه يا ليت أفواههم حشيت حينئذ بأثوال من النحل الوجشى الهائم فى شعف الجبال ! (تتلاحق أنفاسه) ثم لم ألبث أن أدخلت عليها يا ترزياس، فوجدتها جارية حسناء كأنها فتاة عذراء، فانمحي من قلبى كل أثر لاحتمال أن تكون أمى، بل تمثل لى حينئذ خيال ميروب كأنها تقول لى عاتبة: «هل يجمل بك يا بنى أن تتزوج هذه الفتاة الحسنة دون أن أشهد عرسك؟». أواه .. أنى كان يمكننى الخلاص با ترزياس؟

ترزياس : إن النفس الأمارة بالسوء كثيرا ما تخادع صاحبها يا أوديب !.

أوديب : حنانيك يا ترزياس .. لا تؤاخذني بجريرة دبرها غيرى وأحكم تدبيره فلم يكن لى من الوقوع فيها بد . أتريد يا ترزياس أن تحمّلنى تبعة هذا الجرم الشنيع دون أولئك الذين دفعونى دفعا إليه ؟.

ترزياس : كلا يا أوديب .. قد قلت لك إن جُلّ التبعة على الكهنة الأثمة ، وإنما بعضها عليك .

أوديب : بعضها ! إن « بعضها » هذا لكاف أن يشعرنى بأئنى آثم إنسان ولدته أمه منذ كان إنسان ! كلا .. لن يشفى نفسى يا ترزياس إلا أن تفتينى بالأ تبعة على ألبته فيما حدث !

ترزياس : ويحك يا أوديب .. ليس ذلك فى ملكى . إن ربك وحده هو الذى يتولى حسابك فهو وحده المطلع على سرائر خلقه . إن للإثم لمسارب فى النفس أدق من الوهم وأخفى من الخفاء لا يدركها غير علام الغيوب !

أوديب : واخطباه ! واقلة حيلناه ! وأوديباه ! واجوكاستاه !

ترزياس : لا تنس يا أوديب أن باب التوبة أمامك مفتوح .

أوديب : ماذا أصنع ؟ ماذا نصنع ؟!

ترزياس : عليك وعلى أمك أن تقلعا اليوم عما أنتما فيه وتتوبا إلى ربكما التواب الرحيم .

(يفتح الباب الثاني فتظهر أنتيجون) .

أوديب : (يمسح عينيه بطرف كفه) أنتيجون .. هلمى يا أنتيجون !

أنتيجون : (تشير له أن يدنو منها وهي تسارق ترزياس نظرات الخوف والريرة) ..؟

أوديب : ترى ماذا عندك لى يا بنيتى الحبيبة ؟ (ينهض لها فيدنو منها) .

أنتيجون : (تهمس فى أذنه وتشير بيدها إلى ترزياس) ..؟

أوديب : (يحجبها همسا ويومئ بيده إشارة النفى كأنه يطمئنها ألا بأس عليه) ..؟

(يقبل خدها بحنان فتقبل هى رأسه ثم تنطلق راجعة من حيث أتت)

أوديب : (تغيص الابتسامة من فمه وهو يشيع ابنته يبصره حتى توارت ثم يسير بخطى ثقيلة نحو ترزياس وهو يتمتم) وهذه ما ذنبها ؟ .. هؤلاء الصغار الأبرياء ما ذنبهم ؟

ترزياس : أوقد خرجت بنيتك يا أوديب ؟

أوديب : نعم .. أجبني يا ترزياس ما ذنب هؤلاء الصغار ؟

- ترزياس : لا ذنب لهم يا أوديب .
- أوديب : (يتنهد) فبأى حق يلزمهم عارى طول حياتهم لا يستطيعون أن يرفعوا رءوسهم أمام الناس ؟
- ترزياس : تلك سنة الحياة يا أوديب ؛ تجنى أنت يوما على فلا تجنى على وحدى ، وتحسن يوما إلى فتحسن معى إلى كثيرين . لا ظلم يا أوديب .. على قدر الأثر الجميل والأثر السيئ فى ميزان الأرض يتفاوت قدر البر وقدر الإثم فى ميزان السماء . فانظر يا أوديب أى إثم جناه الكاهن الأكبر عليك وعلى غيرك !
- أوديب : أجل يا ترزياس . لكن مالى ولهذا الكاهن الأثيم الآن ؟ دعنى أنظر ماذا يكون مصير أولادى إن اعترفت للملأ أن أمهم لم تعد زوجى بل صارت أمى ؟ كيف نواجه الناس بهذه الفضيحة الهائلة يا ترزياس ؟
- ترزياس : لا مناص من ذلك يا أوديب . على قدر الإثم تكون الكفارة !
- أوديب : أفلا يمكن سترها يا ترزياس فنعيش فى القصر كما كنا زوجين أمام الناس ، وأماً وابنها أمام الإله ؟
- ترزياس : لكن الكهنة لن يدعوك حتى يعلنوها فى الشعب ليثيروه عليك ما لم تخضع لمشيئتهم وتعذل عن مصادرة أموال المعبد .

(مأساة أوديب)

- أوديب : فما السبيل يا ترزياس ؟
- ترزياس : امض في عزمك ولا تلو على شيء ، فلأن يغضب عليك الكهنة خير من أن يغضب الإله عليك . وستكون هذه الفضيحة التي تخشاها كفارة لك ولأهلك .
- أوديب : وجوكاستا .. كيف أعلن لها هذه الحقيقة المروعة ؟
- بأى لسان أقول لها إنها أمي .. إنني ابنها .. إن أولادها أولادى وإخوتى .. إنها ولدتهم مرتين .. إنها أمهم وجدتهم ؟
- ترزياس : لا محيص يا أوديب . كل لحظة تمر عليك دون أن تعلن لها هذه الحقيقة فأنت آثم راض بإثمك ودينك !
- أوديب : كيف يكون حالها إذ تعلم هذا الأمر المهول ؟
- ترزياس : لن يكون حالها حينئذ أسوأ من حالها الآن وهى تجهل أنها تنم ابنها فراش أبيه !
- أوديب : يا للعار ! يا للإثم الفظيع !
- ترزياس : أتود يا أوديب أن لو ظلت تجهل هذه الحقيقة فبقيت تعاشر أمك حتى تولدها الخامس والسادس ؟ ..
- أوديب : اسكت ويلك ! إن فحيح أفاعى الجحيم وكشيش مسالخها لأهون سماعا مما تقول !
- ترزياس : وإن التفاف أفاعى الجحيم عليك وعلى أمك لأقل بشاعة وأهون شرا مما أنتا فيه !

أوديب : صدقت يا ترزياس وياليتك لم تصدق ! لأقولها الآن
لجو كاستا وليكن ما يكون ! لتلف أفاعي الجحيم كلها
علّي ، ولتجسّ عقاربها السود خلال فمي وأنفي !..
لتزقني سباع الأرض بأنيابها فلذة فلذة ، ولتأكل النور
من رأسي ، ولتستل بمناقيرها سواد عيني ! لتلق السماء
رجومها ودمادماها على رأسي ، ولتزجر الآلهة كلها
غضبا علّي ، فلن يثني من ذلك شيء عن إخبار
جو كاستا بهذا العار الذي نحن فيه !

ترزياس : بوركت يا أوديب ! الآن اطمأن قلبي إلى أن هذا
العذاب سيرفع عن طيبة ، وسنتصر على الكهنة
الكذبة ، ونظهر المعبد من رجسهم وآثامهم ،
وسيشملك الإله بعفوه وغفرانه !

(تسمع جلبة وضوضاء من خارج القصر كأنها
حركة جموع من الناس قادمة)

أوديب : ترى ما هذه الجلبة ؟ (ينهض إلى الشرفة فينظر)
هؤلاء جمع من الناس مقبلون .. ليت شعري ماذا
يريدون ؟

(يدخل كريون من الباب الأول)

كريون : جموع الشعب يا أوديب قد أقبلت يتقدمها شيوخ
طيبة .

أوديب : ما خطبهم ؟ أتراهم علموا بوجود ترزياس هنا في القصر ؟

كريون : أننى لهم أن يعلموا ذلك يا أوديب ؟ هذا سر لا يدرى به أحد سوانا .

أوديب : (فى لهجة عاتبة) لعله انتهى إليهم يا أمين سرى كما انتهى إلى الكاهن الأكبر سر عزمى على مصادرة أموال المعبد !

كريون : يا ويلي .. أو قد بلغه ذلك ؟

أوديب : نعم ، وقد أخذ يتأهب لمقاومتى والكيد لى .

كريون : لا بد أنه علم ذلك من طريق الوحى يا أوديب .

أوديب : (ساخرا) من طريق الوحى ! ما عندك يا كريون إلا

الوحى .. واحرّ قلباه ! ألا تستطيع أن تشك يوما واحدا فى معبدك هذا وكهنته ؟!

كريون : (فى حدة مكبوتة) اذكر يا أوديب العهد الذى بيننا

أن تدعنى وعقيدتى وأدعك وعقيدتك !

أوديب : (بعد صمت قصير) إذن فما خطب هؤلاء الناس ؟

ماذا جاءهم ؟!

كريون : إنما جاءوا يتوسلون إليك أن تبعثنى إلى معبد دلف

لأستخيره فى أمر هذه النازلة التى أكلت الأخضر

واليابس، وأسقطت الأجنة من بطون أمهاتها، وشغلت

الأحياء عن دفن أمواتهم ، لعل الإله أن يكشفها عنا .

أوديب : ويلك . هلا قلت لهم ما أمرتك به ؟

كريون : لم يرضهم جوابي يا أوديب . لقد أجمعوا ألا سبيل لرفع

العذاب عنهم غير استخارة المعبد .

أوديب : دعهم إذن في غيهم يعمهون . إنني أعرف سبيلي .

ترزياس : كلا يا أوديب .. من الحكمة أن تجيب اليوم طلبهم ريثما

يتسنى لك تنفيذ عزمك .

أوديب : أهذه مشورتك يا ترزياس ؟

ترزياس : نعم ، وحبذا لو تبلغهم ذلك بنفسك .

كريون : أجل .. هذا أفضل يا أوديب .

(يتقدم أوديب إلى الشرفة ويطل على الجموع)

الجموع : (من الخارج) حنانيك يا أوديب ! حنانيك

يا أوديب ! يا منقذنا من أي الهول أنقذنا من هذا

العذاب !

أوديب : يا شعب طيبة قد أجبتكم إلى ما تطلبون . سأبعث الآن

كريون ليستخير لكم معبد دلف .

الجموع : (من الخارج) عشت يا أوديب ! حيتك الآلهة يا

أوديب ! دامت أيامك يا أوديب !

أوديب : (يرتد من الشرفة) هيا يا كريون تهيأ الآن للسير إلى

معبد دلف .

كريون : (يتبلج وجهه سرورا) سمع لك يا أوديب وطاعة .
لقد شفيت اليوم نفسي .

أوديب : (يأخذ بيد ترزياس) هلم يا ترزياس إلى مخدعك .
لا ينبغي أن يغشاني الساعة أحد من القوم فيراك .

ترزياس : شكرا لك يا أوديب (يقوده أوديب فيخرج به من
الباب الثالث)

(تظهر جوكاستا لدى الباب الثاني كأنها تستطلع ثم
تدخل)

جوكاستا : كريون !

كريون : (يلتفت إليها) جوكاستا !

جوكاستا : ما هذا يا أخي ؟ ماذا أسمع ؟

كريون : (في ابتهاج) أبشرى يا جوكاستا .. قد لبي زوجك
رغبة الشعب وأمرني أن أسير إلى معبد دلف .

جوكاستا : (منقبضة) أوتاركنى وحدى يا كريون ؟

كريون : ماذا تخافين يا أختى ؟

جوكاستا : ألم تر ما حدث لأوديب أمس ؟

كريون : إنما كان ذلك يا أختى من جراء إفراطه في الفكر والسهر
اهتماما بهذه النازلة . وها هو ذا قد بعثنى لاستفتاء المعبد
في أمرها ، فاطمئنى الآن يا جوكاستا ، فلن يعاوده
هذا السوء .

- جوكاستا : أنى لى الطمائنة وهذا الكاهن المنبوذ هنا فى القصر ؟
- كريون : بعض سخطك عليه يا أختى ، فبمشورته رضى أوديب أن يحقق رغبة الشعب .
- جوكاستا : إنى خائفة يا كريون !
- كريون : ويحك يا أختى مم تخافين ؟
- جوكاستا : من كل شىء .. من وحى المعبد الذى ستعود به ..
- ومن ترزىاس هذا .. ومن أوديب !
- كريون : (مدهوشًا) من أوديب ؟!
- جوكاستا : نعم .. إنه أصبح يا كريون ينظر إلى نظرة غريبة ..
- كريون : ماذا تقولين يا جوكاستا ؟
- جوكاستا : أصبح كأنما لا يطيق النظر إلى وجهى !
- كريون : ذلك من عمل الوهم يا جوكاستا .. هو الذى خيل مثل هذا إليك .
- جوكاستا : كلا يا أختى .. ما هذا بوهم .
- كريون : هاقد فهمت السبب . قد بلغ أوديب اليوم أن الكاهن الأكبر علم بعزمه على المصادرة ، فهو يظن أن أحدنا هو الذى أفشى هذا السر إليه ، إذ لا يؤمن أوديب بالوحي كما تعلمين . فلا ريب أن هذا الذى رابك منه اليوم إنما هو من استيائه وعتبه عليك !
- جوكاستا : كلا يا كريون .. إنى لأعرف زوجى أوديب راضيًا

وعاتبًا وليس هذا من ذلك في شيء . إنه شيء غريب
لاعهد لي بمثله منه .

كريون : لو بقيت يا أختاه على إيمانك بالمعبد ولم تتبعي زوجك
في إلحاده لكان لك من طمأنينة النفس ما يعصمك من
هذه الوسوس التي تساور قلبك .

جوكاستا : ويلك يا كريون .. إن جُلّ خوفي لمن هذا المعبد . فما
لي لا ألد به وهو يهدد سعادتي وسعادة زوجي
وأولادي؟... إذا لقيت الكاهن الأكبر يا كريون فقل
له إن جوكاستا ترجوك أن تترث في غضبك ، وتعذك
وعدًا صادقًا أنها ستبذل قصارى جهدها لتثنى أوديب
عما يسخطك . عدني يا أخي بأن تبلغه هذه الرسالة .

كريون : حبًا يا جوكاستا وكرامة . ياليتك مستطبعة حقًا أن
تثنى أوديب عن عزمه .

جوكاستا : قل له أيضًا إننا ما قطعنا عنه النذور والقرايين إلا لخلو
الخزانة من المال فمتى انكشفت هذه الغمة الطارئة على
البلاد فسنعود إلى جميل عادتنا معه .

كريون : سأبلغه ذلك يا جوكاستا .. وداعًا يا أختاه .. إياك أن
تستسلمي للوسوس والأوهام :

(يعانقها ثم يخرج)

جوكاستا : (تقف وحدها كالخائرة) ياليت شعري يا كريون

بأى وحى أنت إلينا عائد !

(يظهر أوديب لدى الباب الثالث كأنه متوجس
يتردد فى الدخول)

أوديب : (يتشجع فيتقدم من حيث لا تراه جو كاستا) .. ؟

جو كاستا : (تحس به فتلفت نحوه) أوديب !

أوديب : (بصوت مرتجف) جو كاستا .. أمى !

جو كاستا : أمك ! ما بالها يا حبيبى ؟ ماذا بأملك ؟

أوديب : (يخفض بصره متمتا) .. شاقنى أن أراها يسا
جو كاستا !

جو كاستا : ما أحسبها يا أوديب شديدة الشوق إلى رؤيتك ، وإلا
لزارتنا ولو مرة واحدة ، فطالما دعوتها فما لبثت
دعوتك .

أوديب : منذا تعنين يا جو كاستا ؟

جو كاستا : منذا أعنى ! .. أعنى أمك ميروب يا أوديب .

أوديب : إنك تعلمين يا جو كاستا أن ميروب ليست هى أمى ..
أنت يا جو كاستا ..

جو كاستا : (تجفل مرتاعة) أنا ماذا يا أوديب ؟ أنا ماذا ؟

أوديب : (متلعثا) أنت .. تعرفينها يا جو كاستا !

جو كاستا : (تتنفس الصعداء) أنا أعرفها ، ياليت ! إذن لأحبها

يا حبيبى كما أحبك .. إننى لأحبها الآن وإن لم أعرفها

يا أوديب .. أستطيع أن أتخيلها في ذهني جليلة جميلة
بيضاء قد نمنم رأسها بعض الشيب فزادها جمالا
ومهابة ..

أوديب : كلا يا جوكاستا .. ما زالت في أوج شبابها ولما يهتد
الشيب إلى رأسها سيلا .

جوكاستا : أو تظنها كذلك يا حبيبي بعد ؟ هذا جائز إن كنت أنت
ابنها البكر ! .

أوديب : أنا ابنها البكر حقًا يا جوكاستا . وقد زفت إلى أبي قبل
أن تدرك ثم لم تكذ تعرف طمئتها الأول حتى حملت
بي .

جوكاستا : ويلك يا حبيبي .. ماذا أسمع ؟ أفي الحق أنك تعرف
أبويك وتكتمها عني طوال هذه السنين ؟ أخشيت يا
أوديب إن أخبرتنى بهما أن يتغير حبي لك ؟ لا وحياة
رأسك ونور عينيك ولو كانا من رعاة الجبل ! خبرني
الآن يا حبيبي .. لا تخش شيئًا .

أوديب : لا أقدر يا جوكاستا أن أخبرك .. كلما هممت بذلك
انعقد لساني

جوكاستا : (في رقة وحنان) ويحك يا حبيبي .. إذن فاكتمهما
عني كما تشاء حتى تشاء ، فما يعنيني إلا رضاؤك
يا أوديب ، حسبي من الدنيا أنك زوجي ، وأنتك والد

أولادى ، وأنى بك وبهم سعيدة وفخور .. ليس لى فى
الحياة سواك يا أوديب وسواهم .

أوديب : (تدركه الرقة إلا أنه يغالبها) أين هم الآن
يا جوكاستا ؟

جوكاستا : (فرحة) هم فى الحديقة يلعبون .

أوديب : (كأنما يخاطب نفسه) ويح أكبادى الصغار ..
يلعبون فى الحديقة غافلين عما يروع طيبة ويروع أباهم
من الأحداث .

جوكاستا : إنك لم ترهم اليوم يا أوديب ، حتى أنتيجون لما بعثها
إليك لأطمئن عليك ما لبثت أن عادت . سأدعوهم
الساعة إليك عسى أن يسروا عنك بعض ما بك
(تخرج منطلقة من الباب الثانى) .

أوديب : (وحده) أواه ! لم أقدر أن أعلن لها الحقيقة !
(ينطرح على الكرسي) لكأنما حبسنى عن ذلك
حابس ! أترانى أخادع نفسى ؟ لقد قال لى ترزياس
آنفا : « إن النفس الأمارة بالسوء لكثيرا ما تخادع
صاحبها يا أوديب ! » .. لكن .. لا .. لا .. إنى أريد
التوبة حقا .. ولا أَرْضَى أن أبقي لحظة واحدة فى هذا
الإثم . ما بالى إذن تقاعست وتخاذلت ؟ .. كل لحظة
تمر عليك يا أوديب دون أن تعلن لها الحقيقة فأنت آثم

راض بإثمك ودنسك . هكذا قال لي ترزياس .. لكنه
لم يخبرني كيف أعلن لها ذلك .. كيف ؟ كيف ؟ يا
ويلتاه ! أفمقدور على في مكنون الأزل ألا أقولها
لجوكاستا أبد الدهر ! (يهب واقفا) كلا .. إني
لا أشك ألبته أني قادر على ذلك .. نعم .. نعم .. أنا
اليوم .. الآن .. الساعة مختار مختار ، أقدر أن أقولها
وأقدر ألا أقولها ، فيا ليت شعري أي هذين القدر ! إن
قلتها كان هذا هو القدر ، وإن لم أقلها كان هذا هو
القدر . ولكني لا أدري الآن .. لا أعرف الساعة
أيهما .. أيهما هو القدر . بلى إني لأدري ذلك .. إن
القدر الآن لمطوي في يميني : في يدي أن أجعله نعم ،
وفي يدي أن أجعله لا .. فلأعلن لها الحقيقة الآن
وليكن هذا هو القدر !! لأقولن الساعة لجوكاستا :
أنت أمي .. أنت يا جوكاستا أمي .. أمي التي ولدتنى
من صلب لا يوس ! (يتوجه نحو الباب الثاني وهو
ينادي في قلق واضطراب) : جوكاستا !
جوكاستا !

جوكاستا : (يسمع صوتها القادمة) ليك يا أوديب .. هأنذا
جئتك بالأولاد !

أوديب : (يرتد القهقري حتى ينطرح على كرسيه متهاككا

ويرفع بصره إلى السماء) أيها الإله القادر العظيم ..

هبنى قوة من لدنك !

(تدخل جوكاستا يستبق أمامها أتيوكل وأيسمين

ومن ورائها بولينيس وأنتيجون)

أوديب : (باسطا لعناقهم ذراعيه ، والدمع في عينيه ،

والابتسام حول شفتيه)

هلموا يا أولادى إلتى .. هلموا يا أكبادى الصغار !

(يرقنون عليه فيوسعهم ضمًا وتقبيلًا) ما أشوقنى

إليكم .. كأنى ما رأيتم من دهر . أين كنتم ؟

الأولاد : (بصوت واحد) كنا نلعب فى الحديقة ..

أوديب : (بلهجة تدليل) تَبَّا لكم .. لِم لم تحيَّوْنى اليوم تحية

الصباح ؟

ايسمين : كان عندك يا أبت هذا الأعمى الخفيف !.

بولينيس : متى يا أبى يرحل هذا الكاهن عنا ؟

أتيوكل : مالك يا أبت لا تطرده من القصر ؟ إن شئت طرده أنا

لك !

أنتيجون : (تنهرهم) ويلكم .. ما شأنكم أنتم به ، ألم تعلموا أنه

ضعيف أبيكم ؟

أوديب : (يضمها إلى صدره) أتخبينه أنت يا أنتيجون ، فيم إذن

خفت أنفا منه .

أنتيجون : أنا يا أبت لا أحبه .. ولكن ما دمت أنت تريده فنحن جميعا تريده ؟

أيسمين : كلا لا نجبه ولا نريده !

أتيوكل : أجل ، لا نجبه ولا نريده !

بولينيس : وأمي أيضا لا نجبه ولا تريده !

أنتيجون : تبا لكم !

أيسمين : تبا لك أنت !

أتيوكل

جوكاستا

: (متضاحكة) ويلكم يا أولادى لا تختصموا عند أبيكم . (لأوديب) إنما كرهوه يا أوديب لأنه شغلك عنهم .. وعنى !

أوديب : (ينظر إليها فى رقة وعطف) عنك يا جوكاستا ؟ !

بولينيس : نعم يا أبت .. كلما أردنا أن نراك قالت لنا تيمون إنك مشغول !

أوديب : (يجمع الأولاد فى حجره بحنان) كلا يا أكبادى الصغار ، لن يشغلنى عنكم من شاغل أبدا .

جوكاستا : (تغلبها الرقة فتستعبر وتميل على رأسه فتضع فمها ويديها عليه فى حنان يشوبه الاعتباط كأنما استردت نفيسا كادت تفقده) أوديب !

أوديب : (تسمح بيده على رأسها من خلفه دون أن ينظر إليها) جوكاستا !

(ستار)

الفصل الثاني

نفس المنظر السابق .

الوقت . عند مطلع الفجر ، السكون مخيم في القصر إذ كل من فيه كان نائماً بعد .

يرفع الستار عن جو كاستا واقفة في اضطراب ويدها شمعة صغيرة تصدع بنورها فلول الظلام .

جوكاستا : ويلتا .. ماذا أنا قائلة له ؟ كيف أبدأ معه الحديث ؟ أعنفه أم أستعطفه ؟ بالعنف يغريني حقدى عليه ، وباللين يوصيني طمعى في استمالته إلى ما أريد منه . لكن الوقت قصير ، والقول كثير ، فياليت لى لسانين يسمعانه حديثي قلبى في وقت معا ! ويلتا . يخيل إليّ أن كل ما زورته في نفسى قد طار الساعة من ذهني أجمع !.

(يسمع عويل آت من بعيد)

ماذا أسمع ؟ هذه طيبة تنوح على موتاتها ! ليلا ونهارا يموتون ، وليلا ونهارا ييكون ويعولون . أيتها النازلة التى لا يهدأ لها جنب ولا تنام لها عين . أتراك مثلى .. حبيب هجرك فأطال سهرك ؟ ما هذا السكون الموحش ؟ إني لأجد ريح الموت هنا في هذا البهو . وهذه الشمعة الحزينة لشد ما تذكرنى بتلك الليلة الليلاء إذ أُمى في النزع ونحن

حولها بالشموع واقفون !
ماذا أقول لترزياس ؟ يا ويلتا إني خائفة وجلّة . لكأني به
الساعة يقبل عليّ في هذا الغيش كأنه شبح لا يوس قد خرج
من قبره ليقول لي : ويلك يا جو كاستا .. كيف تزوجت
بعدي من تعرفين أنه هو الذي قتلني ؟! (تتراجع نحو
الباب الثاني كأنما تريد أن تخرج ولكنها تقف دونه)
لا يا جو كاستا .. هذه فرصة ربما لا تعود . ماذا يخيفك
منه ؟ إن ما وراءه لأهول وأفظع . تذكرى أنك ملكة طيبة
وما هو إلا كاهن منبوذ ! (تتقدم راجعة إلى وسط
البهو) .

(يدخل ترزياس من الباب الثالث تقوده تيمون)

تيمون : ها هي ذى مولاتي الملكة .
ترزياس : سلاماً أيتها الملكة !
جو كاستا : أجلسيه عندك يا تيمون ثم قفى على باب مولاك فأعلميني
حين يستيقظ .

تيمون : سمعاً يا مولاتي (تجلس ترزياس على الكرسي ثم تخرج من
الباب الثالث) .

ترزياس : أدعوتني يا جو كاستا ؟ أرجو أن قد تبينت إخلاصى فبدأت
ترضين عني .

جو كاستا : (تلهنو منه) كلا .. لن أرضى عنك حتى تصلح ما
أفسدت .

ترزياس : إنما جئت يا جو كاستا لأصلح ما أفسده غيرى !

جوكاستا : ما أفسد علينا حالنا غيرك ! لقد كنا في صفو ونعيم قبل مجيئك إلى هذا القصر فأحلتة جحيماً . أفسدت زوجي عليّ وجعلته يهجرني في المضجع ويؤمن بتلك الخرافة التي طالما كذب بها قبل مجيئك .

ترزياس : لكنها ليست خرافة يا جوكاستا . إنها الحقيقة . ولئن كذب بها أوديب من قبل فقد آمن بها اليوم بعد ما جاءته البيانات . جوكاستا : بيانات كاذبة ! لقد اختلقتها اختلاقاً كما اختلق صاحبك الكاهن الأكبر ذلك الوحي الأهوج ! أنتم معشر الكهنة جميعاً كذبة ! لا هم لكم إلا إيذاء البشر وتنغيص عيشتهم وتقويض سعادتهم بالترهات التي تبتدعون .

ترزياس : يا سيدتي لو تدبرت قليلاً لأدركت أني ما أتيت بشيء من عندي . إنها أمور يعرفها أوديب نفسه لأنها مرت به . ولم يكن مني سوى أني أطلعته على سوء صنيع الكاهن الأكبر في تدبيرها بمكره وحيلته ، لأنقذ كما من هذا الإثم الذي أنتم فيه ، ولأنقذ طيبة وشعبها من تلاعب الكهنة بالدين وتضليلهم للناس .

جوكاستا : ويلك فليثيرن هؤلاء الشعب على أوديب وعليّ إذ يعلنون فضيحتنا غداً على رءوس الأشهاد !

ترزياس : إنها لفضيحتهم هم قبل أن تكون فضيحتكما ، فليعلنوها إن شاءوا فستقوم عليهم الحجة وتكون لنا عليهم الغلبة .

جوكاستا : ماذا يجدي علينا افتضاحهم إن افتضحنا ؟ أتريد أن تغرقنا لتغرق الكهنة ؟

(مأساة أوديب)

ترزياس : لا مناص يا جوكاستا من هذه الكفارة القاسية . هي لكما
توبة وطهارة ، وهي عليهم عقوبة وخزى ! هذه مشيئة
الإله يا جوكاستا

جوكاستا : كذبت .. إن إله المعبد كان قمينا أن يتركنا في سلام كما
تركنا من قبل لولا إلحاحك على أوديب بأن يتحدى الكهنة
ويغضبهم لينتقم لك منهم جزاء ما نبذوك وطرردوك . فويل
لك إنما جئت لتسخر أوديب للانتقام لك من عدوك !.

ترزياس : تعالى الإله الحق عما يقول الكهنة علوا كبيرا . ما إخالك
يا جوكاستا تؤمنين بإله يرتضى لكما مثل هذه الفاحشة ما
بقي الكهنة آمنين على أموالهم من أوديب ، حتى إذا هددها
بالمصادرة أعلن سخطه على تلك الفاحشة !.

جوكاستا : إن لم يكن بد من إله نؤمن به فليكن إيماني بذلك الإله فهو
أرأف بي وبأوديب من الإله الذي تزعم .

ترزياس : لا تخادعي نفسك يا جوكاستا . لست مؤمنة بذلك الإله
الباطل الذي يزعمه الكهنة ، وإنما تودين اليوم أن تؤمنى به
لتبقى على ما أنت فيه مما يجب عليك الإقلاع عنه .

جوكاستا : إذن فأني لا أؤمن بهذا الإله ولا بذاك . إني كافلة ملحدة
فابتعدوا يا كهنة السوء جميعا عني وعن زوجي وأولادي !

ترزياس : كلا بل تؤمنين في قرارة نفسك بوجود الإله الحق الذي
لا يمكن أن يرضى بالإثم ، ولكنك تودين أن تكفري
بوجوده حفاظا على حظك الزائل وتشبثا بسعادتك
الباطلة . فاعلمي يا جوكاستا أن هواك هذا لا يوجد

معدوما ولا ينفى الموجد . ألا ترين إلى الشمس فإنها
مضيئة وإن لم يبصر نورها من هو أعمى مثلى ، فهي مضيئة
بالأولى ولو كره بصير مثلك أن يرى نورها فستر عينيه
بيديه !.

جوكاستا : ويلك وويلي منك ! كيف تريد مني أن أخسر زوجي الذي
يحبني وأحبه ؟

ترزياس : يا هذه إنما تخسرين بعلا آثما سفك دم أبيه واستحل عرض
أمه لتكسبي به ولدا بارا يتم على يديه إصلاح هذا الفساد
المستطير في البلاد : ينقذ الشعب من المجاعة ، والدولة من
الخراب ، ويطهر المعبد من كهانة السوء لتتولاه كهانة الخير
والصدق والحق . لن تكوني بعد اليوم حليمة مستحل أمه
بعد أبيه ، بل ستكونين أم ملك صالح مصلح يرفع الشر
والعذاب عن بلاد أبيه وشعب أبيه . فانظري يا جوكاستا
أى الأمرين تؤثرين .

جوكاستا : كلا — كلا .. لا أدعك تفقدني زوجي الحبيب لتزيدني
ولدا فوق أولادي الأربعة !

ترزياس : إنك بتشيثك هذا إنما تزيدين الأمر سوءا وتضاعفين شقاء
ابنك أوديب .

جوكاستا : (صائحة) اسكت ! لا تقل ابني يا كاهن السوء . إنه
لزوجي وسيبقى زوجي على رغم أنفك وأنف إلهك ! اسمع
يا هذا لئن لم تنته عما أنت فيه من إفساد زوجي على لأعز
بك الكهنة فيسحبونك على وجهك ويقضون عليك بالتى

لا قيام لك بعدها أبدا. أتظن يا هذا أن الكاهن الأكبر لما يعلم

بوجودك في القصر ؟

ترزياس : بل أعلم يا هذه أنه قد علم وأنت التي أرسلت بخبري إليه !

جوكاستا : ويلك أتريد أن تخبر بذلك زوجي لتوغره بعد علي ؟ افعل ما بدا لك فإني لا أبالي !

ترزياس : كلا يا جوكاستا سأبقى هذا السر مكتوما عنه فلا تعملي على إفشائه بنفسك !

(تدخل تيمون)

تيمون : (مضطربة) سمعت حسّ مولاي يا مولاتي .. ما أحسبه إلا قد استيقظ.

ترزياس : (ينهض من مقعده) هلم يا تيمون قوديني إلى مخدعي .. لا تدعي مولاك أوديب يعلم بما كان بيني وبين مولاتك . (تقوده تيمون فتخرج به من الباب الثالث) .

جوكاستا : (تمسح دمعها) يا بؤسى .. ما ظفرت منه بطائل .. يا ليتني ما قابلته ولا كلمته . (تطفىء الشمعة في يدها إذ كان نور الصباح قد انتشر في البهو وتنطلق نحو الباب الثاني لتخرج ولكنها ترتد بسرعة وتضع الشمعة في أحد الرفوف) .

(يدخل أوديب من الباب الثاني) .

أوديب : أنعمى صباحا يا .. يا جوكاستا .. ماذا أيقظك اليوم قبل عادتك ؟

جوكاستا : هلا سألتني يا أوديب هل اكتحلت عيني البارحة والليالي التي قبلها بنوم قط ؟ هل استقر جنبي قط هذه الليالي الطوال ؟

أوديب : وارجمته لك يا جوكاستا .. ماذا أغرى بك هذا الأرق ؟
جوكاستا : هجرانك لي وتجاфик عني لغير ذنب جنيت . ما أذكر قبل اليوم منذ تزوجنا أننا افترقنا في المضجع ليلة قط . وها قد مرت اليوم عشر ليال تنامها يا أوديب بمعزل عني .
أفتسألني بعد هذا ماذا أغرى بي الأرق ؟

أوديب : (في حنو) صدقيني يا جوكاستا . إن الذي أصابك لبعض ما أصابني ، وإن الأرق الدائم لأهون ما مُنيت به . ولكن طيبي نفسا فسألّف هذه الحال عما قريب فتنام ملء جفوننا هائنين .

جوكاستا : يا ويلتا أفمز مع أنت ألا تنام معي إلى الأبد ؟ أحقا يا أوديب أن ليس يضمننا الدهر سرير واحد ؟

أوديب : يعز عليّ يا جوكاستا أن ذلك هو الذي سيكون .
جوكاستا : كل هذا من ترزياس . هجرتني يا أوديب من أجل هذا الكاهن المنبوذ . بعث من أجله حبي وسعادتي وسعادة أولادك . بعث من أجله كل شيء ! (ترقى على المقعد باكية) .

أوديب : (ينحني عليها يواسيها مربتاً على كتفها) هوّني عليك يا جوكاستا .. يا أعز الناس عندي وأكرمهم عليّ ! يجب أن نحتمل هذا الخطب بشجاعة .

جوكاستا : هذا خطب لا سبيل إلى احتماله .. هذه فاجعة لا تعدلها

فاجعة ! هذه فاجعة الفواجع يا أوديب .

أوديب : أجل هذه فاجعة الفواجع يا جوكاستا ولكن لا سبيل لنا إلا

أن نحتمل الألم صابرين عسى أن نشعر بعده بالطمأنينة

والسعادة . إنما الصبر يا جوكاستا عند الصدمة الأولى ثم لا

تلبث أن تهون .

جوكاستا : كلا يا أوديب يا زوجي الحبيب لا أستطيع أن أخسر .

لا قبل لي بفقدك . لو كنت تكرهني لعيب في ، أو لو

كنت أكرهك لنقص فيك ، لربما هان الخطب . أمّا وأنت

تحبني وأنا أحبك فكيف تروم مني في يوم وليلة أن أتخلي

عنك إلى الأبد ؟ أو لو رحلت إلى كورنث لزيارة أمك

ميروب وأبيك بوليب وتركتني هنا وحدي لتعلت بلقائك

حين تؤوب . بل لو تركتني ومضيت على رأس جيشك

للقاء العدو في ميدان القتال لكان لي أن آمل في عودتك سالما

مظفرا أزهي بشجاعتك وانتصارك ، أو جريحا أعنى

بتضميد جراحك وأسهر الليل حول فراشك حتى يتم

شفائك وتعود صحتك . أو لو طلع على الناس أبو هول

جديد أهول وأفتك ألف مرة مرة من أبي الهول القديم

فدعيت لمنازلته وإنقاذ طيبة من شره لرجوت أن تتغلب عليه

كما تغلبت على الأول ، فتعود إليّ وقد زادت في عيون

الشعب بطولتك . أمّا أن أستيقظ ذات صباح فأجدك بين

يدي ولكنك لم تعد زوجي ولم يعد سريرك سريري فهذا

ما لا قبل لي باحتماله وللموت يا أوديب أهون عندي منه !

(تتحجب) .

أوديب : (في ألم وابتهاال) يا إله السماء هبني قوة لدنك . احلل هذه العقدة من لساني فأقول لجوكاستا ذلك القول الثقيل !

جوكاستا : أتى قول ثقيل لم تقله لي بعد يا أوديب ؟!

أوديب : (بجهد كبير) أماه .. حنانيك يا أماه !

جوكاستا : (تنفجر ثائرة) اسكت ويلك ! كيف تعود إلى هذه

الكلمة اللعينة ؟ ألم أقل لك يوم أسمعنيها أول مرة لأسمعنيها

منك أبدا ؟ أو لم تعذني يومذاك أنك لن تقولها لي مرة

أخرى ؟ (تلين لهجتها قليلا) إن عز غليك يا أوديب أن

تدعوني زوجك أو حبيبتك فادعني باسمي المجرد وخلاك

ذم .. ادعني جوكاستا فهو اسمي الذي سماني به أبواي !

أوديب : (يستجمع كل شجاعته) أصغى إلي يا جوكاستا .. لا

ينبغي أن نكاذب أنفسنا بعد اليوم . لقد أطعتك وسأيرتك

يومذاك إشفافا عليك ريثا تخف وطأة الصدمة الأولى فيهدأ

جأشك ويستمر مريرك . وقد آن لك اليوم أن تواجهي

الحقيقة كما واجهتها قبلك . أنت أمي يا جوكاستا .. أمي

التي ولدتنى من صلب لا يوس !

جوكاستا : (صائحة) كلا لست أمك .. لست أمك ! (تجهش

بأكية) .

أوديب : حنانيك يا أماه .. أعينيني على هذه المحنة الكبرى .

جوكاستا : ادعني يا زوجه .. يا حبيبتاه كما كنت تدعوني من قبل .

لا تقل لي يا أماء فعندى أربعة يقولون لي هذه الكلمة ولكن

ليس لي سواك يا أوديب من أطمع أن يقول لي يا حبيبتاه !

أوديب : لكنى أنا ابنك يا أماء !

جوكاستا : كلا .. لست ابني .. إن ابنيَّ هما بولينيس وإتيوكل .

أوديب : هذان ابناك منى وأنا ابنك من لا يوس .

جوكاستا : كلا .. إن ابني من لا يوس قد قتل وهو طفل .. قد قتله

الراعى الذى كلفه لا يوس بقتله فى البرية .

أوديب : لكنك تعلمين أن الراعى لم يقتلنى بل سلمنى ..

جوكاستا : أجل .. إن الراعى لم يقتلك يا أوديب ولكنه قتل طفلى من

لا يوس .

أوديب : أنا طفلك من لا يوس .

جوكاستا : كلا .. كلا .. أنت زوجى أوديب !

أوديب : حقا كنت زوجك يا جوكاستا قبل أن أعلم أننى ابنك ..

أما اليوم ..

جوكاستا : اليوم كأمس .. أنت زوجى أمس واليوم وغداً وبعد غد إلى

الأبد يا أوديب .. أنت زوجى إلى الأبد !

أوديب : لكنى أعلم اليوم يقينا أننى ابنك من لا يوس .

جوكاستا : كلا .. لست ابني من لا يوس . أنا ولدت ذلك الطفل

الشقى فأنا أعرف به منك ومن أى مخلوق سواى .

أوديب : إنك لم تشهدى مصيره بعد أن أخذوه منك !

جوكاستا : ولا أنت !

أوديب : أجل .. ولكن الذين شهدوا مصيره يعلمون أننى ذلك

الطفل الشقى ! دونك ترزياس وبوليب وميروب والكاهن
الأكبر نفسه فاستشهدهم يشهدوا لك أننى ابنك من
لايوس .

جوكاستا : كلا .. لو شهدت السماوات والأرض .. لو شهدت
الجبال والبحار والدواب والشجر .. لو شهد الخلق
أجمعون .. لو شهدت الآلهة كلها بأنك ابنى من لايوس
لكذبتهم جميعا ولبقيت عندى زوجى أوديب الحبيب ..
حنانيك يا أوديب ..

أتوسل إليك بحقى عليك وبحق حبى وحق أولادنا الأربعة
وحق السنين الجميلة التى قضيناها معا والذكريات العذبة
التى لا تقدر على محوها قوة فى الأرض ولا فى السماء إلا ما
كذبت مثلى أولئك الشهود جميعا فتبقى زوجى أوديب
الحبيب أبدا وأبقى جوكاستا زوجتك المحبة الوفية أبدا !

أوديب : ليت ذلك فى إمكاننا يا جوكاستا ! لا يمكننا أن نعيش على وهم !
جوكاستا : فلقد عشنا على هذا الذى تسميه وهما سبع عشرة سنة ..
صفوة العمر يا أوديب !

أوديب : أجل يا جوكاستا فكان مصيرنا ما ترين !!
جوكاستا : أنت خلقت هذا المصير بنفسك إذ صدقت ترزياس فيما
زعم . هلا كذبت اليوم كما كذبت الكاهن الأكبر من
قبل ؟ .

أوديب : كيف السبيل إلى ذلك ؟ لقد بينت لك كيف افترى الكاهن
من عنده ذلك الوحى زعم أنه من أبولون وكيف عمل بعد

ذلك على تحقيقه بتدبيره ومكره حتى وقع كل ما تنبأ به ..

جوكاستا : هذا كذب كله .. هذا إفك وبهتان .

أوديب : لم لا تريد أن تصغى إلى هذا الحديث ؟

جوكاستا : لو كسياس أعجز من ذلك . ذاك صنيع لا يستطيعه بشر ..

إنما يقدر عليه الإله وحده إن كان للإله وجود ! هذه فرية

افتراها لك هذا الكاهن المنبوذ ليغريك بلوكسياس .

خصمه .. لقد اتخذك ترزياس مطية لشفاء حقه . لقد

سحرك تسخيرا لتتقم له من عدوه اللدود ! فاطرده من

قصرك يا أوديب وكذب فريته !

أوديب : هيهات يا جوكاستا .. كيف أكذب ما أعلم بنفسى علم

اليقين أنه هو الحقيقة ؟ كيف أكذب نفسى ؟

جوكاستا : كلا .. لو بقيت تحبنى لصنعت من أجلى كل شيء .

ولكنك لم تعد تحبنى يا أوديب .

أوديب : لا وحياتك يا جوكاستا إننى لأحبك وأجلك .

جوكاستا : لا أريد إجلالك .. أريد حبك وحده يا أوديب .. أريده لى

أنا وحدى لا أنزل عنه لإنسانة غيرى أبدا .

أوديب : ماذا تقولين ؟ أى إنسانة ؟

جوكاستا : إنك وجدتنى كبرت وولى ريعان شبابى فاشتيت أن

تستبدل بى فتاة حسناء فى باكورة الشباب .

أوديب : إن كان هذا ما تخشين فاطمئنى .. لن أتزوج بعدك أحدا .

سأبقى الدهر لك وحدك لا يعمر قلبى غير حبك !

جوكاستا : كلا .. لا أستطيع أن أصدقك . أنت مثل لا يوس .. تريد

أن تصنع مثله .. تريد أن تميتني كمدا لتزوج صبية حسناء
بعدي . هكذا فعل لايوس بزوجته الأولى فما فتى يؤنبها
ويتجنى عليها، لا لأنها لم تلد له كما كان يزعم لها، بل لأن ربيع
شبابها قد أدبر ، حتى أماتها كمدا ليتزوج بعدها جو كاستا
الصبية الحلوة . هكذا أنتم الرجال دائما ، تستمتعون
بشبابنا ثم ترموننا لتستمتعوا بشباب جديد !

أوديب : قلت لك لن أتزوج من بعدك !
جوكاستا : كلا .. لا أصدقك .. لا أصدقك ، إنك تشتبهى موتى
لتتزوج بعدي كما فعل لايوس ! لكن حذار يا أوديب ، إنى
أنذرك وسترى صدق ما أقول . إن الصبية الحسنة التى
ستتزوجها بعدي لن تحبك أبدا .. إنها ستكرهك مثلما
كنت أكره لايوس الشيخ وأتمنى لو استبدلت به فتى يافعا
من أبناء الرعاة !

أوديب : جوكاستا ..!
جوكاستا : احفظ قولى هذا .. إن الفتاة التى ستبنى بها بعدي سوف
ترى نفسها سجينه فى قفص شيخوختك ..
أوديب : جوكاستا ..!

جوكاستا : لكن والأسفاه ! إن الشيخوخة ما تزال بمعزل عنك . إنك
شاب بعدد .. فتى جميل جميل . آه .. أنظرني قليلا يا
أوديب .. أنظرني بضعة أعوام آخر حتى أودع بقية شبابى
فأنبذنى إذن والشمس غيرى . لا بل أنظرني عامين فقط
أو عاما واحدا أو أقل فأنى سأموت وشيكا يا أوديب

وشيكا جدا . ولن تطول حياتي بعد اليوم !

أوديب : أماه .. أماه !

جوكاستا : (غير مصغية لقوله) وعندما أموت فأرقدني في قبرى ثم
اخطب الشابة الحسنة التى تريدها قبل أن تنفض تراب

قبرى من يدك .

أوديب : أيها الإله العظيم غوثك وعونك ! أيها الإله الرحيم لطفك
بأُمى ورحمتك !

جوكاستا : ويلك يا أوديب أتدعو إلهك أن يميتنى ويعجل بنهايتى ..

كلا يا حبيبى أوديب .. لا أريد أن أموت اليوم . ما زال بي

فضل من شباب .. إن الهم قد أخال وجهى وأذوى شبابى

في بضع ليال .. هذه الليالى الطويلة الرهيبة . ولكنك حين

ترضى عنى وتقول لى كعادتك يا حبيبته .. يا زوجه ..

سأعود ناضرة الوجه رياء الشباب . حنانيك يا أوديب

حنانيك .. لا أريد أن أموت !

أوديب : كلا .. لن تموتى يا أماه .. ستعيشين معى طويلا يا أماه !

جوكاستا : لن أموت .. كيف لا أموت وهذه الكلمة وحدها .. هذه

الكلمة اللعينة كافية لتصعقنى وتسحق قلبى ؟. إنك إذ

تدعونى أملك إنما تجر عنى كأس السم الوحى .. آه فلأجرع

هذه الكأس القاتلة إن كان ذلك يرضيك ! آه .. آه ..

(تتهاوى مغشيا عليها) .

أوديب : (يسندها) تيمون ! تيمون !

تيمون : (تدخل منطلقة فرعة) مولاي !

أوديب : ساعديني يا تيمون ! (تساعده تيمون على إضجاع
جوكاستا على الكرسي الطويل) .

تيمون : (تدلك قدمي جوكاستا تارة وتروّح على وجهها تارة
أخرى) لا بأس عليها يا مولاي . إن هذه الغشية صارت
كثيرا ما تتابها هذه الأيام .

أوديب : (ينظر إلى تيمون في حزن ثقيل) أوقد عرفت خطبنا أنت
يا تيمون ؟

تيمون : (في ألم شديد) نعم يا مولاي .. أعرف كل شيء .. ارفق
بها يا مولاي وارحمها فإنها .. (يخنقها بالبكاء) .

أوديب : خبريني يا تيمون .. هل يسرك لو كان لك ابن أن يتزوج
منك ؟

تيمون : معاذ الآلهة يا مولاي ! .

أوديب : وتحبين جوكاستا مولاتك ؟

تيمون : روحي فداؤها يا مولاي ! .

أوديب : أفيسرك أن تظل مولاتك زوجة لابنها الذي ولدته ؟

تيمون : حنانيك يا مولاي .. لا أدري ماذا أجيبك ! .

أوديب : يجب أن تساعديني يا تيمون على إقناعها باحتمال هذا
الخطب .

تيمون : إني طوع أمرك يا مولاي ، ولكني كما تعلم لا أقدر أن
أغضب مولاتي .

(تتحرك جوكاستا ثم تفتح عينيها)

أوديب : (بصوت خافض) حمدا للإله !

- تيمون : لا بأس عليك يا مولاتي .
- جوكاستا : (لا ترى أوديب الواقف من خلفها) أين أنا ؟ ماذا تصنعين هنا يا تيمون ؟
- تيمون : كنت يا مولاتي أدلك قدميك .
- جوكاستا : ويلتا .. كيف نمت هنا في البهو ؟ آه لقد رأيت الساعة حلما عجيبا يا تيمون .. رأيت كأن زوجي لا يوس قد ارتد شابا .. ماذا تنظرين خلفي ؟
- تيمون : هذا مولاي يا مولاتي ..
- جوكاستا : (تستوي جالسة وتلفتت إلى أوديب فترنو إليه في دهش عظيم كأنها لا تصدق ما ترى عيناها) لا يوس زوجي الحبيب ! هذا أنت حقا قد عدت إلى شبابك ! إذن فلم يكن حلما ما رأيت ! انظري يا تيمون انظري إلى مولاك لا يوس كيف انقلب فتى ريان الشباب ! آه يا لا يوس الحبيب .. ليت الإله يعيدني صبية مثلك ! ..
- أوديب : (حائرا لا يدرى ماذا يقول) .. ؟
- جوكاستا : ما خطبك يا لا يوس ؟ أنسيتني .. أنسيت جوكاستا زوجك وحييتك ؟
- أوديب : (في ألم) أماه ..
- جوكاستا : (في دهش واستغراب) أماه !
- أوديب : أنا أوديب .. ألا تعرفينني ؟
- جوكاستا : أوديب !
- أوديب : نعم .. أنسيت أوديب ؟

جوكاستا : هذا اسم ابننا القديم الذى نجا من القتل فيما يزعمون . أتريد
أن تتسمى باسمه يا لايوس ؟ علام يا حبيبى تريد أن تغير
اسمك ؟ قد نعرف أبناء سُمّوا بأسماء آبائهم ولكننا ما سمعنا
بأب تسمى باسم ابنه قط !

أوديبي : ماذا تقولين يا أماه ؟ أنا ابنك أوديبي !

جوكاستا : أنت ابنى أوديبي !

أوديبي : نعم .. أنت أُمى يا جوكاستا .

جوكاستا : أتمزح يا لايوس ؟

أوديبي : كلا يا أماه .. لست أمزح .

جوكاستا : أنت إذن تسخر منى !

أوديبي : كلا يا أماه .

جوكاستا : انظري يا تيمون إلى هذا الزوج الغادر ! إياك يا تيمون أن

تتزوجى أبداً ما حييت .

أوديبي : أماه .. ما خطبك يا أماه ؟

جوكاستا : (غاضبة) تبالك يا لايوس . أفى الحق أن تهزأ هكذا منى .

إذ رجعت إلى شبابك فوجدتنى أكبر سنًا منك ؟ اذكر يا

لايوس يوم تزوجتنى فتاة صغيرة وأنت شيخ كبير ،

فرضيت بك وصبرت عليك ولم أهزأ قط يوماً منك . فهلاً

وسعتنى اليوم إذ ولى شبابى وعاد شبابك يا لايوس كما

وسعتك بالأمس ؟

أوديبي : أماه .. ارجعى إلى رشادك يا أماه !

جوكاستا : ويلك يا لايوس .. لا تحيلن فرحى برجوع شبابك هما

وترحاً (تلين لهجتها) حنانيك يا زوجي العزيز لا تسخر بي
فإني بحاجة إلى عطفك وحنانك !

أوديب : إني وحياتك يا أماء ما أسخر بك .

جوكاستا : فعلام تدعوني يا أماء ؟ لقد كنت في سن والدي حين بنيت
بي فما دعوتك قط يا أبتاه ، بل كنت أدعوك دائماً
يا زوجه . أفدعوني يا أماء إذ وجدتنى اليوم أصلح أن
أكون أمّاً لك ؟ ما أقساك يالا يوس !

أوديب : متى ترجعين يا أماء إلى صوابك ؟ إني لست لايوس كما
تظنين . أنا ابنك أوديب .

جوكاستا : لا تحاول أن تضل رشادي . أنت لايوس كما كان في ريعان
شبابه .. أنت لايوس الشاب الجميل الذي كانت نساء
طيبة يتعشقنه ويحلمن به على وسائدهن !

أوديب . : (يلتفت إلى تيمون) تيمون .. ما سكوتك يا تيمون ؟
قولي لمولاتك إني لست لايوس .

تيمون : أجل يا مولاتي العزيزة ، هذا مولاي أوديب لا مولاي
لايوس !

جوكاستا : حتى أنت يا تيمون تمائنه علي ! واشقائي .. ألا أجد لي في
الدنيا كلها من نصير واحد ؟

تيمون : ويحك يا مولاتي جوكاستا .. إن مولاي لايوس قد مات
من قديم .. ألا تذكرين يوم نعوه لك ؟ ألا تذكرين ذلك
اليوم ؟

جوكاستا : ويلك كيف لا أذكر ذلك اليوم ؟ ماذا تظنين بي يا تيمون ؟

أتحسبن أنني جُننت ؟

تيمون : معاذ الآلهة يا مولاتي .. لكن لعلك نسيت .
جو كاستا : كلا ما نسيت يوم مات ، ولكن الإله أعادة شاباً إلي . لقد
تمنيت ذات يوم وأنا معه في المعبد لو يعيده الإله لي شاباً
فاستجاب دعائي وحقق أمنيته . آه يا ليتني يومذاك دعوته
أيضاً أن يحفظ شبابي ! أواه ما كان يخطر في وهمي أن زهر
صبأى سيدبل يوماً يا تيمون !

تيمون : مولاتي جو كاستا .. !

أوديب : أمأه !

جو كاستا : ويلكما .. ما صدقتما قولي . تباً لكم يا قساة القلوب . أفي
الحق أن تعطوني لايوس الشيخ العجوز وتحرموني لايوس
الشاب الجميل ؟ أبشتائه الأجرد القارس كنتم لي
تسخون ، ثم لما اغدون ربيعہ الناضر الدفيء إذا أنتم عليّ به
تبخلون ؟

أوديب : أنا ابنك يا جو كاستا .. أنا ابنك يا أمأه ؟

جو كاستا : بل أنت زوجي .. زوجي .. زوجي ! ذكره يا تيمون أنه
زوجي .

تيمون : نعم يا مولاتي .. لكن ..

جو كاستا : لكن ماذا ويلك ؟

أوديب : لكنني اليوم أصبحت ابنك .

جو كاستا : أصبحت ابني ! أتريد أن تقول إنك كنت زوجي ثم انقلبت

ابني ؟ من ذا يعقل ما تقول ؟ هل يعقل في الدنيا أن ينقلب

(مأساة أوديب)

الزوج ابنا ؟ هذا محال ! هذا جنون !
أوديب : يعز علينا يا أماه أن هذا حقا قد وقع !
جوكاستا : كلا يا لايوس .. هذا محال . إن الإله قد يقدر أن يرد
الشيخ شابا كما صنع بك ، ولكنه لا يقدر أن يحيل الزوج إلى
ولد .. لو اجتمعت الآلهة كلها يا لايوس على أن يفعلوا
هذا ما قدروا عليه !

أوديب : مهلا يا أماه .. أصغى إليّ ..
جوكاستا : بل أصغ أنت إليّ ! أين يذهب بك ؟ كيف يعقل عندك
مثل هذا الهراء الذى لا يقبله حتى المجانين ؟ اذكر أولادنا
الأربعة ! أنسيت أكبادك الصغار ؟ أنسيت أنتيجون
وبولينيس وإتيوكل وإيسمين : أليسوا أولادك وأولادى
منك ؟

أوديب : أماه !
جوكاستا : انطلقى يا تيمون فادعيم لعل أباهم حين يراهم أن يتذكر !
تيمون : (مترددة) مولاتى ..
جوكاستا : انطلقى ويلك !

تيمون : سمعا يا مولاتى (تخرج من الباب الثانى) ..
جوكاستا : ستراهم الآن فتذكر !
أوديب : إني أذكرهم يا أماه !
جوكاستا : أفلست أنت أباهم ؟ أو لست أنا أمهم ؟
أوديب : (فى ألم) بلى .. هم أولادى وهم إخوتى ، وأنت أمهم
وأنت جدتهم !

جوكاستا : من ذا يستطيع أن يعقل هذا الكلام ؟ أولاد وإخوة في وقت واحد ، وأم وجدة في وقت واحد ! هل بُن الخلق أجمعون ؟ هل بُنت الآلهة كلها ؟ هل تعطلت نواميس الوجود ؟ هل بطلت حقائق الحياة ؟ هل ارتفعت الحواجز والحدود ؟ هل اختلت موازين الأشياء فاختلف بعضها ببعض ؟ أنا أمهم وجدتهم وأنت أبوهم وأخوهم !

أوديب : هذه هي المصيبة التي حلت بنا يا أماه .. هذه هي الكارثة !
جوكاستا : الكارثة في ذات العقل الذي آمن بالكارثة ! يا مجانين الأرض من كل موطن وقبيل ، إن شئتم أن تُحسبوا في العقلاء فآمنوا بأن إخوتكم أزواج أمهاتكم ، وأن أمهاتكم أمهات آبائكم . لا بل كونوا أعقل من هؤلاء فقولوا إن العم هو الخال ، وإن الحفيدة هي الجدة ، وإن الجد هو الحفيد ! أيها المجانين .. افرحوا اليوم وامرحوا .. لم يبق على ظهرها من يقدر أن يخلصكم بالجنون !

أوديب : جوكاستا .. أصغى إلّى يا جوكاستا .. لقد ظللنا سبع عشرة سنة نجهل أننا نعيش في دنس وإثم . كانت على عيوننا غشاوة يا جوكاستا وقد انقشعت اليوم فأبصرنا هذه الحقيقة الشنيعة البشعة . ولا مفر لنا منها إلا إلى التوبة والتكفير فلنواجهها بشجاعة ولنتب إلى الإله ونسأله الرحمة والغفران !

جوكاستا : (كأنها انتبهت من غفلة) التوبة .. التكفير .. ها قد تذكرت الآن ! ترزياس ! هو السبب في كل هذا ! لقد

جاء هذا الكاهن المنبوذ ليقوّض سعادتنا ويهدم هذا القصر
على رعوس من فيه ! (تهب واقفة بقوة وعزم) أين ترزياس
اللعين ؟ أين الكاهن المنبوذ الذى لعنته الآلهة ؟ وحرمة
المعبد المقدس الذى نبذه وطرده لأحطمنّه تحطّما !
لا وحق السماء وحق الآلهة لا أدعه يهدم بيتى وأنا واقفة
أنظر ! (تنطلق نحو الباب الثالث) .

أوديب : (يحاول سدى أن يثبها) جو كاستا .. ماذا أنت فاعلة ؟ ..
جو كاستا !

جو كاستا : دعنى ! دعنى ! (تخرج فيخرج خلفها أوديب) .
جو كاستا : (صوتها) لأنسفن هذا الأعمى نسفا ! لأمزقنه شر
ممزق !

أوديب : (صوته) جو كاستا .. ما هذا الذى بيدك ؟ ألقيه يا
جو كاستا ! لا لا تفعلنى يا جو كاستا !
جو كاستا : (صوتها) دعنى ! دعنى ! آه أين أنت يا أخى ؟ أين أنت
يا كريون ؟

(يدخل ترزياس من الباب يقوده كاهن شاب يدعى
منساس وهما يسرعان الخطى)

ترزياس : قدنى إلى ذلك المخدع ! (يتوجهان نحو المخدع)
جو كاستا : (صوتها من ناحية الباب الثانى) لن تنجو منى أيها الكاهن
اللعين ! (تدخل ومعها أوديب يحاول أن يثبها بلطف
وهو قابض على طرف حديدة تحملها جو كاستا) دعنى !
دعنى ! (تلمح الكاهن الشاب عند دخوله بترزياس

الخدع فتقف مكانها مدهوشة) منساس ! ويلك .. حتى
أنت يا منساس مع هذا الكاهن المنبوذ ! آه لو يعلم الكاهن
الأكبر أنك مع هذا الخارج على المعبد ! (تتراخى قبضة
يدها عن الحديد فيسحبها أوديب منها) أواه كلكم مع
ترزياس على ! كلكم .. كلكم ! مالي في الدنيا نصير
واحد ! .. ويحك يا جوكاستا ! الأرض كلها تأتمر بك ،
والسماوات كلها إلـب واحد عليك !! (تتهاوى متداعية
فيتلقاها أوديب ويحملها ويخرج بها من الباب الثاني) .
(يظهر ترزياس ومنساس من باب الخدع فيقفان هنيهة
واجمين)

ترزياس : مسكينة ! أعيائها أن تحتل الصدمة ! لم تقدر أن تواجه
الحقيقة !

منساس : يخيل إلي أنها جئت .

ترزياس : إن لم تجنّ فلن تقدر أن تعيش (يدعو في ضراعة) أيها الإله
الرحيم ، الطف بجوكاستا واربط على قلب أوديب !
(يجلس ويجلس منساس بجانبه) .

منساس : هل تخشى أن ينقلب أوديب ؟

ترزياس : لا يا بني ، وإنما أدعو الإله له بمزيد الثبات .

منساس : أولا يخشى من جوكاستا عليه ؟

ترزياس : لا .. لا خوف الآن من ذلك . لقد واجه أوديب العاصفة
أعنف ما تكون ، فلا خوف عليه بعد .

منساس : ولو كسياس .. ألا تخشى على أوديب منه ؟ إنه سيخيره

اليوم بين الرضوخ لأمره وإعلان الفضيحة للشعب . أفلا
تخشى أن ينشئ أوديب عن عزمه إذا قابله الكاهن الأكبر
وهدهه بإذاعة الوحي الجديد ؟

ترزياس : اطمئن يا بني فلقد كانت مواجهة جوكاستا بالحقيقة هي
العقبة الكأداء أمام أوديب ، وقد اجتازها اليوم بقوة
وشجاعة ، فالتى بعدها أيسر عليه وأهون ، وهو عليها
أشجع وأقدر .

منساس : أوافق أنت بذلك ؟

ترزياس : نعم كثقتى بنفسى . لا تنس يا منساس أنه عزم على
مصادرة أموال المعبد من تلقاء نفسه وقبل أن أتصل به .
ولنما أيدته فى ذلك فزدته تصميمًا وقوة .

منساس : إني خائف بعد يا ترزياس .

ترزياس : دع عنك هذا وخبرنى ألم يسألكم كريون عن نص الوحي
الجديد ؟

منساس : بلى ولكنهم قالوا له لا ينبغي أن يسمعه أحد قبل أوديب .

ترزياس : وهل كاشفوه بعزمهم على توليته مكان أوديب إن لم يعدل
أوديب عن مصادرة أموال المعبد ؟ هل كلموه فى ذلك ؟

منساس : مبلغ علمى أنهم لم يكاشفوه بشئ . ها هو ذا الملك قد أقبل !

(ينهض واقفا وينهض معه ترزياس)

(يدخل أوديب من الباب الثانى مكتبا ثقيل الخطو)

أوديب : اقعدا مكانكما يا صاحبي (يقعد فيقعدان)

ترزياس : ماذا صنعت الملكة يا أوديب .. كيف هى الآن ؟

أوديب : إني حائر في أمرها يا ترزياس ، لا أدري أمغشتي عليها هي أم صاحبة .. أعاقلة هي أم مجنونة ؟ لقد حملتها إلى سريرها لأضجعها عليه وأنا لا أشك أنها فاقدة الوعي فإذا هي تلح عليّ بأن أرقدها على سريرى ! لشد ما أخاف عليها يا ترزياس !

ترزياس : لا تخف سوءاً يا أوديب . إن الإله معك . مهما تكن الكفارة جسيمة فمرجوّ جزائها أجل وأعظم . أما الملكة فإن الإله سيلطف بحالها إن شاء .

أوديب : اصفح عنها يا ترزياس . إنها لا تدري ما تصنع . حذار أن يكون في نفسك منها شيء .

ترزياس : حاشاي يا أوديب . ليس في نفسي لها غير العطف والرثاء ..

أوديب : ادع لها خيراً يا ترزياس .. ادع لها من أجلى ! لقد كنت أعبدتها زوجها واليوم أعبدتها أما .

(تسمع حركة من ناحية الباب الثاني)

أنتيجون : (صوتها) لا تغضبوا أباكم .. انتظروا حتى أستاذن لكم عليه .

إيسمين : (صوتها) كلا .. لا ننتظر .. ما أنت بخير منا .

أوديب : أنتيجون ! دعهم يدخلوا يا أنتيجون !

(يدخل الأولاد الثلاثة وخلفهم أنتيجون كالمتهيبة المستاءة

من فعلهم)

أوديب : ماذا تريدون يا أولادى ؟

إتيوكل : نريد أن نطرد هذا الكاهن الأعمى من القصر !
بولينيس : نعم يا أبت .. هو السبب في مرض أمي .
إيسمين : اطرده يا أبت اليوم واطرد هذا الكاهن الثاني معه .
أنتيجون : ويلكم .. كيف تقولون هذا لأبيكم ؟ هلموا اخرجوا
معي من هنا !

(تحاول أن تدفعهم للخروج)

أوديب : دعيهم يا بنيتي العزيزة . (للثلاثة) ويحكم يا أولادي ..
إن الكاهن ترزياس إنما جاء ليعالج أمكم من مرضها .. إنه
طبيب ماهر .

إيسمين : لكن أمي تقول إنه هو الذي أمرضها .
إتيوكل : ويريد أن يقضى على حياتها .
أوديب : إنما تقول أمكم ذلك لأنها تكره الدواء المر الذي يعالجها به .
ألستم أنت تخافون من الطبيب وتبكون حين يأتيكم
ليسقيكم الدواء المر ؟

بولينيس : لكني أنا لا أبكي يا أبي ولا أخاف من دواء الطبيب !
أوديب : لأنك شجاع يا بني ، ولكن أمك تخاف كما يخاف إتيوكل
وإيسمين .

إتيوكل : كلا يا أبت .. لن أبكي من الدواء مرة أخرى .. أعطني يا
هذا دواءك المر !

ترزياس : (يبتسم) ليس الآن يا بني .. ما أنت الآن بمريض وأنا لا
أعطي الدواء إلا لمن يمرض .

إتيوكل : فقل لي يا أبي إنني شجاع لا أخاف الطبيب ولا دواءه المر .

أوديب : أجل .. أنت اليوم شجاع يا إتيوكل .
إتيوكل : (مزهواً بنفسه) سأريكم غداً إذا مرضت وجاء الطبيب
ليسقيني دواءه كيف أشرب القارورة كلها جرعة
واحدة ! (يتضحك أوديب والكاهنان) .
بولينيس : لا تصدقه يا أبى . إنه سيصيح باكياً أول ما يرى قارورة
الدواء .

إتيوكل : كذبت .. سترى غداً أننى أشجع منك !!
أوديب : هيا الآن يا أكبادى الصغار انطلقوا إلى أمكم فقولوا لها
تصبر على الدواء المر حتى يتم لها الشفاء !
(يخرج الثلاثة منطلقين وتبقى أنتيجون واقفة هنيهة كأنها
ترتاب فيما سمعت ، وعلى وجهها دلائل الحزن
الشديد) .

أوديب : (يرنو إليها فى رقة وعطف كأنه يستشف ما فى نفسها)
تعالى يا أنتيجون يا بنيتى الحبيبة ! (يترقى عليه باكية
تتحب فيضمها إلى صدره بحنان) ماذا بك يا بتى
العزيزة ؟ فىم تبكين ؟

أنتيجون : (دافئة وجهها فى حجر أبيها) خبرنى يا أبى العزيز ..
أصحيح .. أنك .. أنك ابن ..

أوديب : (تتحادر دموعه) نعم يا أنتيجون !
أنتيجون : إذن .. إذن فأنا .. أنا ابنتك و .. وأختك ؟
أوديب : نعم يا أنتيجون .. أنت ابنتى وأختى !
أنتيجون : وتريد اليوم أن ..

أوديب : أن أتوب إلى الإله الرحيم .. أو لا ترين يا بنتى أن هذا خير
لى ولأملك ؟ إنك عاقلة يا أنتيجون !

أنتيجون : كل ما تفعله يا أبت خير .

أوديب : ولن يتغير حبك لى يا أنتيجون ؟

أنتيجون : لا يا أبت لن يتغير حبى لك .. سأظل أحبك إلى الأبد !

أوديب : ما أسعدنى بك يا أنتيجون .. إنى أعلم أنه دواء شديد
المرارة .

أنتيجون : ما كان فيه شفاؤك وشفاء أمى فسأجرعه يا أبى معكما ،
وستكون مرارته حلاوة فى فم أنتيجون !

أوديب : بوركنت يا أنتيجون (يرفعها من حجره بلطف) هلمى
دعى الكاهن ترزياس يمسح على رأسك ويدعو لك !

ترزياس : تعالى يا بنتى الشجاعة المباركة ! (قدنو منه فيضع يده على
رأسها) بركات الإله عليك وتحياته الطيبات !

أوديب : اذهبى الآن إلى أملك يا أنتيجون فسرّى عنها ولا تبرحها .

أنتيجون : (تمسح دمعها) سمعاً يا أبت وطاعة (تخرج) .

أوديب : (يرنو إلى وجه منساس) أيها الكاهن الشاب أرانى قد
رأيت وجهك من قبل !

منساس : نعم يا مولاي .. كثيراً ما رأيتنى هنا فى القصر .

أوديب : كنت تحمل نذور الملكة إلى المعبد ؟

منساس : نعم يا مولاي .

أوديب : إنه أصغر من أن يشهد عهدك يا ترزياس فكيف عرفك ؟ .

ترزياس : هو من مريدى مريدى يا أوديب .

أوديب : (بعد صمت قصير) إن في الدنيا خيرًا بعدُ (يتنهَّد) وإن
قل نصيبى منه !! .

(يسمع نقر على الباب الأول ثم يدخل أحد الحجاب)

الحاجب : مولاي !

أوديب : تقدم .. ماذا وراءك ؟

الحاجب : إن سيدى كريون قد دخل باب المدينة يا مولاي . وقد قدم

معه الكاهن الأكبر ليحظى بمقابلة مولاي قبل أن يعلن وحي

أبولون على الشعب (ينسحب متقهقرًا ليخرج) .

أوديب : انتظر هناك بالباب حتى أدعوك .

الحاجب : سمعًا يا مولاتي (يقف عند الباب الأول) .

أوديب : ما ترى يا ترزياس ؟

ترزياس : إن تابعى هذا قد أخبرنى بأن الكاهن الأكبر يريد أن

يساومك يا أوديب . ولا شك أنك سترفض مساومته !

أوديب : لا ريب يا ترزياس .

ترزياس : فإني أرى أن تدعو ثلاثة من شيوخ طيبة فتخفيهم في هذا

المخدع ليسمعوا ما يقول الكاهن الأكبر إذ يساومك ، حتى

يشهدوا أمام الشعب بما قال .

أوديب : هذا رأى شديد . (يومئ إلى الحاجب فيدنو منه) استدع

لى ثلاثة من شيوخ طيبة ليأتوا حالا .

الحاجب : سمعًا يا مولاي (يتقهقر فيخرج) .

(تسمع أصوات من بعيد)

مرحبًا ، كريون جاء ! وحي أبولون جاء ! مرحبًا ،

- كريون جاء ! وحى أبولون جاء !
- أوديب : وددت يا ترزياس لو تأخر قدوم كريون حتى يجيء الشيخ بوليبي ملك كورنث .. ترى هل يجيء بوليبي ؟ إني أخشى يا ترزياس أنه لا يجيء .
- ترزياس : كيف لا يجيء يا أوديب وهو يحبك ويعزك ؟
- أوديب : لطالما دعوته لزيارتنا فلم يفعل .
- ترزياس : ألم أخبرك أنني ما جئت إلى قصرِكَ هنا إلا بعد أن أحكمت تدبيرى مع بوليبي ؟ إنه آت لا محالة ، فقد وعد بذلك رجالى فى كورنث ولن يخلف وعده .
- (تقترب جموع الشعب فتزداد أصواتهم وضوحا وهم يهتفون لكريون وللكاهن الأكبر)
- مرحبا بكريون ! مرحبا بالكاهن الأكبر ! مرحبا بوحي أبولون ! (يدخل الحاجب)
- الحاجب : الشيوخ الذين طلبتهم يا مولاي .
- أوديب : دعهم يدخلوا .
- (يدخل ثلاثة من شيوخ طيبة ويخرج الحاجب)
- الشيوخ : سلاما أيها الملك العظيم ! .
- أوديب : مرحبا بكم ! (يتطلع الشيوخ إلى ترزياس مدهوشين) لا تراعوا .. هذا ترزياس الكاهن الجليل قد أرسله الإله إلينا لينقذ طيبة من هذا العذاب .
- أحدهم : معذرة يا أوديب ، هذا كاهن قد طرده المعبد ولعنه الكاهن الأكبر .

أوديب : سترون اليوم أيهما يستحق اللعنة والطرْد ؟
ترزياس : أنتم من وجوه طيبة ورؤساء الشعب ، وقد رأى ملكنا
الجليل أن يشر ككم في أمره وأمر بلاده فلا تألوه نصحا .
أطيعوا أمره الآن ثم احكموا بعد ذلك فيما ترون .
الشيوخ : للملك منا السمع والطاعة .

(تقترب أصوات الشعب)

أوديب : ها هم قد اقتربوا من القصر فادخلوا هذا المخدع لتسمعوا منه
ما يدور بيني وبين الكاهن الأكبر ثم انصحوني بعد ذلك بما
ترون .

(يخرج الجميع إلى المخدع ما خلا أوديب)

الحاجب : (يدخل) هذا سيدى كريون قد أقبل يا مولاي ومعه
الكاهن الأكبر .

أوديب : فليدخلا . (يخرج الحاجب) أيها الإله القوى المتين ،
هبنى قوة من لدنك ، وثبت قلبى على مافيه صلاحى
وصلاح شعبى وبلادى ! .

(يدخل كريون والكاهن الأكبر لوكسياس)

لوكسياس : سلاما أيها الملك المبتجل !

أوديب : (يصافحهما) مرحبًا بحاملتى وحي أبولون ! هلم اجلسا
(يجلس فيجلسان) .

كريون : لقد رأى كاهننا الأكبر يا أوديب أن يحمله بنفسه إليك .
أوديب : خيرًا صنع ! لقد علمت أن وحي أبولون لا يستقل بحمله
رجل واحد . ماذا أفتى المعبد يا كريون فى هذه النازلة ؟ .

- كريون : إني لا أعلم شيئاً يا أوديب ..
أوديب : لا تعلم شيئاً !
كريون : هذا الكاهن الأكبر سينهيه إليك بنفسه .
أوديب : فليقل ما عنده فأني مصغ إليه .
لوكسياس : (يكم امتعاضه من إعراض أوديب عنه) من الخير يا
أوديب ألا يسمع وحي أبولون الآن غيرك .
أوديب : ولا كريون ؟
كريون : (ينهض) لا بأس أن أدعكما وحدكما الآن .
أوديب : لا بل مكانك يا كريون .. أنت مني وسري من سرّك .
لوكسياس : ينبغي أولاً أن تسمعه وحدك يا أوديب .
أوديب : هذا الشعب كله ينتظر كلمة الوحي ، فكيف تريد أن
تخفيها حتى عن كريون ؟
لوكسياس : من أجل مصلحتك يا أوديب .
أوديب : من أجل مصلحتي ! لكنني ما استفتيت المعبد إلا من أجل
مصلحة الشعب !
لوكسياس : من مصلحة الشعب يا أوديب مصلحة الجالس على عرشه !
كريون : لا ضير يا أوديب . سأدخل لأرى أختي فقد بلغني أنها
متوعدة .
لوكسياس : بلغ تحياتي للملكة يا كريون .
(يخرج كريون من الباب الثاني)
أوديب : هات الآن وحيك فليس بيننا ثالث .
لوكسياس : (يلتفت حوله) إنه وحي أبولون يا أوديب ! .

- أوديب : فدع أبولون يقله لي !
لوكسياس : أنا رسوله ومبلغ وحيه .
أوديب : بلغه إذن ! ماذا يمنعك ؟ .
لوكسياس : (يتلفت) أريد أولاً يا أوديب أن أنصحك .
أوديب : بم تنصحنى ؟ .
لوكسياس : ألا تذكر يا أوديب إذ كنت في كورنث ، وجئت تستفيني
في دلف ، كيف حذرتك من الذهاب إلى طيبة لئلا تقتل
أباك لا يوس ، فعصيت أمري فوق المحذور ؟
أوديب : بلى .. أذكر ذلك .
لوكسياس : ثم حذرتك مرة أخرى من دخول طيبة لئلا تتزوج أمك
جوكاستا فعصيت أمري ثانية فوق ما حذرتك منه ؟
أوديب : نعم قد كان ذلك .
لوكسياس : فحذار أن تعصيني هذه المرة الثالثة فإنها ستكون القاصمة !
إن أبولون قد أوحى بأن طيبة لن يرفع عنها العذاب حتى
يقتص أهلها من قاتل ملكهم لا يوس ويطهروها من الرجس
الذي سفك دم أبيه وانتك عرض أمه !
أوديب : (يغالب غضبه) هل كان إلهك يعلم قبل اليوم أني قتلت
أبي وتزوجت أمي !
لوكسياس : ما سؤالك هذا ؟ إن الإله يعلم كل شيء .
أوديب : فقد مضى على ذلك سبع عشرة سنة فلم لم يوح إلى طيبة
بالاقتصاص مني من قبل ؟ أفكان راضياً عن عملي ثم اليوم
غضب ؟ إذن فماذا أثار اليوم غضبه ؟

لو كسياس : هذا سر الإله يا أوديب لا يعلمه سواه .. لعلك هجت
غضبه إذ قطعت النذور عن معبده ، ثم لم ترض بذلك حتى
عزمت على مصادرة أملاكه ، ثم لم يكفك هذا كله حتى آويت
في قصر كعدوه هذا الكاهن المنبوذ ترزياس !

أوديب : فماذا تشير عليّ أن أصنع ؟.

لو كسياس : تعيد النذور كما كانت ، وتعزل عن مصادرة أموال المعبد ،
وتسلم إلينا ترزياس ليحاكمه المعبد على خيائته وكيدته .

أوديب : ما جزائي إذا قبلت هذا العرض منك ؟

لو كسياس : إن قبلته بقيت في عرشك وظل سر ك مكتومًا عن الشعب .

أوديب : وإذا رفضت ؟

لو كسياس : أذعنا الوحي للشعب فثار عليك وأسقطك من عرشك .

أوديب : هل تتعهد لي بكتمان هذا الوحي عن الشعب إن أنا قبلت ما
عرضته عليّ ؟

لو كسياس : نعم يا أوديب أتعهد لك بذلك . أطعني هذه المرة يا
أوديب . اسمع نصيحتي فأني ناصح لك أمين !.

أوديب : اسمع قولي جيدا يا لو كسياس . أتتعهد لي بأن تكتم وحي
الإله عن الشعب ؟

لو كسياس : نعم .. ثق بعهدي يا أوديب .

أوديب : إذن .. (يحرك شففيه بكلام غير مسموع) .. ؟

لو كسياس : معذرة يا أوديب .. لم أسمع ماذا قلت .

أوديب : إذن .. (يصنع كالأول) .

لو كسياس : إذن ماذا يا أوديب ؟

أوديب : ما خطبك يا هذا .. أصممت أذناك ؟ أم تصاممت لكى
تتنصل من العهد الذى قطعت لى ؟.

لو كسياس : كلا يا أوديب .. إني لعلى عهدى لك ، لن أتنصل منه
أبدًا .. لكنى ما سمعت كلمتك .. سمعت « إذن » فقط
و لم أسمع بعدها شيئًا .

أوديب : فسأعيدها الساعة وأرفع بها صوتى .. حذار أن تتصامم عنها
فلن تسمع منى غيرها أبدًا !

لو كسياس : قل يا أوديب فإنى مصغ إليك ...

أوديب : (بصوت عال) إذن ! (يحرك شفتيه كالمرتين
السابقتين) .

لو كسياس : إذن ماذا ؟ إنى لم أسمع !.

أوديب : (صائحًا بأعلى صوته) إذن فأعلن وحيك للشعب فإنى لا
أومن بوحي يستطيع كاهن دجال مثلك أن يكتبه إذا شاء
ويذيعه إذا شاء !!

لو كسياس : مهلا يا أوديب .. اسمع نصيحتى خيرا لك قبل أن تذاع فى
الملا فضيحتك وفضيحة أمك ، وتفقد هذا العرش الذى
تعلوه بل وهذا الرأس الذى يعلوك !

أوديب : (بأعلى صوته) ويلك أيها المجرم الأكبر ! لخير لى أن أفقد
عرشى ورأسى من أن يبقى شعبى فى هذا العذاب !.

لو كسياس : أنت سبب هذا العذاب إذ هجيت غضب الآلهة !.

أوديب : فليطر إذن رأسى ولتعلن فضيحتى وفضيحة أمى إن كان
ذلك يرضى الآلهة فى زعمك ! اخرج من عندى فأذع وحيك

(مأساة أوديب)

لو كسياس : يجب أن أسمع رأى الملكة جو كاستا فى ذلك .

أوديب : ما شأنك بها ويلك ؟ إن رأيها من رأى !

(تسمع حركة من ناحية الباب الثانى)

لو كسياس : أتظن أن جو كاستا ترضى أن تعلن فضيحتها فى الشعب ؟

أوديب : ليس هذا من شأنك !

جو كاستا : (تدخل فجأة وخلفها كريون كأنه يريد أن يثبها عن

الدخول) كلا يا أوديب لا أريد أن تعلن فضيحتى فى

الشعب . ماذا يكون مصيرك ومصيرى ؟ ماذا يكون

مصير أولادنا الأبرياء أنتيجون وإيسمين وإتيوكل

وبولينيس ؟

لو كسياس : أجل .. راجعى زوجك يا جو كاستا .. كلّم زوج أختك

يا كريون .. رداه إلى صوابه .. بصّراه بمصلحته ومصلحة

أسرته وشعبه .

كريون : ولى .. ماذا أسمع ؟ إني لا أفهم مما تقولون شيئا .

جو كاستا : اصنع ما تشاء يا أوديب .. اعتبرنى زوجك أو أمك ولكن

لا تفضحنى فى الناس ! أطع كلام الكاهن الأكبر واطرد

ترزياس من قصرِكَ !

أوديب : يعز علىّ يا أماه ألا أستطيع إجابة طلبك ..

كريون : (يتمم مستغربا) يا أماه !

جو كاستا : وفضيحتنا يا أوديب أترضى بها ؟

أوديب : ومجاعة الشعب يا أماه أترضين بها ؟

جو كاستا : هل نحن أجعنا الشعب ؟

أوديب : نعم إذ سمحنا لهذا وجماعته أن يحتجنوا معظم أملاك
الشعب ، والشعب يشاقط بين عدويه القاسيين الجوع
والوباء : هذا يصرعه وهذا يجهز عليه !

جوكاستا : (باكية) أوديب ! ارحمنى يا أوديب .. ارحم أولادك ..
ارحم أكبادك الصغار .. ارحم نفسك ! أما تسمعنى ؟
أوديب : بلى يا أماه .. ولكن السماء تصيح بى : يا أوديب ارحم
شعبك ! ألا تسمعين السماء يا أماه ؟

جوكاستا : كزيون ! كلمه يا كزيون !

كزيون : ماذا أقول له يا أختاه ؟

جوكاستا : (للكاهن الأكبر) لو كسياس .. ارحمنى يا
لو كسياس .. لا تعلن الفضيحة فى الشعب .. اصنع ذلك
من أجلى !

لو كسياس : هذا وحي أبولون يا جوكاستا .. لا أقدر أن أكتمه !

أوديب : (مزهجراً) اخرج الساعة ويملك ! ماذا تنتظر بعد ؟ اخرج
فأذع وحيك قبل أن أكتمه بيدى هاتين إلى الأبد !
اخرج !

لو كسياس : (يتوجه إلى الشرفة فينادى بأعلى صوته) يا شيوخ طيبة .

يا شعب طيبة .. تهيأوا لسماع الوحي ! هاأنذا خارج
إليكم لأعلنه ! (يخرج من الباب الأول) .

(تظهر تيمون على الباب الثانى فتلوذ بها جوكاستا
متداعية ذاهلة)

جوكاستا : لتندمنّ على فعلك يا أوديب .. لتندمنّ على فعلك .

(تخرج مع تيمون) .

(يظهر ترزياس ومنساس من الخدع ثم الشيوخ الثلاثة)

أوديب : أسمعتم يا شيوخ طيبة ؟

الشيوخ : سمعنا وما كدنا نصدق ما سمعنا . ما أعظمك اليوم يا

أوديب ! اصفح عنا يا ترزياس !

ترزياس : لا تثريب عليكم .. انطلق الآن إلى أصحابنا يا منساس

دعهم يُعدّوا ما يَنت لك .. أفهمت ؟

منساس : نعم .. (لأوديب) ائذن لي يا مولاي .

أوديب : امض لما أمرك به ترزياس .

الشيوخ : هل تأذن لنا يا أوديب ؟

أوديب : إذا شئتم .

ترزياس : اخرج بهم معك من الباب الخلفي يا منساس .

منساس : هلموا معي .. (يخرج ويخرج الشيوخ معه من الباب

الثالث)

لوكسياس : (يسمع صوته من خارج القصر) اسمعوا الآن وحي

أبولون ! إن في قصر ملككم هذا رجلا سفك دم أبيه !

(همهمة استنكار) وانتك عرض أمه ! (همهمة

استنكار) وهو قاتل ملككم السابق لايوس ! (همهمة

سخط) ولن يرفع العذاب عن طيبة حتى تقتصّوا من قاتل

لايوس وتطهروا مدينتكم من ذلك الرجس ! (همهمة

مختلطة) انتشروا الآن فأذيعوا هذا الوحي في جميع أنحاء

طيبة .. بلغوه لكل ذكر وأنثى !

(تسمع حركة الجموع وهى تتفرق فى كل ناحية)

- أوديب : ويل الكاهن اللعين !
- ترزياس : إنه ما برح يساومك يا أوديب فاثبت له ولا تضطرب فإن
الإله ناصرك .
- أوديب : لأويسنه الساعة من مساومتى .. لأغلن دونها كل باب ..
حتى يطمئن قلبى يا ترزياس .
- ترزياس : إنى مطمئن إليك يا أوديب .
- أوديب : لكنى غير مطمئن إلى نفسى . إن القدر مجهول لى يا ترزياس
لأن الغيب مطوئ عنى ، فأخشى على القدر الذى أريده أن
يسبقه القدر الذى لا أريده ! (لكريون) ابق هنا مع
ترزياس . حذار يا كريون أن يمسه سوء !
- كريون : (كالذاهل) سمعا يا أوديب !
- (يخرج أوديب من الباب الثانى)
- كريون : (يدنو من ترزياس) أدركنى يا ترزياس ؟ إنى لأكاد
أجن ! أنا فى غمرة لا أكاد أفهم شيئا مما يجرى اليوم فى هذا
القصر .
- ترزياس : ويحك يا كريون .. ما الذى بقى خافيا بعدُ عليك ؟.
- كريون : كل شيء .. إنى لم أفقه مما دار شيئا . يخيل إلتى إمّا أنبى قد
جُنت أو أن من حولى قد جُنّوا .
- ترزياس : كلا يا كريون .. لا أنت جُنت ولا جنّ من حولك ..
ولكنها اليقظة يا كريون .. اليقظة من نوم طويل !
- كريون : أى نوم وأية يقظة ؟

- ترزياس : نوم الغفلة يا كريون .. ويقظة الحقيقة ! .
- كريون : ويلك ما زدت الأمر إلا إبهاماً وما زدتنى إلا حيرة . ما معنى هذا الذى أذاعه الكاهن الأكبر ؟
- ترزياس : هلا سألت صاحب الوحي عن وحيه وقد جئت تحمله معه ؟
- كريون : إنه لم يخبرنى بشيء .
- ترزياس : فيها هو ذا قد أذاعه على الجميع وسمعته أنت فيمن سمع !
- كريون : نعم .. ولكن من ذلك الرجس الذى يعنيه الوحي ؟
- ترزياس : أحد اثنين : إما أنا أو أوديب .
- كريون : إنه شخص واحد فأيكما هو ؟
- ترزياس : لا يقدر على تعيينه إلا اثنان أحدهما لو كسياس والآخر أوديب .
- كريون : ويلك .. أريد أن تفصح لى لا أن تحاجينى !
- ترزياس : لقد أفصحت لك جُهدى وما حاجيتك .
- كريون : هذه ألغاز لا أفهمها ويلك !
- ترزياس : (يغالب غضبه) ما هذه بالغاز وإنما العلة فى عقلك الذى يرى الأشياء الواضحة ألغازا .
- كريون : (غاضباً) أيها الكاهن الملحد دعنى من تلييسك فقد أوشك صبرى أن ينقد !
- ترزياس : أيها المؤمن بالمعبد دعنى من غباوتك فقد أوشك ذهنى أن يتبلد !
- كريون : أتعيرنى بالإيمان ويلك ؟

- ترزياس : كما عيّرتني بالإلحاد ويلك !
كريون : ليس إيماني نقيصة كاللحادك !
ترزياس : وليس إلحادي نقيصة كإيمانك !
كريون : حقا إن المعبد لم يطردك عبثًا !
ترزياس : حقا إن المعبد لم يخدعك عبثًا !
كريون : عدل من السماء أن طمست بصرك !
ترزياس : (ينفجر غاضبا) وعدل منها أن طمست بصيرتك !
اغرب عني ويلك أيها الغبي المأفون ، فوحق السماء لولا
أمثالك في الناس لما استطاع مثل هذا الكاهن الدجال أن
يتقوّل على السماء الأقاويل ، ويفعل بالناس الأفاعيل ،
وهم به مؤمنون وبحمده يسبحون !
كريون : أيها المنبوذ الأعمى .. انظر من ذا تخاطب !
ترزياس : (ماضيا في ثورته) آه لو لم يكن لديك من العمى ما
يكفيك ، ويكفى خفافيش الدنيا كلها ، لدعوت عليك
بأن يعمى الإله عينيك ! إني لأعرف من أخاطب .. إني
أخاطب دُمية من المرمر الناصع يزدان بها قصر أوديب ، قد
أبدعها نحاتها الفنان ليجسد فيها غباوة الإنسان !
كريون : آه لو لم يوصني أوديب بحمايتك !
ترزياس : قد أعفيتك من ذلك .. اذهب فافتح عينيك أولا وانظر
الهاوية التي حفرها لك ولأسرتك هذا المعبد الذي تؤمن
إيمان العجائز به . ثم ارجع حينئذ لتحميني إن رأيت أُنّي
جدير بحمايتك !

كريون : إن تكن ثم هاوية فما حفرها لنا غيرك ! أنت يا لعين الآلهة

أشعلت المعبد غضبا بمجيئك القصر !

ترزياس : أيها الغبي الغبي بأي لسان أخاطبك فتفهم ؟ .. هذا الشعب

من جنايه المعبد يعانى سوء العذاب وأنت لا تعلم . هذا

أوديب من جناية المعبد يقاسى أهول الهول وأنت لا تعلم .

هذه أختك جوكاستا من جناية المعبد ترقص كالطائر

المذبوح وأنت لا تعلم .

تيمون : (يسمع صوتها من الداخل وهى تصيح) الغوث

الغوث ! مولاي أوديب ! مولاي كريون ! (تدخل من

الباب الثانى مهرولة مولولة) النجدة النجدة ! مولاي

كريون .. أين مولاي أوديب ؟ .

كريون : (ينهض مرتاعا) ماذا جرى ؟ ماذا حدث يا تيمون ؟

تيمون : أسرع ! أسرع ! أدرك مولاتى جوكاستا .. إنها غلقت على

نفسها الأبواب .. إنها تريد أن ..

ترزياس : (صائحا) أدركها يا كريون .. أغثها .. أسرع !!

كريون : (ينطلق نحو الباب) أين هى ؟ اسبقينى .. انطلقى قبلى !

(يخرجان منطلقين) .

ترزياس : (متمتا) ويلتا .. لا ريب أنها أقدمت على أمر ! ياليتها

صبرت قليلا حتى تهدأ العاصفة ! وارحمته لجوكاستا ..

لا هى احتملت مصايها ، ولا هى افتقدت صوابها ، فلا

غرو أن تنهار ! أيها الإله الرحيم الطف بها وبأوديب !

(يدخل كريون حاملا جوكاستا وتدخل تيمون وهى

تولول وخلفها الأولاد حيارى ذاهلين (

جوكاستا : (بصوت كالحشرة) احملوني إلى ترزياس .. أين ترزياس أين هو ؟

كريون : ها هو ذا يا أختي .. ها هو ذا ترزياس (يضغطها على الكرسي الطويل) .

ترزياس : لا بأس عليك يا جوكاستا .. هأنذا ترزياس بين يديك ماذا بك ؟

جوكاستا : أصغ إلي يا ترزياس قبل أن أموت .. أوصيك بأوديب .
احمه من كيد الكهنة ولينصر كما الإله الحق ! (يغشى عليها)

كريون : (يصيح باكيا) جوكاستا ! جوكاستا ! أختي العزيزة !
آه يا جوكاستا لم فعلت هذا بنفسك ؟!

تيمون : (تولول) مولاتي ! مولاتي ! يا ليتني مت قبلك ! مولاتي
مولاتي ! يا ليتني مت قبلك ! مولاتي مولاتي !

الأولاد : (يتصايحون حول أمهم) أماه ! أماه ! كلمينا يا أماه !
لا تموتي يا أماه ! .. أماه .. أماه !

(يدخل أوديب من الباب الثالث مهرعا)

أوديب : ويلتنا ماذا أسمع ؟ يا ويلتنا ماذا أرى ؟ جوكاستا ! (ينكب

على جوكاستا يغمرها بقبلاته) جوكاستا ! جوكاستا !

جوكاستا ! يا إلهي ماذا نجو كاستا ؟ (يدير طرفه فيمن

حوله) ويلكم .. ماذا أصابها ؟ ماذا جرى ؟ ماذا

حدث ؟ (مزججرا) ويلكم مالكم لا تنطقون ؟! أجب

يا كريون .. أجيبى أنت ياتيمون .. أجيبى ويلك !
تيمون : (ترعد فرائصها وترتجف شفتاها) آه يا مولاي ! ياليتنى
مت قبل هذا اليوم ..

أوديب : (صائحا) قولى ماذا حدث ؟ ألم تكونى أنت معها ؟
تيمون : بلى يا مولاي .. لقد كنت معها فى حجرة نومك ، وهى
مستلقية على فراشك ، تضم إلى صدرها وسائدك وتلثمها
وتبللها بدموعها ، وأنا واقفة أسليها وأدلك قدميها .. هاتين
القدمين الجميلتين .. (تنتحب)

أوديب : أتمى يا تيمون .. أتمى !
تيمون : (تمسح دموعها) وإنا لكذلك يا مولاي إذ سمعنا صوت
الكاهن الأكبر يعلن الوحي ، فلم يكد يتمه حتى هبت
مولاتى كالعاصفة فجعلت تلطم خديها وتشد شعرها ،
فحاولت تهدئتها ، فتملصت منى واندفعت منطلقة إلى
حجرة نومها فغلقت عليها الباب دونى ، واجتهدت بكل
قوتى أن أدفعه فلم أقدر فاستغثت بمولاي كريون .. آه يا
مولاي ياليتنى مت قبلها .. ياليتنى كنت فداءها . ياليت
الآلهة ..

أوديب : تكلم أنت يا كريون .. ألم تسرع لنجدتها ؟ ألم تطر إليها كما
طرت إلى معبد دلف ؟ تكلم .. تكلم !

كريون : بلى يا أوديب .. لقد طرت إليها كالمنجون فوجدت باب
الحجرة مغلقاً فحطنته واقتحمته .. فإذا أنا بأختى .. يا
لهول ما رأيت !

- أوديب : أتمم ويلك !
- كريون : يا للهول .. رأيتها معلقة من عنقها إلى السقف بجبل غليظ
وهي تضطرب وتختلج وتتحشرج ...
- أوديب : (مزججراً كالأسد الهائج) فلم تصنع لها أنت شيئاً ؟!
- كريون : بلى .. وثبت إلى الحبل فقطعته بخنجرى ! ثم حللته عن
عنقها فإذا هي تجود بنفسها وتقول بصوت متقطع :
احملنى إلى ترزياس .. أين ترزياس ؟ فأسرعت بحملها إلى
هنا دون أن أشعر .. آه يا أوديب !
- أوديب : واستطاعت هنا أن تتكلم ؟ ماذا قالت ؟ لمن قالت ؟.
- كريون : لترزياس يا أوديب .
- أوديب : ماذا قالت يا ترزياس ؟ أنسيت ما قالت ؟ ألا تذكر شيئاً مما
قالت ؟
- ترزياس : بلى يا أوديب .. ما زادت على أن أوصتنى بك خيراً ..
- أوديب : أوصتك بى خيراً أنا الذى جنيت عليها كل هذا وأنت الذى
دفعتنى إليه !! وبلى لى من مجرم أثيم ! قتلت أبى ثم قتلت أمى
وزوجى ! (ينكب على جوكاستا ثانية) جوكاستا !
جوكاستا ! كلمينى .. أنا أوديب زوجك ! جوكاستا !
جوكاستا ! (يلتفت إلى ترزياس) يا ليتنى سمعت
كلامها .. يا ليتنى أطعتها وعصيتك أنت يا طريد المعبد
يالعين السماء يا منبوذ الآلهة !!
- ترزياس : يغفر لك الإله يا أوديب .. لا يذهلك الحادث عما أنت
بسبيله يا عاهل طيبة يا أملها الوحيد !

أوديب : (ينكب على جو كاستا) جو كاستا ! جو كاستا !
جو كاستا ! يا زوجه ! يا حبيبتاه ! اسمعيني هأنذا أدعوك
بالأسماء التي تحبين ! أجيبيني يا جو كاستا ! أجيبيني يا
حبيبتاه يا زوجه !!

جو كاستا : (تتحرك وتفتح عينيها) .. ؟

أوديب : جو كاستا !!

جو كاستا : أوديب ! حمدًا للآلهة .. هأنذا أراك يا بنّي قبل أن أموت !
أوديب : كلا .. لن تموتى يا جو كاستا .. ستبقين معي .. ستعيشين
لي يا جو كاستا .

جو كاستا : هيهات يا بنّي .. إن أمك قد استوفت أجلها .. سأموت
اليوم قرية العين بك وبإخوتك هؤلاء .. (يلتصق
الأولاد بها يلثمون أطرافها ويبللون بها بدموعهم) إني ذاهبة
إلى لا يوس أبيك .. أوصيك بإخوتك خيرًا .. ليس لهم
غيرك يا أوديب أنت أخوهم الأكبر .. أنت في مكان
والدهم !

أوديب : (في مرارة وألم) بل أنا والدهم يا جو كاستا !

جو كاستا : أجل .. أنت والدهم إذ لا والد لهم سواك .

أوديب : وأنا يا جو كاستا زوجك . أنا زوجك وحبيبك !

جو كاستا : أجل يا بنّي الحبيب . لقد كنت لي مكان الزوج منذ مات
أبوك لا يوس كما كنت لأولادي مكان الأب . لقد بلغ من
برك بي أن عفت الزواج من أجلى كيلا تشغلك زوجك
عني وعن أولادي أو يؤذيني منها ما يؤذى الحماة من كبتها ..

فشكرًا لك يا بنى !

أوديب : (يتهد في حسرة وألم) آه يا جوكاستا لو أن هذا هو
الخطب كله لهان !

جوكاستا : ويحك يا أوديب .. أندمت على الشباب الذى أضعته فى
سبيل أملك وإخوتك ؟ لقد كنت أحسبك راضيًا كل الرضا
عن حالك معنا ، وإلا لما تركتك تبقى بدون حليمة
تؤنسك !

أوديب : كلا يا جوكاستا .. ما إلى هذا قصدت !
جوكاستا : لا تحسبنى ألومك يا أوديب فقد ضحيت حقًا لنا بكثير .
ولكن لا تبتئس يا بنى .. فما زلت فى عنفوان شبابك ، وما
من عذراء من بنات الملوك اليوم لا تتمناك ! إن أباك لا يوس
لما تزوجنى كان يصلح إذ ذاك أن يكون اليوم أباك !

أوديب : حنانيك يا جوكاستا ، ماشيئًا من هذا قصدت .
جوكاستا : لا جناح عليك يا بنى .. إني لا أنكر أن أثرتى هى التى جنت
عليك .. فاغفرها لى يا أوديب .. اغفرها لأملك ..
لا ينبغى أن أموت الساعة وأنت واجد على !

أوديب : كلا .. لن تموتى يا جوكاستا .. لن تموتى !
جوكاستا : لا تجزعنّ يا بنى فالموت غاية كل حى .. ماذا يصنع إخوتك
الصغار هؤلاء إن رأوا كبيرهم يبدى كل هذا الجزع ؟
أوصيك بهم خيرًا يا أوديب ! (تلتفت إلى الأولاد
الأربعة) وأنتم يا أولادى الأعزاء يا أكبادى الصغار أطيعوا
أخاكم أوديب كما تطيعون أباكم !

- الأولاد : (يتصايحون) لا تموتى يا أماه .. لا تذهبى عنا ..
لا تتركينا يا أماه !
- جوكاستا : (تلتفت إلى كريون) وأنت يا كريون يا أخى الحبيب !
كريون : لبيك يا أختاه !
- جوكاستا : أوصيك بأوديب .. إنه ابن أختك يا كريون .. إنه ابنى ..
فكن له كما كنت له دائما ذلك المخلص الأمين ! (تتلاحق
أنفاسها) ترزياس .. أين ترزياس ؟
- ترزياس : لبيك يا جوكاستا .. هأنذا بين يديك ..
- جوكاستا : (بصوت متقطع) احم ابنى أوديب من كيد الكهنة ..
لا تتخل عنه يا ترزياس ولينصر كما الإله ! .. آه آه (تموت)
- أوديب : (ينفجر صائحا) جوكاستا ! جوكاستا ! أمى !
زوجى ! لا تتركينى انتظرينى يا جوكاستا .. هأنذا لاحق
بك (يثب إلى سيفه المعلق ليأخذه) .
- كريون : (يحول دون ذلك) أوديب ! ماذا أنت صانع ؟
- أوديب : دعنى ! دعنى ! لمن أعيش بعد جوكاستا ؟
- ترزياس : (بصوته الجهورى) لشعب طيبة يا أوديب .. أنسيت
شعبك ؟ أنت رجاءه الوحيد يا أوديب !
- (تسمع أصوات الجموع خارج القصر) .
- الأصوات : ألق إلينا الرجس يا أوديب ! الرجس فى قصرك يا أوديب !
الرجس الذى قتل أباه وتزوج أمه .
- أوديب : ويلك يا ترزياس .. أهؤلاء الناس أعيش ؟ إنهم يريدون
قتلى . (يدفع كريون ليأخذ السيف) دعنى يا كريون ..

أنا ذلك الرجس الذى يطلبون .

كريون : (يشده بقوة) كلا يا أوديب .. لا تفعل .. لا تفعل !
ترزياس : (ينهض متلمسا طريقه حتى يحتضن أوديب مع كريون)
حذار يا أوديب حذار !

الأصوات : ألق إلينا الرجس يا أوديب .. الرجس الذى فى قصر ك !
أوديب : ويلكما .. دعانى أخلصهم من نفسى .. أنا الرجس الذى
يطلبون !

ترزياس : (بأعلى صوته) كلا يا أوديب ، بل أنت الكوثر الطهور
الذى سيغسل الرجس عن طيبة ويكشف عن أهلها
العذاب ، هذا يومك يا أوديب .. هذا يوم الحساب ..
هذا يوم الفصل .. هذا يوم طيبة .. هذا يوم الإله !

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

المنظر : أمام القصر الملكي ، وقد جلس في الجانب الأيمن الكاهن الأكبر وحوله الكهنة وشيوخ طيبة وأشرافها . وفي الجانب الأيسر ، أوديب على كرسيه وحوله ترزياس وكريون وبعض رجال حرسه . ويرى من خلفهم الدهليز الأمامي للقصر والبابان المؤديان إلى داخله .. ومن أمامهم جموع الشعب الطيبي يموج بعضهم في بعض وهم يكون ويندبون .

الشعب : (ترتفع أصواته بالندب والعيول) وامصيتاه ! واخطباه ! طيبة تبكى عليك يا جوكاستا ! جلت فجيعتنا فيك وطال بكاؤنا عليك ! واملكتاه ! واجوكاستاه ! .. أوديب يا ملكنا أوديب يا ملكنا أوديب ! بقلوبنا نعزيك يا أوديب ! وبأرواحنا نفديك يا أوديب ! وداعا يا جوكاستا ! وداعا أيتها الملكة الراحلة ! ترحمك الآلهة يا جوكاستا ! إلى دار النعيم يا جوكاستا !

(يتقدم رئيس الشيوخ الذي يمثل الشعب فيقف أمام

أوديب (باسمكم وباسم طيبة) تخشع أصوات
الجموع (أى أوديب أيها الملك الجليل ! يعز علينا أن
نقد اليوم إلى ساحتك لترفع العذاب عنا بمقتضى وحى
أبولون الذى أذاعه الكاهن الأكبر اليوم ، فإذا
مسامعنا تستك بهذا النبأ الأليم والمصاب العظيم .
الشعب كله يا أوديب لوفاة جو كاستا حزين . ويزيد
من حزنه أن يفجع بملكته يوم بدت له بارقة الأمل فى
الخلاص من العذاب الذى يتقلب فيه . لقد قلت لنا
يوما يا أوديب — وأنت صادق فيما قلت — إن كل
امرئ منا يشعر بألمه وحده وأنت تشعر بآلامنا
مجتمعة . فاعلم اليوم يا أوديب أن هذا المصاب العظيم
الذى حل فى قصرك قد جعل كل امرئ منا يقاسى الألم
الذى تقاسيه . وقلّ هذا جزاء لك يا أوديب من شعبك !
: (يمسح دموعه) يا شعب طيبة يا شعبى الكريم ! إن كان

أوديب

لى عن جو كاستا يوما من عزاء ففى هذا الذى أبدىتموه
من شعور صادق مبين ، لا أملك له جزاء إلا أن
أشكركم عليه من سويداء قلب حزين !

رئيس الشيوخ : لوددنا يا أوديب لو ندعك اليوم لما أنت فيه وتؤجل
التماسنا إلى يوم آخر ، لولا أن خطب طيبة أجل من أن
يؤجل ؛ وقد أعلن وحى أبولون سبب هذا العذاب ،
وفى يدك وحدك أن ترفعه ، وأنت أكرم وأرحم من أن
يشغلك عن ذلك شاغل مهما جل .

: ثقوا يا شعب طيبة أننى لن يشغلنى عنكم شاغل مهما جل .

أوديب

(مأساة أوديب)

رئيس الشيوخ : بوركت يا أوديب .. هذا الظن بك . اهتفوا يا شعب
طيبة لملككم أوديب !

الشعب : عشت يا أوديب ! حيثك الآلهة يا أوديب !

أوديب : قولوا الآن ما تحبون . ماذا تريدون مني أن أصنع لكم ؟

رئيس الشيوخ : نتوسل إليك أن ترمي إلينا بالرجس الذي أعلن وحي
أبولون أنه موجود في قصرك حتى يرفع الإله عنا ما
نحن فيه من العذاب . ألق إلينا بالرجل الذي قتل أباه
وتزوج أمه وهو قاتل ملكنا لا يوس سلفك !

أوديب : هبوني رفعت عنكم هذا العذاب أفتطالبونني بعدئذ
باللقاء ذلك الرجل إليكم ؟

رئيس الشيوخ : لا سبيل يا أوديب إلى رفع العذاب عنا إلا بتطهير
المدينة من ذلك الرجس . هذا نص وحي أبولون
الصريح .

أوديب : هل تعرفون من المقصود بهذا الوحي ؟

رئيس الشيوخ : لا يا أوديب .. لا نعرف سوى أنه موجود في القصر .

أوديب : أليس على الكاهن الأكبر نزل هذا الوحي ؟

رئيس الشيوخ : بلى

أوديب : فالتمسوا منه أن يعينه لكم .

رئيس الشيوخ : لقد صدق الملك أوديب .. أيها الكاهن الأكبر يا مبلغ

وحي أبولون .. نلتمس منك أن تعين لنا من يعينه

الوحي !

لوكسياس : إن ملككم أوديب يعرف ذلك الشخص خيراً مني .

وقد أمرنى الإله بأن أدعه هو الذى يعين لكم ذلك
الشخص ! (يشير بطرفه إلى ترزياس) .

أوديب : اشهدوا يا أهل طيبة أن كاهنكم هذا يغربنى بأن أزعـم
لكم أن الشخص المقصود هو ترزياس . ولكنى لن
أفعل ذلك أبداً .

لو كسياس : يا أهل طيبة إن أوديب يشفق على ذلك الرجل الأثيم
ولا يشفق على شعب طيبة الذى يموت منه المئات كل
يوم بالجوع والمرض !

أوديب : كلا يا أهل طيبة إننى لأشفق عليكم أكثر مما أشفق
على نفسى وأهل بيتى ، ومن أجل ذلك أغضبت هذا
الكاهن ورجاله .

لو كسياس : لا وحق الإله ما أنا بغاضب على أوديب ، وإنما بلغت
وحى السماء حرصاً منى على إنقاذكم من الغضب
الإلهى الذى أوقع بكم هذا العذاب .

رئيس الشيوخ : أجل يا أوديب إن كنت تعرف ذلك الشخص فأعلمه
لنا وطهر قصرك والمدينة من رجسه .

أوديب : يا شعب طيبة .. إني سأثلكم فاصدقونى فإنه لا ينفع
فى هذا اليوم إلا الصدق : كيف تروننى فيكم ؟

رئيس الشيوخ : إنك ملك صالح مصلح . أنقذتنا من أبى الهول ، ثم
حكمتنا بالعدل والحكمة ، فكان عهدك بركة علينا
ورخاء وأمنًا ، حتى أصابتنا هذه الجماعة المهلكة ..

الشعب : أجل ، هذا حق يا أوديب ! هذا حق يا أوديب !

أوديب : هل منعتكم شيئاً كان في مقدورى أن أعطيه لكم ؟

الشعب : حاشاك يا أوديب حاشاك !

أوديب : إنكم تعلمون أن خزينة الدولة اليوم خالية .. أفلو

كانت ملأى بالمال كنت أحبسه عنكم وأمتنع عن

تفريج هذه الضائفة ؟

الشعب : حاشاك يا أوديب !

رئيس الشيوخ : إنا لا نلومك يا أوديب على شيء .. لقد بذلت لنا كل

ما في وسعك لتخفيف هذه النازلة ، بيد أنها كانت

أعظم من أن تقدر على رفعها .

أوديب : فإذا قلت لكم إننى قادر على رفعها عنكم أتصدقوننى ؟

الشعب : نعم .. نعم .. لقد أنقذتنا قبلاً من أبى الهول !

أوديب : فإذا امتنعت عن رفعها عنكم وأنا قادر على ذلك

خشية أن يغضب هذا الكاهن الأكبر أو غيره على فهل

ترون لى عذراً فى ذلك ؟

الشعب : كلا .. لا عذر لك فى ذلك يا أوديب .

لو كسياس : هل يريد الملك أوديب أن يرينا أنه لا يعتقد أن هذا

العذاب من غضب الإله كما نزل بذلك الوحي ؟

أوديب : لا ، بل أعتقد أن هذا العذاب من غضب الإله حقاً

وأن الذى استوجب هذا الغضب هو أنا !

الشعب : حاشاك يا أوديب !

أوديب : أجل يا شعب طيبة أنا الذى استوجب هذا الغضب

الإلهى لأننى كنت قادراً على رفع هذه المجاعة من قبل

فلم أفعل .. وقد كفّرت اليوم عن خطيئتي !

لوكسياس : ولكن العذاب لم يرفع !

أوديب : سيرفع اليوم يا شعب طيبة .

رئيس الشيوخ : اليوم ؟

أوديب : نعم .. اليوم سأطعم جائعكم ، وأكسو عاريكم ،

وأداوى مريضكم ، وأغنى فقيركم . هل تدرون يا

شعب طيبة لماذا غضب الإله علينا فرمانا بهذا

العذاب ؟

رئيس الشيوخ : لوجود هذا الرجس الذى أخبر به الوحي .

أوديب : كلا ، فقد كان هذا الرجس موجوداً من قبل فما

أصابتكم المجاعة إلاّ هذا العام ، ولكن لأنى تركت

أموال الأمة تتكدس فى أيدي هؤلاء الكهنة يحتججونها

دونكم وأنتم تموتون جوعاً وسغباً . هذا سبب العذاب

الذى أنتم فيه . وقد قررت اليوم أن أصادر أموال المعبد

كلها وسأوزعها عليكم بالعدل والسوية !

لوكسياس : يا أهل طيبة .. إن أموال المعبد إنما هى أموال الإله ،

وأوديب لا يؤمن بالإله الذى به تؤمنون . فهو يبغي

أن يصادر لها ليستنزّل عليكم غضباً أشدّ مما أنتم فيه !

أوديب : هل لك يا ترزياس أن تتولى عنى الجواب فأنت أعلم

منى بهذه الشؤون ؟

ترزياس : (ينهض) يا شعب طيبة .. إن سمعتم هذا الكاهن

يكفر ملككم أوديب اليوم إذ أراد أن يصلح حالكم

ويكشف عنكم هذه الغمة ، فقد كفرني أنا من قبل
وطردني من المعبد إذ أردت أن أصلحه وأمنع الفساد
الذى يأتيه هذا الكاهن ورجاله ..

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة أن تصدقوا كلام هذا اللعين
المنبوذ !

ترزياس : يا شعب طيبة .. إن الإله خلقكم وأعطاكم عقولا
تزنون بها الحق من الباطل ، وتميزون الخير من الشر ،
وتعرفون بها ما ينفعكم وما يضركم ، فلا تعطلوا
عقولكم لقول كاهن أو ملك . إني لا أوصيكم
بتصديق أوديب لأنه ملك ، بل لأنه قال الحق ،
ولا أدعوكم إلى تكذيب لوكسياس لأنه كاهن ، بل
لأنه قال الكذب ! يقول لكم لوكسياس إن هذه
أموال الإله . فاعلموا أننا جميعا عبيد الإله ، وكل ما
نملكه — لا أموال المعبد وحدها — ملك له ..
ولكنكم تعلمون أن الإله لا يأكل ولا يشرب ، وقد
حوّلنا هذه الأرزاق والأموال لنتفع بها ونعيش
لا ليستأثر بها الكهنة وحدهم بدعوى أنها ملك
الإله .

(مهمة استحسان لكلام ترزياس)

لوكسياس : يا أهل طيبة ، حذار أن تسمعوا لكلام هذا الملحد ..
إنه لا يؤمن بالإله وقد أضل ملككم أوديب معه ..
لقد تواطأ على هذا الكيد للمعبد ليتفاديا من إظهار

الرجس الذى أمرنا الوحي بتطهير البلاد منه .. إن
الإله يطالبكم بالثأر من قاتل ملككم السالف ،
وهذان الرجلان يريدان أن يهدرا دمه غير مباليين
بأوامر الإله .. إنهما يتتقمان منى لأنى أعلنت وحي
الإله الذى يكشف هذه الجريمة الشنعاء وهذا الدنس
الذى لا تغسله مياه النهرين ! أترضون يا شعب طيبة
أن يقيم فى قصر ملككم رجل قتل أباه وتزوج أمه وهو
قاتل ملككم السالف لا يوس ؟

الشعب : كلا ! كلا !

لو كسياس : فطالبوا أوديب بتسليم ذلك الرجس إليكم لتقتلوه
وتطهروا مدينتكم منه حتى يرفع الإله عنكم
العذاب !

رئيس الشيوخ : يا مولانا .. إن كنت تعرف هذا الرجس فارمه إلينا
لنطهر المدينة منه .

أوديب : نعم .. أعرفه يا شعب طيبة .. إنه هذا الكاهن
لو كسياس !

(مهمة استغراب)

لو كسياس : (يتصنع الابتسام) أرايتم يا شعب طيبة كيف يحقد
ملككم أوديب على لأننى أذعت هذا الوحي ولم أشأ
أن أكتمه . حسبكم أن تعلموا أن الوحي ينص على أن
ذلك الرجس يقيم فى هذا القصر ، ولو كسياس ليس
مقيما فيه !

- أوديب : إذن فليقل لكم من هو ؟ !
- لوكسياس : على الملك أوديب أن يتولى كشفه بنفسه !
- أوديب : إني أعرف يا أهل طيبة كيف أحمل هذا الكاهن على أن يعلن لكم المقصود بوحيه . اعلموا أنني قد صادرت أموال المعبد قبل أن تحتشدوا في هذه الساحة . إن أملاك المعبد وأمواله قد أضحت الآن في قبضة رجالى وسأوزعها عليكم قبل أن تغرب هذه الشمس !
- لوكسياس : لا جرم يا شعب طيبة أن يقع هذا العدوان على أموال المعبد من أوديب ، فإنه الرجس الذى عناه الوحي ! هو الشخص الذى قتل أباه وتزوج أمه وقتل ملككم لايوس !
- كريون : (ينهض مستشيطا غضبا) لقد وضع الساعة كل شيء .. لقد انقشعت الغشاوة عن عيني اليوم ! يا أهل طيبة إن كان هذا الوحي من عند الإله حقا فإن الإله الذى تعبدون إله باطل ! وإن المعبد الذى تتوجهون إليه لمعبد زائف !
- لوكسياس : مهلا يا كريون .. لقد كنت مؤمنا صادق الإيمان ، فماذا بك اليوم ؟
- كريون : كنت مؤمنا مخدوعا فكفرت اليوم إذ عرفت حقيقتك . يا شعب طيبة إني أتهم هذا الكاهن بقتل ملكتكم جو كاستا أختى ! لقد أوهمها بوحيه الكاذب أنها أم زوجها أوديب ، فانتحرت من خوف

الفضيحة والعار .

الشعب : (فى استعظام) انتحرت ! الملكة انتحرت !
كريون : نعم يا شعب طيبة .. إن ملكتكم قتلت نفسها ..
شنتت نفسها بحبل غليظ !

أوديب : مهلا يا كريون ..
كريون : دعنى يا أوديب أكشف الحقيقة للشعب . إن

جوكاستا إن كانت زوجتك فهى أختى ، وما يمس
عرضها يمسنى أكثر مما يمسك . إن هذا الكاهن قد دفع
جوكاستا للانتحار ، ولوثة سمعتها وسمعة أسرتى
المجيدة كلها بالعار ، بهذا الوحي الذى افتراه من عنده
ليحملك على العدول عن مصادرة أموال المعبد .
تبصّروا يا شعب طيبة ألم تروا هذا الكاهن كيف امتنع
فى أول الأمر عن تعيين المقصود بوحيه المزعوم ، إذ
كان يأمل بعد أن ينزل أوديب على حكمه ، ويعدل
عن عزمه ، فيرمى لكم بترزياس على أنه الرجس
المقصود . فلما أعلن لكم أوديب أنه قد نفذ عزمه لم
يبق للكاهن ما يساومه عليه فأعلن حينئذ أن أوديب
هو الرجس المقصود . أفوحى إله هذا يا شعب طيبة
أم قرية كاهن دجال ؟

لوكسياس : ويحك يا كريون .. إن كنت تنكر صدق ما أخبر به
الوحي فإن أختك جوكاستا لم تنكره ، وإلا لما
انتحرت !

كريون : ويلك يا دجال .. لقد غررتها بكاذب وحيك
فتوهمت أنه حق !

لوكسياس : ما إخالك تجهل أن أختك كانت كقرينها أوديب قليلة
الإيمان بالمعبد ، فعلام انتحرت لو لم تعرف صدق ما
أخبر به الوحي ؟

كريون : وهل كان يغنيها عدم إيمانها بالمعبد شيئاً ؟ .. لقد
أدركت أن الشعب سيصدق كاذب وحيك مهما
كذبت هي به . يا ويح جو كاستا .. راحت ضحية !
أوقعها سوء الحظ بين لوكسياس وأوديب .. بين هذا
الكاهن الذى يفترى الوحي لتحقيق مآربه ،
وبين هذا الملك الذى لا يثنى عما فيه صلاح شعبه
وخير مملكته ولو كان فى ذلك هلاكه وهلاك أهل بيته
وفضيحتهم جميعاً . يا شعب طيبة .. فى سبيلكم
ضحى أوديب بنفسه وبأهله ، فلا تضحوا بأوديب
وأهله فى سبيل هذا الكاهن الدجال !

لوكسياس : يا شعب طيبة لا جناح على كريون ، فقد أضله الحزن
على أخته عن صوابه ، فجعل يكفر بهذا الوحي من
حيث لا يستطيع أوديب نفسه أن يكذب به . فإن
كنتم فى شك من قولى فهذا أوديب بين ظهرانىكم
فسلوه !!.

(تتطلع العيون إلى أوديب)

أوديب : (بعد صمت قصير تعلقت فيه الأنفاس) أجل

يا شعب طيبة إن ما قاله لوكسياس لحق .. أنا ذلك
الشخص الذى قتل أباه وتزوج أمه .. قتلْتُ لا يوس وهو
أبى ، وتزوجتُ جو كاستا وهى أمى !

: أوديب !!

كريون

: اقتلونى يا شعب طيبة .. أنا ذلكم الرجس الذى
تطلبون .. اقتلونى وألقوا بجثتى للسباع الجائعة
والطيور الكاسرة .. هناك فى قمة كتىرون حيث كان
ينبغى أن ألقى حتفى منذ خمسة وثلاثين عاما !.

أوديب

: يا شعب طيبة .. لا يغرنكم ما تسمعون من أوديب .
إنما قال ما قال لأنه لم يعد يحتمل الحياة بعد
جو كاستا .. لقد حاول أن يقتل نفسه آنفا حين
شهدها تلفظ النفس الأخير ، لولا أننى حُلْتُ دون
ذلك ، ولولا أن ترزياس ذكره بأن حياته ليست ملكه
بل ملك شعبه ، فارتضى أوديب أن يعيش ليعخدمكم
يا شعب طيبة ولينقذكم مما أنتم فيه . وقد
أحس الساعة أنه قد وفى دينه لشعبه بعد أن
صادر أموال المعبد فأوشكت أن توزع عليكم . فأراد
أن يحملكم على قتله ليتخلص من الحياة التى أضحت
بعد جو كاستا عبثا عليه.

كريون

: أجل يا أهل طيبة إن ما قاله كريون لحق ، ولكن ما قاله
الكاهن الأكبر أيضا حق .

أوديب

: لا تأخذوا بكلام أوديب فإنما مال إلى تصديق ما افتراه

كريون

الكاهن ليأسه من الحياة بعد جو كاستا . وإلا فمن أين
له أن يعلم أنه طفل لا يوس ولا بيّنة على ذلك غير هذا
الوحي الكاذب ؟

رئيس الشيوخ : لقد حرنا بين كلام أوديب وكلام كريون . فهل
للكاهن الأكبر أن يجلو لنا ما يعلم في هذا الأمر .

لو كسياس : أجل عندي علم هذا الأمر كله .. إن وحيًا من أبولون

نزل علينا منذ خمس وثلاثين سنة بأنه سيولد للأيوس
غلام يقتل إياه ويتزوج أمه . وقد وقع كل ما تنبأ به
ذلك الوحي . لقد أراد لا يوس أن يفر من ذلك
القضاء المحتوم فأرسل ابنه مع خادمه الراعى ليقتله في
البرية ، ولكن القضاء كان أقوى من لا يوس ، فعاش
ذلك الطفل الشقي حتى قتل أباه وتزوج أمه . وما
ذلك الطفل الشقي إلا أوديب !

كريون : كلا لا تصدقوا هذا الكاهن الكذاب .. إن طفل
لا يوس قد قتله الراعى إذ ذاك .

(يهم أوديب أن يتكلم فيجذب ترزياس رداءه
مشيرًا له بالسكوت)

لو كسياس : ويح كريون .. يحاول سدى أن يدافع عن ابن أخته

خشية أن توقعوا به ما أمر به الوحي الجديد من تطهير
المدينة منه . ولكن دفاعه هذا لا يبطل الحقيقة فإن
كنتم في شك من الوحي فإن راعى لا يوس لحسن الحظ
لا يزال حيا يرزق ... هلم يا نيقوس أين أنت

يا نيقوس ؟

(يتقدم من خلف الكهنة شيخ هرم حتى يقف أمام الجمع)

: لا شك أن كثيرًا منكم يعرفون هذا الوجه .

: نعم . نعم . هذا خادم لايوس القديم .

: إرو لهم يا هذا قصة طفل لايوس ، وقل الحق فإنك أمام محاكمة الشعب وبين يدي الإله العظيم .

: إنك قتلتها كما أمرك سيدك .. أليس كذلك يا نيقوس ؟

: لا يامولاى .. ما قتلتها بل سلمته لراع من كورنث ..

: ما يدرينا ماذا فعل به ذلك الراعى الكورنثى .. لعله

تبناه فمات عنده ، أو بقى حيا فهو اليوم يرعى القطعان كأبيه الذى تبناه

: من حسن الحظ أيضًا أن الراعى الكورنثى لا يزال حيا .. تقدم يا بيتاقوراس !

(يتقدم بيتاقوراس وهو شيخ هرم فى مثل سن نيقوس)

هل تعرف هذا الرجل يا نيقوس ؟

: نعم .. هذا بيتاقوراس الراعى الكورنثى الذى سلمت إليه الطفل .

: فاذا كر لنا يا بيتاقوراس ماذا صنعت بذلك الطفل ؟

: قدمته للملكة ميروب والملك بوليب فتبناه .

: يا شعب طيبة لا يصح لنا أن نأخذ فى مثل هذا الأمر الخطير

بكلمة يقولها راع هرم كهذا المخرف أو نشق فى كلامه .

لو كسياس

الشعب

لو كسياس

كريون

نيقوس

كريون

لو كسياس

نيقوس

لو كسياس

بيتاقوراس

كريون

ما يدرينا أن لا يكون هذا الراعى الكورنثى قد سلم
لملك كورنث طفلاً آخر غير طفل لايوس .

لو كسياس : إنك تجهد نفسك سُدَى يا كريون إذ تحاول نقض ما
أخبر به الوحي .

كريون : إني لا أومن بوحي اختلقته من عندك !

لو كسياس : هل تعرف علامة مميزة لذلك الطفل يا نيقوس ؟

نيقوس : أعفوني أيها السادة .. إن تقادم السنين لم يدع من
ذاكرتي ما يمكن الوثوق به .

لو كسياس : تذكر يا نيقوس .. تذكر ويلك .. إن العلامة التى
تعرفها لا يمكن أن تنساها أبدا .

نيقوس : أعفوني ..

لو كسياس : تكلم !!

نيقوس : ما أذكر إلا أن فى قدميه عند الكعبيين ندين غائرين
كحدوتى الفرس من أثر الحبل الذى أوثقنا به .

أوديب : (فى لهف واهتمام) أنت فعلت به ذلك ؟ .

نيقوس : (مرتاعاً) لا يا مولاي .. إنه .. إنه لايوس ..
لايوس هو الذى أوثق قدمى الطفل بذلك وسلمه
كذلك لى .

لو كسياس : وأنت يا بيتاقوراس .. هل تذكر عن هذه العلامة
شيئاً ؟

بيتاقوراس : كيف لا يا سيدى وأنا لقبته أوديب لذلك الورم فى
قدميه .

- لو كسياس : يا شعب طيبة لقد شاء الإله العظيم أن يريكم آية من آياته ، لتشهدوا بعيونكم مصداق وحيه ، وليرجع كريون عن التهجم فيما لا يعلم .. لقد تحدى كريون الوحي فليكشف له أوديب عن قدميه !
- أوديب : (يكشف طرف الإزار عن قدميه) أجل يا شعب طيبة .. هذا أثر الحبل الذى أوثق به لايوس قدمي !
- كريون : (يغمض عينيه) يا للهول !
- لو كسياس : هل أيقنت الساعة أن الوحي لا يكذب ؟.
- كريون : (يصمت هنيهة كالمغشى عليه من الحزن العميق ثم ينتفض بغتة كمن تذكر شيئاً نسيه) ويلك يا نيقوس .. أنت الشخص الوحيد الذى نجا من مرافقي لايوس فى سفره المشؤوم ، وأنت الذى نعاه إلينا ..
- إني أذكر ذلك جيداً ..
- نيقوس : نعم يا مولاي .. هذا حق ..
- كريون : وكنت فى طيبة يوم دخلها أوديب بعد قتله الهولة ؟
- نيقوس : نعم يا مولاي ..
- كريوس : فلم لم تخبرنا يومئذ أن أوديب كان قاتل لايوس؟ إذن لما رضيت أختي أن تتزوجه، وإذن لما وقعت هذه الكارثة! ويل لك أيها الخادم الأثيم! يا شيوخ طيبة، إن عرض جو كاستال هو عرضي، وقد تسبب هذا الراعى فى تدتيسه وتلويثه حتى أفضى بها ذلك إلى الموت، فمن حقى أن أطالبكم بتوقيع أشد العقاب عليه!

- الشعب : نعم .. يجب عقاب نيقوس ! يجب قتل نيقوس !
- لو كسياس : رويدًا يا شعب طيبة حتى نسمع ما يقول نيقوس .
- كريون : تلکم ! لم لم تخبرنا بأنه قاتل لايوس ؟
- نيقوس : لقد أخبرت الملكة جو كاستا بذلك فأمرتني ألا أفضي بهذه الحقيقة لأحد .
- كريون : هل أخبرتها بأنه ابن لايوس ؟
- نيقوس : لا يامولاى .. ما قلت لها ذلك .
- كريون : ويلك لم كتمت هذا عنها ؟
- نيقوس : لأن مولاي لايوس كان قد استحلفني بالآلهة كلها ألا أبوح لمولاتي جو كاستا بسر بقاء طفلها حيا .
- كريون : متى استحلفك ؟
- نيقوس : يوم انتدبني لمرافقته في سفره الذى لم يرجع منه .
- كريون : (بصوت متهدج) واهًا عليك يا جو كاستا ! لقد أطبق الموت شفتيك إلى الأبد فلا سبيل إلى سؤالك عما يقول هذا الراعى الأثيم !
- نيقوس : (يترقرق الدمع من عينيه) مولاي .. إن الملكة جو كاستا كانت تخصنى ببرها ورعايتها .. حتى بعد أن توليت قتل وليدها فيما كانت تعتقد — لم يتغير قلبها ألبتة على . فلو أننى كذبت على الناس جميعا ما كذبت عليها .
- كريون : واخطباه ! واعاراه ! لوددت لو ابتلعتنى الأرض قبل أن أشهد هذا اليوم !

لو كسياس : يا شعب طيبة رأيتم كيف أظهر ونحى أبولون هذه

الحقيقة المروعة. هل رأيتم أو سمعتم قط بإثم أعظم من

هذا ؟ أفتعجبون بعد هذا أن يصب الإله سوط عذابه

على هذا البلد فيتليكم بهذه المجاعة وهذا الوباء ؟

ألا ترون معي أن هذا عدل من السماء ؟

الشعب : بلى .. هذا عدل من السماء !

لو كسياس : أفترضون أن يجلس على عرش بلادكم رجل قتل أباه ،

وتزوج أمه ، وانتهك حرمة معبدكم المقدس ، وآوى

في قصره هذا الكاهن الملحد الذى يبذره المعبد ولعنته

الآلهة ؟

الشعب : كلا ! كلا !

لو كسياس : فماذا تنتظرون ؟ هذا هو الرجس الذى أمرتم بتطهير

المدينة منه فهل أنتم فاعلون ؟ اهتفوا معي : يسقط

أوديب الرجس !!

الشعب : يسقط أوديب الرجس ! يسقط بيت لا يوس !

لا يحكمنا بعد اليوم بيت دنس !

لو كسياس : مهلا يا شعب طيبة .. لا تسووا بين المذنب وغير

المذنب .. هذا أميركم كريون ، كما ترون ، طاهر

الذيل نقى السيرة ، ولئن نطق بالكفر آنفاً فإنه فى باطنه

مؤمن صادق الإيمان ، فإن شئتم جعلتموه ملكاً على

طيبة .. إنه بذلك لجدير . أتوافقون على هذا ؟

الشعب : نعم .. نعم .. نريد كريون ملكاً علينا ! أنت ملكنا

(مأساة أوديب)

يا كريون!

كريون : (صائحا في غضب) ويلكم ماذا تقولون ؟ هذه خيانة للملك أوديب لا أرضاها لنفسى ولا لكم .
يا شعب طيبة .. لقد كان جديرا بى أن أتوارى من الخجل لما وقع فى بيتى ، فلا أظهر أمامكم ولا أنطق بكلمة ..

لو كسياس : أنت برىء يا كريون لا ذنب لك .

الشعب : أجل أنت برىء يا كريون !

كريون : ولكن طيبة وطنى ، ومن حقها على أن أنصح لها ولكم وأن أقول كلمة الحق . إن أوديب الذى شاء القضاء أن يكون زوج أختى وابنها ، وأن أكون صهره وخاله ، لملك لم يجلس على عرش طيبة ولا غيرها ملك يفضله سيرة وعدلا وكرما ونبلا وحبًا لشعبه وتفانيا فى خدمته . أفى هذا تمترون ؟

الشعب : لا لا .. هذا جحق !

كريون : فمن حقه على وعلىكم أن نسأل الإله له الرحمة والمغفرة إذ كان لا يعلم حين قتل لايوس أنه أبوه ، وحين تزوج جو كاستا أنها أمه . إن النكبة التى حلت به لأجدر أن تستدرّ رثاءكم له من أن تثير غضبكم عليه .

الشعب : لقد صدق كريون .. لقد قال الحق !

لو كسياس : حقا لقد أحسن كريون فيما قال .. يئد أن الوحي

الإلهى ما كان ليعتبر أوديب رجسا يجب تطهير المدينة
منه لو أنه ارتكب ما ارتكب فى أبويه وهو لا يدري
أنهما أبواه .

- كريون : كلا .. ما كان أوديب يعلم شيئاً .. هذا محال .
- لو كسياس : ها هو ذا ابن أختك يا كريون فسله بنفسك .
- كريون : (يغلبه الجزع) يا ويلتنا .. إني لا أجرؤ أن أسأله !
- لو كسياس : إذن فسأتولى سؤاله بنفسى . قل الحق يا أوديب فإنك
أمام محكمة الشعب وبين يدي الإله الخبير الذى يعلم
السر وأخفى .. ألم يبلغك وأنت فى كورنث أن
لايوس وجوكاستا أبواك وأنت ستقتل أباك وتتزوج
أمك مصداقا لوى أبولون القديم ؟
- أوديب : بلى قد بلغنى ذلك ، ولكننى لم أصدق هذا الوعى
الكاذب فأردت أن أتحداه لأثبت بطلانه ..
- لو كسياس : أسمعتم يا شعب طيبة ؟ لقد قتل أوديب أباه وتزوج أمه
ليثبت بطلان الوعى .. ليتحدى الآلهة !
- الشعب : يا للفحشاء ! يا للجريمة الشنعاء ! يا للإثم العظيم !
- لو كسياس : ويلكم .. ماذا تنتظرون ؟ نفذوا فيه حكم السماء ..
لا يرفع عنكم العذاب حتى تطهروا المدينة من
الرجس ! من الشقى الذى قتل أباه وتزوج أمه
ليتحدى الآلهة !

(يحدث هياج عظيم فى صفوف الشعب)

الشعب : يسقط أوديب ! يسقط الرجس !

أوديب : يا شعب طيبة .. حلال لكم دمي فاقتلونى إن شئتم
ولا يطالبنكم بدمى أحد من أهلى . أو انفوني من
أرضكم إن عزّ عليكم قتلى ، ولكن لا تنسوا أن أموال
المعبد التى صادرها رجالى هى حقكم ، فاقسموها
بينكم بالعدل والحسنى ، فإن أخوف ما أخافه عليكم
أن تطهروا المدينة من رجسى ثم لا يرفع عنكم
العذاب !

لوكسياس : لا يغرّنكم ما يقول الرجس ! إنما يبغى أن ترقّوا له
لتبقوا عليه . قولوا له : يا أيها الرجس ليس هذا من
شأنك .

الشعب : يا أيها الرجس ليس هذا من شأنك ! يسقط أوديب !
يسقط الرجس !

ترزياس : (ينهض صائحاً) يا شعب طيبة ! يا شعب طيبة !
لقد سمعتم ما قال الكاهن الأكبر فاسمعوا الآن ما أقول !
لوكسياس : هذا الكاهن الملحد يريد أن يدافع عن الرجس !
أسكتوا هذا الأعمى .

الشعب : اسكت يا ترزياس ! لا نريد سماع قولك !

ترزياس : يا شعب طيبة ..

الشعب : اسكت يا أعمى ! أخرستك الآلهة كما أعمتك !

ترزياس : (فى غضب) ويلكم لا تنكروا حكمة السماء . إنها

كفت بصرى لئلا أرى الباطل ، وأرسلت لسانى
لأقول الحق ! يا شعب طيبة اسمعوها منى كلمة واحدة

- لا تسمعوا أختها إلا بإذنكم .
- رئيس الشيوخ : دعونا نسمع ما يقول .
- الشعب : ماذا يريد أن يقول ؟
- ترزياس : ألا ترون أن أوديب قد اقترف إثماً كبيراً إذ قتل لا يوس وتزوج من جو كاستا بعد ما قيل له إنهما أبواه ؟
- الشعب : بلى ! بلى !
- ترزياس : فاعلموا أن هذا رأيي فيه ! أتحبون أن تسمعوا أختها ؟
- الشعب : نعم .. قل ما تشاء !
- ترزياس : هل كنتم تعلمون بهذا المنكر العظيم قبل يومكم هذا ؟
- الشعب : لا .. ما كنا نعلم !
- ترزياس : هل خطر مثل هذا الحدث الفظيع ببال أحد منكم قط ؟
- الشعب : لا .. ما خطر ببال أحد !
- ترزياس : أوليس من مصلحتكم ومصلحة طيبة أن يكشف الستار عن مثل هذا المنكر لتطهروا بلادكم منه ؟
- الشعب : بلى ..
- ترزياس : أفلا تحبون أن أكشف لكم الستار عن منكرات أخرى أشنع وأفظع لتطهروا مدينتكم من الرجس كله لا من بعضه ؟
- الشعب : بلى .. قل ما تشاء فإننا مصغون .
- لو كسياس : حذار يا شعب طيبة .. لا يضلّكم هذا الكاهن المنبوذ الذي لعنته الآلهة .

ترزياس : هذا الكاهن يخشى إن كشفت لكم الستار أن ييؤء

بغضبكم كما باء أوديب شريكه في الإثم !

: أنا شريكه في الإثم ؟

لو كسياس

: نعم وأنت بهذا عليم .

ترزياس

: فرية لا يمكن أن يصدقها أحد .

لو كسياس

: فعلام تخشى أن أكشف الأمر للشعب ؟ يا شعب طيبة

ترزياس

إن كان يرضيكم ألا أعلن الحقيقة كلها أمامكم فقد

أبرأت إليكم ذمتي ، وعليكم وحدكم تبعة سكوتي .

: كلا .. قل ما تشاء .. دعه يا لو كسياس .. نريد أن

الشعب

نعرف كل شيء .

: هل تدرون يا شعب طيبة لماذا طردني هذا الكاهن من

ترزياس

المعبد ونبذني ؟

: لأنك ألحدت وكفرت .

لو كسياس

: كلا يا شعب طيبة ، لأنني حاولت أن أحول دون

ترزياس

وقوع مثل هذا الإثم الذي وقع فيه ملككم أوديب .

: اعجبوا لهذا الملحد البارع في تنميق الحديث كيف

لو كسياس

خائنه براعته فظهر كذبه جليًا لكم . كلكم يعلم أنني

طرده من المعبد في عهد لا يوس لا في عهد أوديب ،

فكيف يقول إنني طرده لأنه حاول منع وقوع هذا

الإثم من أوديب ؟

: رويدًا يا شعب طيبة .. ستعرفون عما قليل كل شيء ،

ترزياس

وسيتكشف لكم من هذه المأساة ما هو أعجب

وأغرب من كل ما ستموه اليوم .. إن شجرة الإثم
التي تقياً منها أوديب وجوكاستا ظلاً ظليلاً ، وأكلاً
من ثمارها المحرمة دهرًا طويلاً ، قد غرست فسيلتها في
عهد لا يوس . أتدرون من الذي غرسها وتعهد لها
بالسقى والترييت حتى نمت وترعرعت وغلظت
سوقها وفرعت ؟

الشعب

: من ؟ من ؟

ترزياس

: هذا الكاهن الذي يخشى الساعة أن أكشف لكم سائر
الحقيقة بعد ما علمتم بعضها .

لوكسياس

: لا تصدقوه يا شعب طيبة فإنه ملحد كذاب !

ترزياس

: هل رأيتموني قاطعت حديث هذا الكاهن حين تولى
كشف الستار لكم عن جريمة أوديب وأمه ؟

الشعب

: لا .. لا !

ترزياس

: أما رأيتموني لزممت السكوت حتى انتهى مما أراد ؟

الشعب

: نعم ! نعم !

ترزياس

: فآتمسوا منه ألا يقاطعني في حديثي حتى أكشف لكم
الحقيقة كلها .

الشعب .

: لا تقاطعه يا لوكسياس .. دعه يتم حديثه !

ترزياس

: إن الشيوخ منكم يعلمون بما كان بين لا يوس ملككم
السابق وبين بوليب ملك كورنث من العداوة
والتنافس . فلما حملت جوكاستا أكلت الغيرة قلب
بوليب وخشى أن يؤول ملكه إلى أسرة لا يوس إذا

أعقب لايوس ومات هو دون أن يكون له عقب .
أفتدرون ماذا صنع كاهننا الأكبر هذا يومذاك ؟

الشعب : ماذا صنع ؟

لو كسياس : لا تصدقوا هذا الملحد ..

الشعب : دعنا نسمع حديثه .. لا تقاطعه !

ترزياس : اتصل كاهننا هذا ببوليب ووعد به بأنه سيستزل اللعنة

على لايوس وذريته إذا نذر بوليب لمعبده عشرين ألف
ألف أو بول . لم يلبث أن اختلق ذلك الوحي القديم
ليحمل لايوس على قتل ولده فلا يبقى له عقب .

كريون : إذن فقد كانت مكيدة من عدونا بوليب ملك

كورنث .. يا للمكر الذى تزول منه الجبال ! آه لو
علم لايوس ! إذن لما حاول قتل ابنه هذا ، وإذن لما
جرى ما جرى من هذه المأساة الأليمة . آه من لى
ببوليب فانتقم منه لما جر على وعلى أختى من المعرة
والدنس !

أوديب : تذكر يا كريون أن بوليب قد صار صديقا لنا تجمع بين

مملكته ومملكتنا أو اصر المودة والإخاء .

كريون : كيف تكون بيننا وبينه صداقة بعد الذى فعل ؟

ترزياس : ليس الذنب ذنب بوليب فقد كان عدوا للايوس .

وأى ملك لا يشتهى أن يرى خصمه يُمنى بمثل هذه
النكبة ؟ أى ملك يحسد خصمه على الولد لا يشتهى أن
ينتقل ابن خصمه إليه ليربيه فى قصره إذا قيل له من قبل

الوحي إن هذا الوليد حين يبلغ سن الشباب سيقتل أباه
ويخلفه على أمه ؟ قسما لو كان لا يوس مكان بوليبي لما
تردد لا يوس في إعطاء هذا الكاهن ما شاء من المال
لإيقاع مثل هذه النكبة بعدوه اللدود . إن المجرم ليس
بوليبي الملك ، ولكنه لو كسياس الكاهن !

كريون : يا للجرمة العظمى ! يا للمكر الكبار !
لو كسياس : هذا افتراء على وعلى ملك كورنث .. لو كان بوليبي
حاضرا بيننا لكذب هذه الفرية .

ترزياس : (يسر إلى تابعه الواقف قريبا منه فينطلق التابع إلى
داخل القصر) اشهدوا يا شعب طيبة على ما يقول
هذا الكاهن .

لو كسياس : بل اشهدوا على ملك عظيم هو اليوم حليف طيبة
وصديقها الحميم .

ترزياس : يا شعب طيبة ستسمعون الساعة شهادة ذلك الملك
العظيم نفسه . إن ملك كورنث وملكها قد قدما اليوم
إلى مدينتكم ونزلا ضيفا على ملككم أوديبي .

كريون : يا ويلتا .. ماذا أسمع ؟ أوقد حضر العدو اللدود
وصاحبته ؟

أوديبي : مهلا يا كريون

كريون : يا شعب طيبة .. هذا عدوكم قد جاء من بلاده ليشهد
بعيني رأسه ما اجتريحت يدها وليشمت بكم وبييتكم
المالك !

أوديب : لا يخرجك الغضب والهوى عن حدك يا كريون ..

إن وبوليب الذى يزور طيبة اليوم غير بوليب الذى كان يعاديا فى عهد لا يوس . ثم اذكر أنه ضيفنا اليوم ، ولا ينبغى أن يهان الضيف ولو كان عدوا ، فما بالك بالضيف . إنما جاء بوليب ليواسى طيبة فى محنتها ، فقد سیر خلفه ثلاثة آلاف وسق من الطعام فهى فى طريقها إلينا .

: يا للمليك الكريم !

الشعب

: يا شعب طيبة .. ها هما الضيفان الكريمان قد أقبلا فحيوهما تحية الملوك الأكرمين .

أوديب

(يدخل بوليب وميروب ومعهما بعض حاشيتهما)

: مرحبا بملكى كورنث ! أهلا بميروب وبوليب ! على

الشعب

الطائر الميمون ! يعيش بوليب وميروب !

: (مهييا) شكرا شكرا يا شعب طيبة من الملكة ومنى

بوليب

على هذا الترحيب الكريم الذى لم يشغلکم عنه ما أنتم

فيه . لوددنا لو زرنا طيبة المجيدة فى وقت أسعد من هذا

وحال أرغد .

رئيس الشيوخ : إن شعب طيبة يا مولای ليشكرک على مواساتک

وكرمک .

: وإنه يا بوليب ليرجو أن يسمع شهادتك .

ترزياس

: مولای بوليب العظيم ، هل يرضیک أن يجرؤ هذا

لوکسياس

الملحد المنبوذ ترزياس فيتهمک علنا أمام هذا الشعب

الذى يحبك ويملك . بأنك رشوتنى لأختلق للايوس
تلك النبوءة الخاصة بولده ؟ كذب هذه الفرية أمام
هذا الشعب يا بوليب .

بوليب : لا ينبغي للملوك أن يكذبوا أمام شعوبهم ، ولا أن
يتصلوا مما كان منهم في غابر أيامهم . أفتخشى يا
لوكسياس إذا أنا قلت الصدق أن يتغير قلب ابنى
أوديب وقلوب شعبه الكريم على ، وأن تضار
الصداقة الخاصة التى تجمع اليوم بين بلدنا وشعبنا ؟
كلا .. لن أنكر أننى كنت خصما للايوس كما كان
خصما لى ، فكان ذلك سبب العداوة بين طيبة
وكورنث . ولكن الإله الرحيم شاء أن يبدلنا بالعداوة
صداقة ، وبالحرب والتقاطع سلاما ومودة ، على
رغم أنوف أولئك الذين كانوا يعملون على تأريث نار
البغضاء بيننا لتمتلى صناديقهم ذهباً من نذورنا
وقرايينا . وأنت يا لوكسياس تعرف من أعنى !

ترزياس : هذا يوم الفصل يا بوليب ، والشعب يريد أن يعرف
كل شئ . فهل لك أن تبين له من أولئك الذين كانوا
يسعون بينك وبين لايوس ؟

بوليب : هذا الكاهن الأكبر ورجاله .

ترزياس : إن الشعب يا بوليب يريد أن يسمع شهادتك فيما
يتصل بطفل لايوس .

الشعب : أجل يا بوليب الكريم .. نريد أن نسمع شهادتك !

بوليب : لما بلغنى أن الملكة جوكاستا قد حملت للايوس دبت

الغيرة فى نفسى ، فقصدت المعبد عسى أن يمنحنى
الإله مثل ما منح للايوس ؛ فإذا أنا بوحي يندرنى بأن
الذى يموت منا دون أن ينجب ولدا سيؤول ملكه إلى
خصمه الذى سيولد له ، فركبنى هم عظيم. فلما رأى
هذا الكاهن ما بى قال لى هوّن عليك .. ماذا تجعل
للمعبد إذا دعونا لك الآلهة ألا يمتّع لايوس بولده ؟
فقدمت له عشرين ألف ألف أوبول. فما راعنى بعد
أيام إلا الكاهن يخبرنى بتلك النبوءة الخاصة بولد لايوس.

لوكسياس : ما إخالك يا مولاي تعنى أننى اختلقت ذلك الوحي
من عندى ، فقد رأيت كيف تحققت تلك النبوءة
بجذافيرها ، فلو لم تكن من عند الإله أبولون لما
تحققت كذلك .

بوليب : إني لم أقل إنك اختلقت ذلك الوحي .

لوكسياس : فاشهد للشعب يا مولاي أننى ما اختلقته من عندى .

بوليب : إني لا أشهد بما لا أعلم .

ترزياس : قل للشعب يا بوليب كيف انتهى طفل لايوس إلى
قصرك ؟

بوليب : جاءنى لوكسياس ذات ضحى فأنبأنى بأن الآلهة قد
قضت بأن يتربى طفل لايوس فى قصرى حتى إذا كبر
فإنه سيقتل أباه لايوس ويتزوج أمه جوكاستا .

لوكسياس : ألم يتحقق هذا الذى أنبأتك به ؟ ألم يجئك طفل

لايوس فرييته في قصر ك ؟

بوليب : بلى .. جاءنى به بيتاقوراس الراعى ففرحنا به وتبيناه
أنا والملكة .

كريون : تبنيماه وربيتماه كيذا لنا وعداوة لكى يقتل أباه ويتزوج
أمه إذا كبر !!

أوديب : كريون !!

بوليب : لا أنكر أيها الشريف كريون أن تلك كانت نيتى فى
أول الأمر ، ولكنى وميروب ما لبثنا أن أحببنا أوديب
وصار كأنه ابنها من صلبى . ولشد ما تمنيت بعد ذلك
لو لم يقع من أوديب ما وقع . ولكن ما كان ذلك فى
ملكى .

لوكسياس : تدبروا يا شعب طيبة فيما يقول بوليب العظيم ، فلو
كان الوحي من عندى كما يزعم ترزياس الملحد لما نجا
الطفل من القتل ليتربى فى قصر بوليب فيكون منه ما
كان .

ترزياس : من حسن الظن أن الراعين نيقوس وبيتاقوراس ما زالوا
حين يرزقان . فلنسمع شهادتهما .. على بنيقوس
الراعى !

لوكسياس : ماذا تريد من نيقوس بعد أن أدى شهادته ؟ أتحاول
استنزاله عما شهد أنفاً به ؟

ترزياس : مروا هذا الكاهن بالسكوت .. إنه يخشى أن يشهد
نيقوس عليه !

(يتقدم نيقوس)

ترزياس : أجبني يا نيقوس بالحق . من الذى سلّم إليك طفل لايوس ؟

نيقوس : مولاي لايوس .

ترزياس : هل أمرك بقتله ؟

نيقوس : نعم .

ترزياس : فهل قتلته ؟

نيقوس : لا يا سيدى ما قتلته .

ترزياس : فقد خالفت أمر مولاك الملك بإقرارك وشهادتك على

نفسك . يجب أن تعاقب اليوم على مخالفة ذلك الأمر

الملكى .

نيقوس : (فى خوف واستعطاف) لكنى يا سيدى ما كنت

لأقدر على قتله لو أردت .

ترزياس : ماذا كان يمنعك ؟

نيقوس : وحي السماء الذى قضى بأن ذلك الطفل لا يقتل !

ترزياس : من أخبرك بذلك الوحي ؟

نيقوس : الكاهن الأكبر نفسه يا سيدى .. فسله إن شئت .

ترزياس : أين لقيك الكاهن الأكبر ؟

نيقوس : فى طريقى إلى جبل كترون .

ترزياس : فماذا قال لك ؟

نيقوس : قال لى إننى لن أقدر على قتله لأن الوحي قضى بأن

يعيش وإننى سأسلمه لراع من كورنث . ففعلت ما

- أنبأ به الوحي إذ سلمته لبيتاقوراس .
- ترزياس : على الآن بيتاقوراس !
- (يتقدم بيتاقوراس)
- ترزياس : (لنيقوس) هل أخبرت بيتاقوراس لما سلمته الطفل أنه ابن لايوس ؟
- نيقوس : نعم .
- ترزياس : كنت تعلم يا بيتاقوراس حين حملت الطفل إلى مولاك بوليبي أنه ابن لايوس ملك طيبة ؟
- بيتاقوراس : نعم .
- ترزياس : يا شعب طيبة عاقبوا هذا الراعي الذي اختطف ابن ملككم لايوس وسلمه إلى خصمه !
- بيتاقوراس : (مذكورا) لكنني من رعايا كورنث ولست من رعايا طيبة !
- ترزياس : أنت في طيبة اليوم وقوانينها تسري عليك .
- بيتاقوراس : مولاى بوليبي العظيم احمنى من هؤلاء فإني من رعاياك !
- بوليبي : ليس في وسعي أن أحميك من قوانين طيبة وأنت فيها .
- بيتاقوراس : أيها الكاهن الأكبر أنقذني فإنما فعلت ما أمرتني به !
- لوكسياس : كذبت .. إني لم أمرك بشيء .
- بيتاقوراس : قلت لي إنه الوحي ، فكيف يريد هؤلاء أن يعاقبوني على تنفيذ ما أخبر به وحي السماء ؟
- لوكسياس : أجل .. لا حق لكم أن تعاقبوه لأنه نفذ وحي السماء .
- ترزياس : (يقهقه) وحي السماء ! ألا تضحكون معي يا شعب طيبة من هذا الوحي الذي يزعمه لوكسياس ؟

لو كسياس : اضحك من الوحي ما شئت لأنك ملحد . أما شعب

طيبة المؤمن فله من إيمانه ما يعصمه من الهزؤ بالوحي .

ترزياس : إنما دعوتهم ليهزأوا بالوحي الذي افعلته .. لا بل

أدعوههم إلى الإعجاب معي بمهارتك وبراعتك في

تأليف هذه المأساة التي لم تشهد الدنيا قط ولن تشهد

أبداً أهول منها ولا أعجب . ما أبرعك يا لو كسياس إذ

اختلقت الوحي ثم سعيت في تحقيقه بتدبيرك

ومكرك . جنيت على لا يوس فحرمته أعظم لذة في

الحياة .. لذة السرور بمجيء الولد ، فأحلت هذه

النعمة نقمة عليه ، ودفعته إلى ارتكاب ذلك الجرم

العظيم : أن يُسلمَ للقتل طفلاً بريئاً لا ذنب له !

وباليتك وقفت عند هذا الحد فختمت المأساة بقتل

الطفل ، ولكنها استهوتك وجمحت بك لذة التأليف

فأضفت إلى هذا الفصل فصولا .. لقد أبيت أن تترك

الطفل يُقتل ، فأوعزت لنيقوس بتسليمه إلى

بيتاقوراس ، ولبيتاقوارس بحمله إلى بوليب ،

وزعمت لكل من هؤلاء أمه إنما ينفذ وحي السماء ،

مستغلا إيمانهم بالإله وبالمعبد لتنفيذ مآربك وتمثيل

مهزلتك !

لو كسياس : مهما أوتيت من قوة البيان لتضليل الشعب عن الحق ،

وتشكيكهم في الإيمان بالمعبد وإلهه ، فلن تقدر أن

تنفى صدق هذا الوحي . هبني أوعزت لهؤلاء كما

تقول حتى انتهى الطفل إلى بوليب وترى في قصره ،
فماذا تقول فيما تلا ذلك من مصداق هذه النبوءة ؟
أفتستطيع يا طريد المعبد ولعين الإله أن تزعم أنني
أوعزت إلى أوديب بأن يقتل أباه ويتزوج أمه ؟
: نعم .. بنفس الأسلوب الذى كتبت به الفصل الأول
من المأساة كتبت سائر الفصول .. يا شعب طيبة ..
إن هذا المؤلف العظيم لحريص على أن يخفى عنكم
الطريقة التى كتب بها مأساته الفذة الرائعة ، دأب
الصانع البارع يكتُم سر مهنته خشية أن يجد فى الناس
من يحتذيه فينافسه وربما يتفوق عليه . غير أنى
سأكشف لكم طريقة هذا المؤلف وأطلعكم على سر
براعته ، لا رغبة منى — معاذ السماء — أن يوجد
فيكم من يحتذيه ، فحسب طيبة بل حسب أبناء
هيلاس بل حسب بنى الإنسان قاطبةً رجلٌ واحدٌ
يتقن هذا الفن الذى أتقنه هذا الكاهن ليملاً طباق
الأرض شرورا وآثاما ومآسى ومحنًا تنفطر لها الأكباد
وتتشعر منها الأبدان وتضج لها السماوات
والأرضون ؛ بل سأكشف هذا السر لكم لئلا يوجد
فى الناس بعدكم من يتخذ بدجال مثله يتلاعب
بقدس السماء ، ويتجر بإيمان المؤمنين ، ويتخذ من
ذلك النزوع الإلهى الذى هو أسمى ما تنبض به قلوب
البشر أداة يدفعهم لها إلى ارتكاب أروع الجرائم
واقتراف أشنع الآثام .

ترزياس

لو كسياس : لا تحاول أن تفتن السامعين ببلاغتك .. ولكن
أجبنى ! هل تقدر أن تزعم أمام الشعب أنني أوعزت
إلى أوديب بارتكاب ما ارتكب في أبيه وأمه ؟ .

ترزياس : يا شعب طيبة إنه من حسن حظنا وسوء حظ هذا
المؤلف البارع أن الأشخاص الذين اختارهم لمأساته
هم أشخاص حقيقيون وأحياء بيننا يرزقون ، ففى
وسعهم أن ينطقوا بغير ما ينطقهم به مما قد يحرص على
كتمانه ، وفى إمكانهم أن يشهدوا له فى هذا اليوم
العسير يوم الحساب الشديد أو يشهدوا عليه . ولن
أتولى أنا حسابه ، فإن ذلك من حق الشعب وحده ،
ولأكشف الستار عن سائر حيله وألاعيبه ، فما أنا
إلا واحد من أشخاص مأساته ؛ وقد شرحت لكم ما
يتصل بدورى كما شرح لكم كل من بوليب ونيقوس
وبيتاقوارس ما يتصل بدوره فى الفصل الأول من
المأساة . فلندع الآن أشخاص الفصل التالى منها
يحدثونا عن عمل هذا المؤلف فى الأدوار التى ابتدعها
لهم وأسندها إليهم فمثلوها على مسرح الحياة فى هذا
الوطن المنكود . فهل للملك أوديب أن يجلو لنا حقيقة
الدور الذى أسند إليه ؟

أوديب : (ينهض) يا شعب طيبة .. إن كان يسيراً على غيرى
من سائر أشخاص المأساة — كما يسميهم ترزياس —
أن يقصوا أمامكم ما يتصل بأدوارهم ، فعسير على

أن أحكى لكم ما يتصل بدورى لأنى بذلك كأنما ألعن
أمامكم نفسى . فلو لا أعفيتمونى فحسبى من البؤس
والذل ما لقيت !

ترزياس

: أى أوديب العظيم .. لقد كنت شجاعا إذ آثرت أن
يعلن هذا الكاهن فضيحتك وفضيحة أسرتك على أن
تعدل من أجله عن تنفيذ ما رأيت فيه صلاح شعبك .
فحاشاك أن تجبن عن إعلان الظروف التى أفضت بك
وبأسرتك إلى الوقوع فى هذه الحوادث المحزنة حتى
يعرف هذا الشعب أصل البلاء الذى جر عليه
الكوارث والآلام . بل لهم كيف نشأت فى قصر
بوليب وكيف انتهى بك الأمر إلى قتل أهلك لا يوس
وزواج أملك جو كاستا .

أوديب

: لقد وجدتني منذ عقلت نفسى فى القصر الملكى
بكورنث ، يشملنى حنان ميروب وعطف بوليب ،
لا أعلم إلا أنهما أبواى وأنى وليدهما الوحيد . وقد
أدبنى بوليب فأحسن تأديبى ، ووكلى من ثقفونى
وعلمونى كل ما يجدر بأبنائك الملوك أن يعرفوه ..

ترزياس

: ألا تذكر أن أحدهما قسا عليك أو ضربك يوماً أو أهانك؟
لا .. اللهم إلا يوماً واحداً ضربتنى أمة ميروب ضرباً
خفيفاً ما كنت لأتذكره اليوم لولا اتصاله بحادثة ظلت
ذكرها تثير فى نفسى النفور والاشمئزاز .

ترزياس

: ما هى يا أوديب ! اقصصها .. اقصص على شعبك

كل شيء .

أوديب

: كنت إذ ذاك في نحو السابعة من عمري ، وكان في
القصر هيران أحدهما ابن الآخر ، وهرة هي أم الهر
الصغير . وكانت أمي ميروب تحبهم وتدللهم ،
فشهدت الهرين ذات يوم يختصمان على الهرة
ويتعاركان ، فما كان مني إلا أن ضربت الهر الصغير
لأميطة عن ظهر أمه ، فإذا ميروب تنهرني وتضربني
وهي تقول : أما عندك من شفقة على هذا الحيوان
الضعيف ؟ أتريد أن تقتله بغير ذنب ؟ فقلت لها
والدموع في عيني إنه عض أباه واعتدى على أمه .
فحملتني على ذراعها تواسيني وتقول لي : هذا حيوان
لا يعقل فلا جناح عليه . واسوءتاه ! لقد عشت حتى
وجدتني شراً من ذلك الحيوان !

ترزياس .

: انظروا يا شعب طيبة كيف كانت فطرة أوديب
السليمة تشمئز مذ كان طفلاً من رؤية ذلك الحيوان
يعض أباه ويلامس أمه . أفلا ترون أنه ما كان ليقع
كبيراً، فيما اشمازت نفسه منه صغيراً، لولا أن مؤلف
المأساة قد استكرهه استكراها على القيام بهذا الدور
البشع ، فحاده به عن القطرة التي فطره عليها الخلاق
العظيم ؟

لوكسياس

: ما شأن كل هذا وشأني ؟ إن هذا الكاهن الملحد يريد
أن يحملني تبعة إثم أوديب . ولكن أني له الدليل ؟

ترزياس : أوديب هو الذى سيقم الدليل . امض يا أوديب فى قصتك .. قل لنا ماذا حدا بك بعد ذلك إلى السفر إلى طيبة ؟

أوديب : كنت أسمع عن طيبة وعن ملكها لا يوس فما كنا يثيران فى نفسى أكثر مما يثيره فيها ما كنت أسمع عن سائر المدن اليونانية وملوكها .. إلى أن بلغت السابعة عشرة من عمرى ، فبينما كنت أشرب ليلة فى نفر من رفاق شبابى ، وقد لعبت برءوسنا الخمر ، إذ تحرش بى أحدهم فأغضبنى فشتمته فما راعنى إلا أنه أخذ ييدى فانتبذ بى ناحية من سائر الشرب ، فأسر فى أذنى أن بوليب وميروب ليسا أبوى ، وأنى لقيط لا يعرف لى أب ولا أم . فثار الدم فى رأسى وأوشكت أن أفتك به لإهانته إياى لولا أنه استكان لى قائلا : استفت معبد دلف فإن وجدت قولى هذا كاذبا فاقتلنى حينئذ ..

ترزياس : ألم تخبر بوليب وميروب بما سمعت ؟
أوديب : بلى .. أخبرتهما فكذبا هذا الزعم وزعما أنه من فعل الشراب وجعلا يواسيانى ويطييان خاطرى . ولكن الشك أخذ يعذبنى فانسالت ذات يوم وقصدت معبد دلف لاستفتائه فى حقيقة نسبى ، فأفضى لى هذا الكاهن الأكبر بأنى ابن لا يوس وجو كاستا ملكى طيبة ، وقص على ما كان من لا يوس إذ أسلمنى للقتل فراراً من ذلك القضاء الذى تنبأ به الوحي . ولكن

الأقدار أبت إلا أن أعيش وأتربى فى قصر بوليب ليبلغ
الكتاب أجله .

ترزياس : هل أخبرك ذلك الشاب من أين علم بذلك السر ؟
أوديب : لا .. ما أخبرنى ولا أنا سألته .
كريون : لعل ضيفنا الكريم الملك بوليب هو الذى أوعز إلى ذلك
الشاب بما فعل .

بوليب : إن الشريف كريون لم يزل يجد على من جراء عداوتى
القديمة لصهره لا يوس . فاعلم يا كريون أنى لا أعرف
حتى اليوم من ذلك الشاب الذى قالها لأوديب .

كريون : ألم تسأل أوديب عن قالها له حين رواها لك ؟
بوليب : بلى .. سألته عنه يومذاك فأبى أن يخبرنى باسمه .
أوديب : قد وعدت ذلك الشاب أنى لا أعاقبه ولا أفشى اسمه
لأحد إلا إذا أفتى معبد دلف بخلاف ما قال .

بوليب : هل لك يا أوديب أن تخبرنى اليوم باسم ذلك الشاب ؟
أوديب : وله الأمان من غضبك ؟

بوليب : نعم .
أوديب : إنه الآن هنا بيننا .

بوليب : هنا ؟

أوديب : نعم بين رجال حاشيتك . فإذا شاء أن يعلن نفسه
فليفعل وله الأمان منى أيضا .

(ينهض أحد رجال بوليب)

الرجل : أنا هو يا مولاي ..

- بوليب : (ينظر شزراً إليه) أنت يا بونتيس !!
- بونتيس : نعم يا مولاي .. اغفر لي يا بوليب العظيم سوء ما صنعت !
- ترزياس : سبحانك يا إلهي ما أعدلك ! لقد شئت أن تجلو لنا كل أسرار هذه المأساة . قل لنا أيها الشاب — معذرة .. إني كيف لا أراك .. لا ريب أنك صرت اليوم كهلاً — خبرنا يا بونتيس : من الذي أفضى إليك بذلك السر ؟
- لوكسياس : حذار يا بونتيس أن يزل لسانك في حق المعبد !
- الشعب : اسكت أنت .. دعنا نسمع ما يقول !
- بونتيس : هذا الكاهن الأكبر هو الذي أوعز إليّ بأن أستفز أوديب وأقول له ما قلت .
- الشعب : يا للکید العظيم ! يا للجريمة !
- ترزياس : كيف ارتضيت يا بونتيس أن تقوم له بتلك المهمة ؟
- بونتيس : إنه زعم لي أن هذا وحي أبولون وأنه اختارني لأكون الشخص الذي يكشف هذا السر لأوديب . فما وسعني إلا أن أنفذ مشيئته .
- ترزياس : ما قولك في هذا يالوكسياس ؟
- لوكسياس : إني ما قلت له إلا ما قاله الوحي ، فما ذنبي في ذلك ؟
- ترزياس : إن الكاهن الأكبر ما برح يدافع عن وحيه !
- لوكسياس : كيف لا يدافع مؤمن مثلي إذا تهجم على وحي الإله ملحد مثلك ؟

ترزياس : خير ما نجيبك به أن نسمع من ملكنا أوديب بقية قصته .

أوديب : رجعت من معبد دلف وقد تزعرع إيماني بالمعبد وإلهه ، وقلت لنفسي كيف أومن بهذا الإله الأهوج الذي يقضى على مثلي بمثل ذلك الجرم الشنيع ؟

لو كسياس : ها أنتم أولاء تسمعون كيف أقر أوديب أمامكم بكفره وإلحاده . أفستكثرون على مثله أن تصيبه هذه اللعنة من السماء عقوبة له ؟

ترزياس : انظروا يا شعب طيبة إلى تهافت منطقته ! لقد كان أوديب مؤمنا إذ توجه إلى المعبد ليستفتي الإله في حقيقة نسبه ، ولكن هذا الكاهن هو الذي زعرع إيمانه وألقى في نفسه بذور الشك والإلحاد .

أوديب : أجل يا شعب طيبة .. لقد شككت حينئذ في حكمة الإله ثم شككت في وجوده جملة . ولكني ما شككت في عقلي وإرادتي ، وقلت لنفسي إني إنسان مختار ، أستطيع أن أفعل الشيء وألا أفعله . وكنت قد أدمنت الخمر في تلك الآونة أستعين بها على همي وبلبالي ، فجعلت أصفّ الأكواب أمامي ، فأرمي ببعضها على الأرض فيتحطم ، وأترك بعضها سليما مكانه ، وأنا أقول لنفسي : هذا القدر في يدي أستطيع أن أحطمه إذا شئت وأن أبقيه سليما ، لا شك عندي في قدرتي على ذلك وفي حرية اختياري ، ما من

أحد يقدر أن يكرهني عل كسر قدح أو إبقائه
سليما . فكيف يزعم هؤلاء الكهنة أنني سأقتل أبى
وأتزوج أمى ؟ حيثذ صبح عزمى على أن أتحدى تلك
النبوءة الهوجاء ..

لو كسياس : انظروا يا شعب طيبة كيف آمن هذا الشقى بعقله
وإرادته ، وكفر بالإله الذى خلقه ، وأراد أن
يتحدى قضاءه ! وقد نصحته فى ذلك فلم يسمع
لنصحي للشقوة التى غلبت عليه !

أوديب : أجل .. أرسل هذا الكاهن يدعونى ، فلما جئته قال
لى لا تتحدّ نبوءة الإله ..

ترزياس : أرسل يدعوك .. ترى من الذى أخبر الكاهن الأكبر
بنيّتك ؟

أوديب : لا أعلم .

بوليب : أنا أخبرته بذلك . لقد رابنى من أوديب أنه كان يغلق
الباب على نفسه ويدمن الخمر ويحطم الأكواب
ويناجى نفسه بكلمات غير مفهومة . فلما عزم
عليه ذات يوم أن يحدثنى بما فى نفسه أقسم بشرفى
ليقصدنّ إلى طيبة ، فيقبلنّ رأس أبيه ، ويقرّن عيني
أمه بأوبته وسلامته ، حتى يثبت بطلان النبوءة
وكذبها ، فأشفقت عليه من عاقبة ذلك ، فنقلت
حديثه إلى الكاهن الأكبر لعله يرشده إلى صوابه ..

ترزياس : فقد أرشده الكاهن حقا إلى شقائه ومصيبته !

لو كسياس : هذا افتراء وبهتان . فقد حذرت أوديب تحذيرا شديدا

من الذهاب إلى طيبة وأنذرتَه جهدي فلم يقبل نصحي وتحذيري ، فليكنذني أوديب إن استطاع .

أوديب : نعم .. أشهد لقد حذرتني لو كسياس وأنذرتني ، فلما

أصررت على عزمي جعل ينعت لي لا يوس نعتا دقيقا كأنني أراه ، وزعم لي أنه سيعترضني في طريقى إلى طيبة ..

ترزياس : اسمعوا يا شعب طيبة .. إنه نعت لا يوس لأوديب نعتا

دقيقا وأخبره أنه سيعترضه في طريقه !

لو كسياس : إنما قصدت أن يعرفه أوديب إذا رآه فيتقى الدنو منه

ويتفادى من قتله ما استطاع .

ترزياس : بل نعتُه ليعرفه أوديب فيقتله !

لو كسياس : كذبت ! لو أردت ذلك كما تزعم لما حذرتَه من السفر

إلى طيبة !

ترزياس : إنما حذرتَه لتغريه بما حذرتَه منه ، فقد عرفت في طبعه

العناد وأنتك كلما زدت في تحذيره زدت في إغرائه !

لو كسياس : لو كنت مؤمنا بالإله لما تماديت في تكذيب وحيه ،

ولكان خليقا بك أن تستتج من هذا صدق هذا

الوحي ، لأن تحذيري لم يحل دون وقوع ما تنبأ به .

وإلا فخبرني كيف قتل أوديب أباه وهو ينوى أن يقبل

رأسه فيما زعم ؟

ترزياس : قص علينا يا أوديب كيف قتلت لا يوس .

أوديب

: خرجت قاصدا طيبة حتى إذا بلغت إلى ملتقى ثلاثة
طرق قابلت لايوس في نفر من رجاله ثقله مركبة
يتقدمها عداء قوى ، فعرفت الشيخ لايوس أول ما
وقعت عيني عليه ، فسقت جوادى نحوه وأنا أصبح
به : لا تخش منى يا أبتاه .. لا تصدق الوحى
الكاذب . هأنذا جئت لأقبل رأسك وأمثل أمرك !
: فماذا أجابك ؟

ترزياس

أوديب

: لم يجبنى بشيء وما أمهلنى هو وجماعته أن حملوا
بسيوفهم علىّ فجعلت أتقى ضرباتهم بسيفى . وفى
لحظة مشئومة لم أدر كيف مرّت ، وجدت سيفى
يقطر دما ، وبصرت بأبى وأربعة من رجاله صرعى ،
ورأيت خامسهم قد ولى فرارا فلم أشأ أن أتبعه ،
وكررت راجعا إلى كورنث وأنا ألعن اليد التى فتكت
بأبى حتى لقد التمت سيفى لأقطعها فإذا أنا قد
كسرتة على سرج جوادى وألقيت به فى الطريق !
(يغلبه البكاء فيلجمه عن الكلام) .

الشعب

ترزياس

: يا ويح أوديب ! وارحمته لأوديب !
: يا شعب طيبة .. لا ريب أن هذا الكاهن قد أخبر
لايوس بمسير أوديب ونعته له ، وإلا فكيف عرف
لايوس أن ذلك الفارس هو أوديب وكيف عرف
موعد خروجه من كورنث ؟

لوكسياس

: كذبت ! كذبت !

ترزياس : فخبّرني إذن ماذا دفع لا يوس إلى الخروج من طيبة في ذلك اليوم المشؤوم ؟

لو كسياس : ما يدرينى ماذا دفعه للخروج ؟ ما كنت حاجباً له ولا أميناً لسره !

ترزياس : هل تعرف يا كريون شيئاً في ذلك ؟
كريون : لا .. لم يخبرني لا يوس بشيء يومذاك حتى لقد ساءني ذلك منه .

ترزياس : على بنيقوس الراعى لعله يعلم شيئاً .
لو كسياس : من أين للراعى أن يعلم من نية الملك ما يجمله صهره وأمين سره ؟

ترزياس : أتريد أن تمنع شهادة الراعى أمام الشعب ؟ هلمّ يا نيقوس ، قد رأيت كيف فضح الإله هذا الكاهن على رعوس الأشهاد . لن يقدر بعد اليوم أن ينفع أحداً أو يضره ، فقل الصدق ولا تخف . هل أخبرك مولاك لا يوس بسبب خروجه ذلك اليوم ؟

نيقوس : نعم .. إنه خرج ليعترض أوديب فيقتله قبل أن يصل إلى طيبة عسى أن ينجو من مصداق النبوءة المشؤومة ، لأنه إن تمكن أوديب من دخول طيبة فلا يوس مقتول لا محالة .

ترزياس : من ذا الذى أخبر مولاك بذلك ؟

نيقوس : رسول من عند الكاهن الأكبر .

لو كسياس : لا تصدقوا هذا الراعى ، فإنما قال هذا بإيحاء من

ترزياس الملحد !

ترزياس : (يضحك) كيف أمكننى أن أوحى إليه وقد كان عندك وأنت جئت به إلى هنا ليشهد لك ؟ أرايتم يا شعب طيبة كيف دبّر هذا الكاهن المجرم كل شيء ليدفع أوديب إلى جريمة قتل أبيه ؟

لو كسياس : يا شعب طيبة .. قد وضع الصبح لذى عينين ! إن ترزياس الأعمى إنما دبّر هذا كله ليبرىء سيده أوديب من تبعة قتل أبيه ! إنه أراد أن يبرّر له هذه الجريمة الشنعاء !

ترزياس : أجل ، إن التبعة فى قتل لا يوس ليست على أوديب كما سمعتم بأنفسكم ، وإنما هى على هذا الكاهن الذى أحكم تدبير الجريمة فدفع أوديب إليها دفعاً دون أن يدع له محيصاً أو مندوحة .. خبرونى يا شعب طيبة : هل فيكم من أحد يجزؤ أن يزعم أمام محكمة الشعب وبين يدي الإله العظيم أنه كان يقدر أن يفلت من هذه القبضة المحكمة لو كان مكان أوديب ؟ إن كان فيكم من يستطيع أن يزعم ذلك فليقدم !

الشعب : كلا ! كلا !

ترزياس : إذن فقاتل ملككم لا يوس ليس فى الحقيقة ابنه أوديب بل هو هذا الكاهن الأثيم !

الشعب : ليقتل الكاهن الأثيم ! ليقتل قاتل لا يوس !

لو كسياس : عزيز علىّ يا شعب طيبة أن تنخدعوا الكلام هذا الملحد

المنبوذ . ها هو ذا قد استطاع أن يجعلكم تبررون جريمة قتل الأب ، وأخشى أن يستدرجكم إلى تبرير زواج الأم أيضًا . إنها إذن لكارثة عظيمة .

ترزياس : إن الذى دفع أوديب إلى قتل أبيه هو الذى دفعه كذلك إلى البناء بأمه . فاستمعوا إلى ملككم أوديب يقص عليكم كيف وقع ذلك .

أوديب : رجعت إلى كورنث وقد ازداد همى وساورنى خوف عظيم من أن يتحقق الشطر الثانى من النبوءة بعد ما تحقق شطرها الأول . ولكنى ما فقدت إيمانى بإرادتى وحرية اختياري ، وقلت لنفسى إن لا يوس وجماعته هم الذين تعاورونى بسيوفهم فاضطرونى للدفاع عن نفسى فأصيب لا يوس فى خلال ذلك على غير قصد منى ولانية . أما أن أتزوج أمى التى ولدتنى فمحال وقوعه منى ولو تنبأ به ألف وحى من ألف إله !

ترزياس : تدبروا يا شعب طيبة فيما يقوله أوديب . أليس هذا ما كان خليقاً أن يشعر به كل امرئ منكم لو كان مكان أوديب ؟

أوديب : (يمضى فى حديثه) بيد أن خيال لا يوس وهو صريع فى دمائه ما انفك يتمثل لى فيتعاظم شعورى بالإثم حتى لقد هممت مراراً أن أقتل نفسى ، لولا أن شكاً بدأ حينئذ يساورنى فى صحة بنوتى للايوس . وقوى هذا الشك فى نفسى كلما تذكرت لقاءه لى وتلك

النظرة الحاقدة التي لا يعقل أن ينظرها والد إلى ولده
الذى لم يسيء قط إليه . ولكن هذا الشك لم يرحنى
من عذابى إذ أسلمنى إلى هم جديد . فمن يكون أبى
ومن تكون أمى ؟ آه يا شعب طيبة لو تعلمون أى
عذاب وأى شقاء يحسه فتى لا يعرف من أبواه !

: وارحمته لك يا أوديب .

الشعب

: امض فى حديثك يا أوديب .. ارو لنا كيف قابلت
هذا الكاهن بعد ذلك وماذا قال لك ؟

ترزياس

: أرسل يدعونى عقب عودتى إلى كورنث ، فجعل
يلومنى على ذهابى إلى طيبة وقال لى : إياك أن تذهب
إليها ثانية وإلا تزوجت أمك . فأثار قوله هذا ثائرتى
فأقسمت له لأذهبن ولأتحدين هذه النبوءة الهوجاء .
فجعل يصف لى شباب جوكاستا وجمالها وفتنتها التي
لا تقاوم ، ويؤكد لى أننى إن رأيتها فسأتزوجها
لا محالة . فازددت غيظا من قوله وتصميما على تحدى
نبوءته ، وعدت من عنده كأنما ألقى لى من وساوسى
وهومى فى ظلمات بحر لجى متلاطم ؛ فشككت فى
كل شيء .. شككت فى الأرض والسماء والجبال
والنجوم والناس والآلهة .. إلا شيئا واحدا لم أستطع
أن أشك فيه !

أوديب

: ما هو يا أوديب ؟

ترزياس

: هو أن جوكاستا إن تكن هى أمى حقا فلانى لسن

أوديب

- أُتزوجها .
- ترزياس : أرأيتم جناية هذا الكاهن كيف حمّل أوديب كل هذه الآلام !
- لو كسياس : هو الذى جنى على نفسه . لقد شهد أمامكم بأننى حذرته وأنذرتة فلم ينفعه التحذير ولا الإنذار إذ غلبت عليه شقوته .
- ترزياس : قد عرفتم ما أتقنه هذا الكاهن من أسلوب الإغراء فى صورة التحذير .
- لو كسياس : ألا تعجبون لهذا الملحد يريد أن يحمّلنى وزر أوديب وإن أقرب به أوديب على نفسه . لقد سمعتم أوديب يقول إنه شك فى كل شىء ما خلا شيئاً واحداً هو أنه لن يتزوج جو كاستا إن كانت أمه . وها قد ثبت أنها أمه وأنه تزوجها وأولدها الأولاد الأربعة . فكيف وقع هذا لو لم تكن النبوءة من وحي أبولون ، ووحيه لا يكذب !
- رئيس الشيوخ : أجل .. كيف وقع هذا منك يا أوديب ؟
- الشعب : كيف وقع هذا منك يا أوديب ؟
- ترزياس : هل نسيتم يا شعب طيبة قصة الهولة التى أنقذكم منها أوديب ؟
- الشعب : لا ، ما نسيناها .. ما بالها ؟
- ترزياس : قل لهم يا أوديب .
- أوديب : لما بلغت أسوار طيبة اعترضنى ذلك الحيوان الغريب ،

فهمت أن أضربه بسيفي لولا أنه ابتدرني بإلقاء
أحجيته عليّ ، فما إن حللتها له حتى خرّ على وجهه
ميتا لا حراك به . وإذا أنا بجموع الشعب يحملونني على
الأكتاف ، وهم يهتفون ويرقصون وينثرون الورود
والرياحين ، حتى أنزلوني بهذا القصر ، وإذا الوصفاء
قد احتوشوني فهذا يغسلني ، وهذا يطيبني ، وهذا
يكسوني فاخر الثياب ، وهذا يمشط شعري ، وكلهم
يطرى لي جمال جو كاستا وأني أصلح لها من الشيخ
لايوس لأنني نظيرها في نضرة الشباب — كل ذلك
وأنا أحاول غير مرة أن أصبح بهم « كفوا عن هذا
ويلكم .. إن جو كاستا أمي .. إني ابن لايوس »
فينعقد لساني في كل مرة ، وتموت الكلمات في
شفتي ، وأقول لنفسي لعل هذه ليست أمي وليس
لايوس أبي .. (يزفر زفرة حري) أواه ! ما كان
أشقائي !

: ثم ماذا يا أوديب ؟

ترزياس

: ثم أدخلت عليها بين الغناء والتطريب ، فرأيت في الزينة
شابة حسناء كأنها فتاة عذراء ، وتمثل لي في تلك
اللحظة خيال أمي ميروب كأنها تقول لي لائمة :
« ويحك يا أوديب .. أفى الحق أن تتزوج بعيدا عني
دون أن أشهد عرسك وأفرح بزفافك ؟ » فطار من
ذهني حينئذ كل شك في أنها ليست أمي ، وأيقنت أنني
(مأساة أوديب)

أوديب

لم أقتل أبى فاطمأنت نفسى .. وإذا هى بين يديّ
أقبلها قبلة الزفاف .. آه يا ليت صاعقة من السماء
هوت على رأسى حينئذ قبل أن تمسها يداى !!
ارحمونى يا شعب طيبة .. إني أشقى إنسان فى
الوجود ! (يتداعى على كرسيه) .

الشعب : ويحك يا أوديب ! أنت حقًا أشقى إنسان فى
الوجود !

لوكسياس : رويدا يا شعب طيبة .. كيف ترثون لرجل اقترب
هذه الخطيئة الدنسة التى لا تغسلها مياه النهرين ؟ إنه
الرجس الذى أغضب السماء عليكم ، ولن يرفع
عنكم العذاب حتى تطهروا مدينتكم منه .. إن الإله
يأمركم أن تطهروا طيبة من رجسه لا أن تبكوه وترقوا
له .

الشعب : أجل ، هذا إثم عظيم ! هذا دنس لا تغسله مياه
النهرين !

ترزياس : إن كان إثم أوديب عظيما فإثم لوكسياس الذى دفعه
إلى ذلك أعظم . لقد رأيتم كيف نصب هذا الكاهن
الفخاخ وأحكم التدبير منذ كان أوديب جنينا فى بطن
أمه . وكيف حاول أوديب أن يتخلص من تلك
الفخاخ التى كان يجهل أنها منصوبة له ، ويجهل من
نصبها ، فلم يقدر . لا تكذبوا أنفسكم يا شعب طيبة
فالإله مطلع على سرائركم . ما إخال أحدا منا كان

ينجوا من الوقوع فيما وقع فيه أوديب لو أنه كان مكان
أوديب ! تذكروا جيدًا أنه حين حُمل إلى القصر كان
يشك أن جو كاستا أمه .

لو كسياس : هبوه كذلك أفليس عليه أن يتحرى الأمر حتى
يستيقن أنها ليست أمه ؟

ترزياس : هذا ما صنعه أوديب . لقد جاء إلى طيبة ، بعد ما لقي
من هذا الكاهن ما لقي ، وهو يشك في الوجود كله
ما خلا شيئًا واحدًا هو أنه لن يتزوج أمه . فلما انتهى
به ذلك التدبير الجهنمي المحكم إلى غايته استيقن أن
جو كاستا ليست أمه ، ولبت على يقينه هذا ما لبث ،
حتى اتصلت به آخر الأمر ، فلما عرف منى هذه
الحقيقة المروعة كاد يقتل نفسه من هول ما عرف ،
فكف عن سرير أمه ، وتاب من إثمه ، وضحى
بسمعته وسمعة أمه وأسرته كفارةً لذنبه . فأوديب قد
تاب يا شعب طيبة وكفر . ولكن الذى كان سبب
هذه الجرائم والآثام كلها لم يثب ، بل لم يزل متادياً في
غيه وفساده كما ترون . فهو هو الرجس الذى
تطلبون !

كريون : يا شعب طيبة ماذا تنتظرون ؟ أعلنوا سخطكم على
هذا المجرم الأكبر الذى جرّ علينا وعليكم وعلى طيبة
كل هذه الكوارث والنكبات !

الشعب : يسقط لو كسياس المجرم ! يسقط المجرم الأكبر ! لك

- الويل يا لو كسياس ! لك الموت يا لو كسياس !
لو كسياس : حذار يا شعب طيبة حذار ! لقد خشيت أن يضلّكم
هذا الكاهن الأعمى فترسل عليكم السماء عذاباً أشد
من العذاب الذى أنتم فيه . أمّا وقد وقع ما أخشاه
فانتظروا العذاب الأكبر ! انتظروا أبا الهول المهول !
كأننى به الساعة يخرج لكم فاغراً فاه !
ترزياس : لا تخافوا يا شعب طيبة . إنكم ما كفرتم بالإله وإنما
كفرتم بهذا الكاهن الدجال ! إن الذى يؤمن بالإله
حقاً لا يخشى فى الوجود شيئاً يجهله !
لو كسياس : انظروا ! ها هو ذاك قد ظهر ! الويل للملحدين ! (تتوجه
الأبصار إلى الناحية التى أشار إليها لو كسياس فينتشر
الذعر فى الصفوف ويرتفع الصراخ والعويل ويدفع
الناس بعضهم بعضاً ليتحوا عن الممر الذى سيشقه
أبو الهول وسط صفوفهم) .
لو كسياس : لا خوف على المؤمنين بالمعبد . إنما جاء أبو الهول
لعقاب هذا الملحد ترزياس ومن تبعه من الملحدين !
كل من رضى منكم بمصادرة أوديب لأموال المعبد
فهو ملحد سيقتله أبو الهول ويسحقه ، وكل من أعلن
سخطه على ذلك فلا خوف عليه .
(يظهر أبو الهول)
الشعب : ارحمنا يا أوديب ! اردد أموال المعبد يا أوديب ! لا
تعرضنا لسخط الآلهة !

- ترزياس : يا شعب طيبة ..
- الشعب : اسكت يا ترزياس ! برئنا إلى الآلهة من إلحادك وكفرك !
- ترزياس : ويلكم .. ألم يخلصكم أوديب من هذا الوحش من قبل ؟
- الشعب : بلى !
- ترزياس : فسيخلصكم منه اليوم أيضا !
- لو كسياس : كلا يا شعب طيبة .. إنما سلط أوديب عليه فيما مضى ليحقق الإله مصداق نبوءته . أما اليوم فلن يسلط عليه . يا شعب طيبة إن شئت النجاة من أبى الهول فثوروا الساعة على هذا الكاهن الملعون وهذا الملك الآثم .. ثوروا على ترزياس وأوديب !
- ترزياس : مهلا يا شعب طيبة .. ها هو ذا ملككم أوديب سيتقدم له فيصرعه كما صرعه من قبل !
- أوديب : (يذنو من أبى الهول) يا شعب طيبة .. إن أضعف رجل فيكم يستطيع أن يصرع هذا الوحش ، فليتقدم إليه أحدكم فإنه سيصرعه !
- لو كسياس : انظروا يا شعب طيبة . إن بطلكم قد استشعر الخوف فأراد أن يدفع أحدكم ليلقى حتفه دونه !
- الشعب : كلا يا أوديب .. لن يتقدم إليه منا أحد .. اصصرعه أنت إن قدرت !
- أوديب : لا يخيفتكم هذا التمثال المنسوب ! هاأنذا سألقنكم

لغزه وجواب لغزه .. إنه لا يعرف إلا لغزاً واحداً .
سيقول لكم « ما كائن يمشى فى صباحه على أربع ،
وفى ضحاه على اثنتين ، وفى مساءه على ثلاث ؟ »
فقالوا له : « إنه الإنسان : يحبو وليدا ، ثم يستوى
ماشياً ، ثم يشيخ فيتوكأ على عصاه » .

لو كسياس : حذار أيها الشعب ! إن لدى أبى الهول أَلغازاً لا تنتهى ،
فلا تعرضوا أنفسكم للموت لقول هذا الآثم المغرور !
الشعب : كلا يا أوديب .. لن يتقدم له منا أحد !
أوديب : إذن فهاكم البرهان ! (لأبى الهول) ألق يا هذا لغزك
على !

أبو الهول : (بعد صمت قصير تعلقت فيه أنفاس الجميع وهو
يحرك رأسه وجناحيه كأنه مستشيط غضباً) ما كائن
يمشى فى صباحه على أربع ، وفى ضحاه على اثنتين ،
وفى مساءه على ثلاث ؟

أوديب : إنه الإنسان يحبو وليدا ، ثم يستوى ماشياً ، ثم يؤوده
الكبر فيتوكأ على عصاه !

(تسمع صيحة فزع من أبى الهول فيخر مصعوقاً)
ترزياس : (يقهقه قهقهة عالية بينما يستولى الدهش على جموع
الشعوب) هى هى هى هى . ها ها ها ها ها !

لو كسياس : (يحيل النظر فى أصحابه الكهنة كالحانق حتى تلتقى
عيناه بعينى وكيله لامياس فيسرى عنه ويلتفت إلى
الشعب) يا شعب طيبة .. لا تحسبوا أبا الهول قد

صُرِع .. إنما ألقى على أوديب اللغز الذى يعرفه
ليستدرجه فيزداد غروره . وسينهض الساعة فيلقى
على أوديب اللغز الذى لا يعرفه ، فيسحقه ويسحق
آلافاً منكم كفروا باللهم وآمنوا بهذا الشقى الآثم
وكاهنه الملحد !

(يتحرك أبو الهول ثم ينهض رويدا رويدا حتى
يستوى قائما كما كان) انظروا ها هو ذا قد نهض !
أوديب : صدقوني يا شعب طيبة .. إنه لا يعرف غير هذا
اللغز ... فليتقدم له أحدكم فإنه سيصرعه .

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة ! إن شئتم النجاة من أبى الهول
فثوروا على هذا الرجس وكاهنه المنبوذ !
(تتعالى ضحكات ترزياس)

أوديب : ألق لغزك يا هذا على !
أبو الهول : (بعد صمت قصير تعلقت فيه الأنفاس) ما كائن
يمشى فى صباحه على أربع ، وفى مساءه على ثلاث ؟
لوكسياس : (محتدًا ينظر شررًا إلى أصحابه الكهنة) ما هذا
ويلكم ؟

(تتعالى ضحكات ترزياس) .

أوديب : ليتقدم الآن أحدكم فليجبه .
(يتقدم رجل من الشعب وهو بين الإقدام
والإحجام) .

أبو الهول : (يدنو منه فيقهقر الرجل) أجب .. أجب !

الرجل

: ذاك الإنسان !

(يصيح أبو الهول صيحة مفزعة ثم يخر على الأرض)

(تتعالى أصوات الشعب بالهتاف وتسمع خلال ذلك ضحكات ترزياس)

لوكسياس

: (غاضبا) هذا أبو الهول مزيف ! ويل طيبة من غضب الإله ! حتى في الكهنة خونة ! حتى في المعبد ملحدون !

(يضحك ترزياس) .

لوكسياس

: ويلك يا لامياس الخائن ! أنت دبرت هذا مع ترزياس . عليك اللعنة ، أنت طريد من المعبد مثله !
: (يهب واقفاً — بأعلى صوته) بل عليك أنت اللعنة أيها الدجال الأثيم . أنت الرجس الذي لوّث طيبة ، وملكها هذا ، وأمه جوكاستا ، وأباه لايوس من قبل . أنت الرجس الذي أغضب الإله على طيبة فصبّ عليها هذا العذاب !

لوكسياس

: (متلجلجا ترتعش كل أوصاله) انظروا هذا الخائن .. إنه مع ترزياس .

لامياس

: يا معشر الكهنة .. من شاء منكم أن يظل مع هذا الكاهن الدجال فلا يلومنّ إلا نفسه إذ يلحقه الجزاء الذي سيلحق هذا المجرم الأكبر . وإلا فليعلن الآن براءته منه .

الكهنة : (في صوت واحد) برثنا من لو كسياس وآثامه ! نحن جميعاً مع ترزياس !

لو كسياس : ويلكم .. أنتم جميعاً خونة .. أنتم جميعاً ملحدون .
(ضحكات ترزياس)

لو كسياس : يا شعب طيبة ! ألا ترون هذا الملحد الكبير كيف يضحك منكم ومن معبدكم وإلهكم !

ترزياس : اعذروني إن ضحكك اليوم كثيراً فقد طال بالضحك عهدي . أتذكرون يا شعب طيبة غداة طردني المعبد فبذتموني جميعاً وأخرجتموني من مدينتكم ؟ لقد كنت يومذاك أضحك منكم إذ صدقتم جميعاً أكذوبة هذا الدجال . ولكني مكثت بعد ذلك زهاء ثلاثين سنة لا يعرف الضحك سني من فرط حزني لطيبة وراثتي لحالككم . فحق لي أن أضحك اليوم وأنا أشهد هذا المجرم الأكبر .. هذا الحديد البصر يتردى في الحُفَر التي حفرها حفرة بعد حفرة ! ها ها ها ها ها !

لو كسياس : لقد تواطأ الكهنة مع هذا الملحد وأجمعوا على الكيد للإله فجاءكم بأبي هول مزيف !

لامياس : سلوه أن يأتيكم بأبي الهول الصحيح إن كان له وجود .

الشعب : ائتنا بأبي الهول الصحيح لنراه !

لو كسياس : ويلكم أقد كفرتم جميعاً وأضللكم هؤلاء الملحدون ؟

- ليأتينكم أبو الهول الصحيح فليبيدكنكم أجمعين !
- لامياس : قد رأيتم كيف صُرع أبو الهول فارتقى جاثماً على وجهه .. أفتريدون الآن أن تعرفوا سرّه ؟
- الشعب : نعم ! نعم !
- لامياس : اذكروا أنه كان قد قتل عشرات النفوس البريئة حين ظهر في أيام . لا يوس . ، فإن شئتم أن يكشف لكم سرّه فالتمسوا أولاً من ملككم أوديب أن يعلن العفو عنه ، فما ارتكب جرائمه تلك إلا بأمر هذا المجرم الأكبر .
- الشعب : اعفُ عنه يا أوديب ! أعلن عفوك عنه يا أوديب !
- أوديب : قد عفوت عنه .
- لامياس : اخرج الآن يا هذا من دميتك !
- (ينشق جسم أبي الهول فيخرج منه رجل من الكهنة وييده خنجر)
- الرجل : شكراً لكم إذ أنلتموني عفو الملك . اشهدوا يا شعب طيبة أنى برئت من هذا الدجال وآثامه وآمنت مع ترزياس بالإله العظيم !
- لوكسياس : يا شعب طيبة لا يخدعنكم هؤلاء الكذبة الخونة .. لقد كان أبو الهول الصحيح يقتل الناس بالغازه . أما هذا المزيف فقد رأيتم كيف لم يصنع شيئاً .
- الشعب : أجل كان أبو الهول الصحيح يقتل الناس !
- الرجل : يعز عليّ أن أشهد على نفسي بجرائمى الوحشية أمامكم ! لقد كنت أعترض المارة خارج أسوار طيبة

فإذا وقف أحدهم بين يديّ ذهل ووَهْل فيقع على الأرض من فرط الرعب فأذبحه بهذا الخنجر وأبقر بطنه .

الشعب : باللفظاعة !

الرجل : لا تنسوا أنني كنت أفعل ذلك بأمر هذا الكاهن الأكبر الذي زعم لي أنني أنفذ بذلك وحي الإله .

رئيس الشيوخ : لكن كيف صرعت أوديب لما قابلتك ؟

الشعب : أجل .. كيف صرعت أوديب ؟

الرجل : ألم تفهموا السر بعد ؟ إنما خلقتني هذا الكاهن من أجل أوديب ، فقد أمرني أن أنصرع له كما فعلت اليوم أمامكم .

الشعب : ألم تلق عليه لغزك ؟

الرجل : بلى .. ألقىت عليه اللغز الذي سمعتموه ، فأجابني بما سمعتموه . فانصرعت على الأرض على النحو الذي رأيتموه ! (ضحك من الشعب)

رئيس الشيوخ : لكن كيف عرف أوديب الجواب ؟

الشعب : أجل .. كيف عرف أوديب الجواب ؟

الرجل : لا أدري .. هذا ملكنا أوديب فسلوه !

أوديب : (باديا في وجهه الحزن العميق الذي لم يفارقه طوال

الوقت) ما كنت أعلم ساعتئذ كيف ألهمت ذلك

الجواب . ولكنني تذكرت أخيرا أنني كنت قد سمعت

هذه الأحجية وحلها من أمي الملكة ميروب .

لو كسياس : (متشفيا) ليست الملكة ميروب أمك .. إنما أمك

جو كاستا التي تزوجتها وأولدتها إخوتك الأربعة!!

أوديب : على رسلك يا هذا . قد عرف الجميع هذه الحقيقة

وقد أعلنتها أمامهم . حقا إن أمي هي تلك التي قتلت

نفسها حزنا وندما .. ولكن الملكة ميروب كانت

تبتني وربتني فلا غرو أن أدعوها أمي !

كريون : ماذا أسمع ؟ أكانت ضيفتنا المبجلة على تواطؤ مع هذا

المجرم الأكبر في تدبير هذه المأساة التي أودت بأسرتنا

الملكية ولوثتها إلى الأبد ؟

(همهمة سخط من جماهير الشعب)

ميروب : (تنهض من مقعدها) يا شعب طيبة .. لا تعجلوا

بالسخط عليّ حتى تسمعوا ما أقول . صدّقوني يا

شعب أوديب إني لأحبكم جميعا كما أحبه . ما عرفت

هذا اللغز إلا من هذا الكاهن الدجال إذ زعم لي أن أبا

الهل سيقتل ابني أوديب إن لم يهتد إلى جواب لغزه ،

فلقنته لابني أوديب من إشفاقى عليه دون أن أعلم ما

قصده الكاهن به من سوء .

الشعب : يا للمكر العظيم !

كريون : معذرة أيتها الملكة الجليلة فيما أسأت بك الظن .

ميروب : لا تثريب عليك يا بني فإن مصابنا جميعا لعظيم !

لو كسياس : لا تصدقوا هذه الملكة .. إنها وزوجها مع ترزياس

الملحد !

بوليب : أجل يا شعب طيبة .. إننى وجميع شعبى مع
ترزياس ، فهو وحده الحرى بأن يصلح معبدنا الذى
دثسه هذا الكاهن الدجال ، فجعله مصدر الشرور
والآثام ، وكان جديرًا به أن يكون مصدر الخير
والسلام . ألا ترون أن الآثام التى ارتكبها هذا الكاهن
الدجال لكافٍ بعضها لاستحقاق اللعنة والطرده من
المعبد ؟

رئيس الشيوخ : بلى .. يجب طرده من المعبد وعقابه على آثامه !
الشعب : ليعاقب لو كسياس ! ليطرد من المعبد ! الويل
للو كسياس !

بوليب : فكيف لو أخبرتكم أنه كتب إلّى بحرضنى على غزو
مدينتكم هذه واحتلالها بعساكرى وضمها إلى ملكى
قائلا إن طيبة فى شغل شاغل بالجماعة والوباء فغزوها
يسير واحتلالها هين ؟

الشعب : يا للخيانة ! يا له من خائن أثيم !

لو كسياس : هذا كذب ! هذا بهتان !

بوليب : يا هذا أين طار لبك وذهب صوابك ؟ لو أردت أن

أكذب لما أعلنت كذبتى على رعوس الأشهاد غاى

شرف وأى مقام يبقى لى بعد ذلك ؟ انظروا يا شعب

طيبة .. هذا كتابه لى بخط يده وعليه ختم المعبد

(يناول الكتاب لرئيس الشيوخ)

رئيس الشيوخ : (ينظر فى الكتاب مليا) أجل .. يا للخيانة ! لا جزاء

لها إلا القتل !

الشعب : اقتلوا الخائن ! يجب أن يقتل الخائن !
ترزياس : إنكم إن قتلتموه أرحتموه من عذاب الذل والحسرة
والندم .. وهذا لا يستحق تلك الراحة . والأمر من
قبل ومن بعد لملكنا أوديب !

أوديب : كلا يا شعب طيبة .. إننى أقف الآن أمامكم
لتحكموا على لا لأحكم على غيرى ، فما عدت
أصلح أن ألي أمركم بعد الذى كان منى . فاختاروا
لعرشكم غيرى . هذا كريون فإنه قوى أمين وهو
خير من يلى أمر بلادكم !

كريون : كلا يا أوديب .. إن طيبة لا ترضى بغيرك ولا يصلح
لحكمها سواك . لكن كان ما كان منك فقد تطهرت
بالتوبة وبالكفارة العظيمة التى لا يقدر عليها غيرك .
أما أنا فوحق الإله لخير لى أن أموت قبل أن أراى يوماً
أقعد فى مكانك ! ولكننى سأظل خادملك وظهيرك .
(ينهض شيوخ طيبة الثلاثة فيتصدى أحدهم
للكلام)

المتكلم : ائذنوا لنا الآن أن ندلى بشهادتنا .
لو كسياس : (ينشط من جديده) إيه يا شيوخ طيبة .. يا وجوه
الشعب رضوان الآلهة عليكم .. اشهدوا الآن بالحق
فقد شهد جميع هؤلاء بالباطل !

المتكلم : لقد كنا نحن الثلاثة فى مخدع أوديب حين جاء

لو كسياس إلى القصر ليبلغه وحي أبولون المزعوم
فسمعنا ما دار بينه وبين أوديب !

رئيس الشيوخ : ماذا سمعتم ؟

المتكلم : سمعنا هذا الكاهن يساوم أوديب ويعرض عليه أن يكرم
عنكم هذا الوحي إذا رضى أوديب أن يعدل عن
مصادرة أموال المعبد ويرمى إليه يترزياس .

: يا للخيانة ! يا له من خائن !

الشعب

: أتدرون ماذا كان جواب أوديب ؟ لقد صاح في

المتكلم

وجهه : ويلك أتريد أن تحملنى على خيانة شعبي ؟

اخرج فأعلن وحيك !

: ما أعظمك يا أوديب !

الشعب

: فهل ترضون يا شعب طيبة أن يتخلى أوديب عن عرش

المتكلم

بلادكم بعد أن ضحى بسمعته وسمعة أسرته في سبيلكم

وسبيل طيبة ؟ .

: كلا .. كلا ! أنت ملكنا يا أوديب ! لا ملك لنا

الشعب

سواك !

: يا شعب طيبة .. إن كنتم تحبوننى بعد فأعفوني من

أوديب

هذا الأمر لأخلو إلى نفسي وأقضى ما بقى من حياتي

البائسة على هذه الأرض في الندم والاستغفار لعل

الآلهة تغفر بعض ذنبي !

: حنانيك يا أوديب ! لا تتركنا يا أوديب ! ليس لنا

الشعب

غيرك .

- ترزياس : إن كنت تنشُد غفران الآلهة ورضوانها يا أوديب
فاقض ما بقى من حياتك فى خدمة شعبك !
- رئيس الشيوخ : اقبل يا أوديب رجاء شعبك فليس له سواك !
أوديب : إن أيتم إلا بقائى فليكن ما تريدون ؟
- الشعب : بوركت يا أوديب ! حيثك الآلهة يا أوديب !
- ترزياس : فقل الآن كلمتك فى هذا الكاهن الدجال .
أوديب : يُلقَى به فى قمة كثيرون لا يبرحها حتى الممات !
- كريون : أيها الجنود نفذوا فيه أمر الملك !
- لوكسياس : (يسوقه الجنود وهو يصيح) اقتلنى يا أوديب !
ارحمنى يا أوديب !
- الشعب : إلى الجحيم يا لوكسياس ، إلى الجحيم أيها المجرم
الأكبر !
- أوديب : يتولى ترزياس رئاسة المعبد .
- الشعب : يعيش ترزياس المصلح ! يعيش ترزياس الكاهن
الأكبر !
- أوديب : توزع أملاك المعبد وأمواله على جميع أفراد الشعب
بالعدل والسوية !
- الشعب : عشت يا أوديب ! دامت أيامك يا أوديب !
- (يظهر رسول من داخل القصر فيتقدم إلى كريون
ويسر إليه حديثاً)
- كريون : أبشروا يا شعب طيبة قد جاءكم المدد من كورنث ..
ثلاثة آلاف وسق من الطعام .

- الشعب : عاش بوليب ملك كورنث! عاش بوليب وميروب!
- بوليب : يا شعب طيبة.. إن أهديت لكم هدية أخرى أتقبلونها منى؟
- الشعب : حسبنا ما أهديتنا يا بوليب ! إنا نشكر برك وكرمك !
- بوليب : يا شعب طيبة قد تروننى كبرت وهرمت ، ومالى من ولد يرثنى غير ملككم أوديب فهو ابنى وقد نزلت له عن عرش كورنث .. وهؤلاء ممثلو شعبى يشهدون لكم بأن الشعب الكورنثى يوافق على هذا القرار .
- (ينهض الممثلون الكورنثيون)
- أحدهم : أجل يا شعب طيبة.. هذا قرار وافق عليه شعبنا بالإجماع!
- بوليب : (لأوديب) فاقبل يا بنى هذه الهدية من أبيك وأملك ومن الشعب الكورنثى الذى يحبك ! (يبسط ذراعيه لأوديب فيعانقه أوديب)
- ترزياس : يا شعب طيبة .. اهتفوا لكورنث ومليكيها بوليب وميروب !
- الشعب : تحيا كورنث ! يعيش بوليب وميروب !
- بوليب : يا شعب طيبة.. هذا أسعد يوم فى حياتى إذ أرى كورنث وطيبة يجمعهما تاج واحد ! فاهتفوا لأوديب ملك طيبة وكورنث! اهتفوا لأوديب العظيم!
- الجميع : (فى صوت واحد) يحيا أوديب ملك طيبة وكورنث! يحيا أوديب العظيم ! يعيش أوديب العظيم! ..

(ستار)

(مأساة أوديب)

المشهد الثاني

الوقت : في الهزيع الأخير من الليل .
المنظر : يرى في النصف الأيمن من المسرح جانب من الدهليز الأمامي للقصر ، وقد سقط عليه ضوء القمر فأناره فظهر البابان المؤديان إلى داخل القصر : أحدهما في أقصى اليمين والآخر في أدناه . وظهر أيضًا الجزء الأعلى من الدرج المرمى الهابط من الدهليز إلى خارج القصر (عن يسار المسرح حيث يسوده الظلام) يظهر أوديب عند رفع الستار داخلا من الباب الأقصى يسترق الخطى حتى يقف على حاجز الدهليز بين الأعمدة الضخمة مرسلا بصره صوب المدينة الهاجعة .

أوديب : (بادياً في وجهه الأسى) اهتئى برقادك الليلة يا طيبة العزيزة فقد انقشع البلاء الذي طالما أسهدك ! لا يرو عنك ما بقي من عقابيله فغداً كل ذلك يزول ! نامى نامى هنيئاً مريئاً فقد انطوى ذلك الكابوس الثقيل . إني أغبطك يا طيبة على انكشاف غمتك ولكنى لا أحسدك . لا أقول ليت مصابك مثل مصابى ، فإن مصابى ليس إلى رفعه من سبيل . ولكنى أقول ليت مصابى كان مثل مصابك ألمّ حيناً ثم زال !
جوكاستا ! واهاه عليك يا جوكاستا ! كم وقفنا هنا معاً في ليلة

قمراء كهذه ، نستروح نسيم الليل ونتناجى في سكونه ،
بين آمال غدنا المرجو وذكريات أمسنا السعيد ! آه .. من
كان يخطر بباله قط إذ ذاك أن كارثة في ضمير الغيب تترصد
بنا وتوشك أن تنقض علينا فإذا جوكاستا الحبيبة يشيعها
العار إلى بطن التراب ، وإذا بي أقف هنا وحدي أبأس مخلوق
في الوجود ! أواه .. هذا الدهليز هو الدهليز ، والقمر هو
القمر ، والنسيم هو النسيم .. ولكن أين جوكاستا وأين
أوديب !! (يجهدش باكيا ثم يكفف دمه) يا ويلتا ..
كيف أبكى على ماض كله فسوق ودنس ؟ واشقائى ..
ألتفت إلى أمسى فيروغنى الإثم والعار ، وأنظر إلى يومى
فأجد الحسرة والندم ، وأستطلع غدى فلا أرى غير اليأس
والقنوط !! (يلتفت إلى القصر) أيها القصر البغيض يا
موطن الشقاء والآلام ، لولا أنك في طيبة المقدسة ، ولولا
أن أكبادى الصغار فيك ، لاستنزلت لعنة السماء عليك !
ولكن هذا فراق بينى وبينك . (يرسل بصره كرة أخرى
صوب المدينة) حنانيك يا طيبة .. حنانيك يا شعبي
الكريم .. لا تبئسا إذا استيقظتما غدا فوجدتما قصر أوديب
ولم تجدأوديب فيه ! وداعا يا طيبة يا بلادى الغالية .. وداعا
يا شعبي الوفي الكريم .. وداعا أيها الرفات الحبيب في مشواك
الجديد ! وداعا يا أكبادى الصغار .. وداعا يا أنتيجون ..
(تظهر أنتيجون من خلفه تحمل في يدها زنبلا)

أنتيجون : كلا يا أبت .. أنا ذاهبة معك حيثما تذهب !

أوديب : (مدهوشًا) أنتيجون ! (يحتضنها) ماذا أيقظك يا بنيتي في هذه الساعة من الليل ؟

أنتيجون : إني يا أبي ما نمت الليلة !

أوديب : أفكنت صاحبة أنفا حينما قبلتك وقبلت إخوتك ؟

أنتيجون : نعم يا أبي .. تركتك تحسبني نائمة لأرى ما تصنع .

أوديب : فيم يا أنتيجون لم تنامي مثلهم ؟ .

أنتيجون : قد شعرت يا أبت أنك مقدم على أمر فبُتُّ الليل يقظي ، فلما

أحسست بلل الدمع على خدي من قبلتك أيقنت أن ما

حدثني به قلبي كان حقا . فبحق حبي لك خذني معك يا أبي

ولا تتركني فأني لا أستطيع أن أعيش بعيدا عنك .

أوديب : ويحك هذه رحلة طويلة يا أنتيجون !

أنتيجون : أعرف ذلك يا أبتاه .

أوديب : لا يقوى على احتمال مشاقها فتاة صغيرة مثلك !

أنتيجون : سأحمل كل شيء معك .. سأحمل الجوع والظما ،

والمشقة والنصب ، والحر والبرد ، والظلام والرياح

والمطر . كل ذلك أهون عندي من أن تغيب عني فلا أراك !

سأكون عوناً لك يا أبي ولا أكون كلاً عليك .

أوديب : يا بنيتي الجبيلة .. إني سأهيم على وجهي في القفار والجبال ،

وقد يلقياني حتفي في الطريق ..

أنتيجون : لا ضير يا أبتاه .. لأن ألقى حتفي معك أهون عندي من أن

أموت هنا كمدًا عليك !

أوديب : وما هذا الذي بيدك ؟

أنتيجون : زنبيل أعددت لنا بعض الزاد فيه .
أوديب : ما أحنك على أبيك ! يخيل إلي أنك لم تدعى لي بُدًا من أخذك
معي .

أنتيجون : إن تركتني فساأقضي نحبي من الحسرة والكمد ! (بصوت
خافض) وئى .. كأني أسمع حس قادم ! لعله خالي
كريون . لا تخبره يا أبى بأمرى كيلا يمنعني من الذهاب
معك . سأنتظرك أسفل خلف ذاك الشجر (تهبط الدرج
المرمى إلى حيث يوارىها الظلام)
(يدخل ترزياس يتلمس طريقه)

ترزياس : أوديب !
أوديب : من هذا ؟ ترزياس ! ماذا جاء بك الساعة إلى هنا !
ترزياس : جئت أحول بينك وبين هذا الذى أنت مقدم عليه .
أوديب : هيات يا ترزياس .
ترزياس : (يلهو منه) تذكر شعبك يا أوديب .. تذكر شعب طيبة
الذى تحبه ويحبك !
أوديب : لن أنساه أبدا يا ترزياس .
ترزياس : ليس له سواك يا أوديب . لمن تدع شعبك ؟
أوديب : للذى خلقه وخلقنى يا ترزياس .. ويحك أين إيمانك
بالسماء ؟

ترزياس : وعهدك الذى قطعته للشعب بأن ستبقى من أجله ؟
أوديب : ما أحسب قلبًا من قلوبهم يؤاخذنى على تقصيرى بعد ما
عرفوا عذرى .

ترزياس : قد يعذرونك يا أوديب ، ولكن لا ينبغي أن تعذر نفسك ، وأنت تعلم حاجتهم إليك واتكأهم عليك .

أوديب : ويلك يا ترزياس .. لا تدعني أقف موقف الناصح منك . إن طيبة لن تعقم بملك يتولى أمرها خيرًا مني ، دون أن يُمنى بمثل شقائي ، ولا يدنس رداؤه بمثل ما دنس به ردائي . أنا الماضي يا ترزياس وهو المستقبل .. وأنا اليأس يا ترزياس وهو الرجاء والأمل .

ترزياس : هيات لطيفة يا أوديب أن تجد ملكا له مثل عقلك وكفايتك !

أوديب : عقلي ! هل بقي لي من عقل يا ترزياس ؟ متى كان لي عقل قط ؟

ترزياس : ما صافح أذنيّ يا أوديب صوتٌ أعقل منك .

أوديب : خبرني : ما العلامة التي يتميز بها عندك العاقل من المجنون ؟

ترزياس : الحكمة يا أوديب في القول والعمل .

أوديب : أقسم بالإله العظيم يا ترزياس لكثيرًا ما تحدثني نفسي بأن أنقضّ عليك فأخنقك وأراك تختلج وتضطرب وتتحشرج حتى تموت ! أفهذا يا ترزياس من الحكمة في القول والعمل ؟

ترزياس : حاشاك يا أوديب أن تأثم في حقى دون ذنب جنيته .

أوديب : ويلك .. هل على المجنون من جناح ؟

ترزياس : ما أبعد الجنون منك يا أوديب !

أوديب : أمن كمال العقل عندك أن أترك عرشي وشعبي وقصري هذا .

المنيف وأفلاذ كبدي ، لأهيم على وجهي في البراري
والقفار ، أفترش الغبراء وألتحف السماء ، لا أدرى أين
تنتهي بي قدماي ولا ماذا يكون المصير ؟!

ترزياس : وارحمنا لك يا أوديب .. من ذلك المصير المجهول أشفق
عليك !

أوديب : هلا أشفقت على هذا الشعب الكريم أن يلي أمره مجنون
مثلي ؟

ترزياس : كلا يا أوديب .. ما أنت بمجنون .

أوديب : إن كنت تعد ذلك من العقل والحكمة فعلام تحاول أن تشينني
عنه ؟ (يقهقه قهقهة هستيرية خافتة) ألا تخشى أيها
الكاهن أن يبدو لي في لحظة من لحظات الشؤم فأمر بشنقك
في هذا الميدان ، وأعيد لو كسياس إلى منصبه في دلف ، وأرد
له أملاك المعبد وأمواله ، ثم أنطلق إلى ضريح جو كاستا
وأوقفها من نومها وأقول لها لا تراعي يا حبيبتى فكل الذي
شهدناه إن هو إلا طائف من الحلم المزعج ألم بنا حيناً ثم
انطوى كأن لم يكن ؟! هي هي هي هي هي !

ترزياس : متى تنوى الرحيل يا أوديب ؟

أوديب : ويلك يا هذا الكاهن .. أطردني من قصرى ؟

ترزياس : كلا يا أوديب ، إنما أردت أن أعرف متى ترحل ؟

أوديب : لو لم تشغل جنوني بعقلك أو عقلي بمجنونك هذا لكنت
الساعة أخفق في الخلاء بعيداً عنك وعن هذا القصر
البغيض .

ترزياس : ويحك يا أوديبي . ألا تريد أن تودع أولادك ؟
أوديبي : (في حنو) أفلاذ كبدي ! قد ودعتهم آنفا يا ترزياس .. قد
قيلتهم على سررهم وهم نائمون ! (في حدة وعنف) فيم يا
شيخ السوء لم تكن نائما مثل غيرك ؟ علام تتجسس علي ؟
ترزياس : (في رقة) هل كان يجمل بك يا أوديبي أن ترحل دون أن
تودعني ؟

أوديبي : أجل .. نسيت أن أقبلك قبلة الوداع ... دعني أقبل رأسك
أيها الكاهن الجليل ! (يدنو من ترزياس فيمسك حلقه
بكلتا يديه) هيء هيء هيء .. لشد ما تشتهي يداي أن ..

ترزياس : (في ذعر) أوديبي .. ماذا أنت صانع ؟
أوديبي : لا شيء يا ترزياس .. إنما أريد أن أقبل رأسك هذا (يقبل
رأسه) .

ترزياس : هل لك أن تنحني يدك عن حلقى ؟
أوديبي : تبألهما .. ماذا جاء بهما إلى حلقك ؟ (ينحني يديه عن حلق
ترزياس) .

ترزياس : أواجد أنت علي يا أوديبي ؟
أوديبي : معاذ السماء يا ترزياس !
ترزياس : ألا تحبى مثلما أحبك ؟
أوديبي : كيف لا أحبك وأنت أنقذت طيبة من العذاب ، وأنقذتني
من الإثم ، وأنقذت جو كاستا من هذا القصر الذي كانت
تأكل فيه الدود إلى حيث يأكلها الدود ؟ أتم جميلك معي
يا ترزياس كما أتممت معها جميلك !

- ترزياس : ماذا أستطيع أن أصنع لك يا أوديبي؟ مرنى تجدنى مطيعا لك .
أوديبي : ما أريد منك إلا أن تدعنى وشأنى !
ترزياس : إلى أين ترحل يا أوديبي ؟
أوديبي : إلى حيث لا أعرف أحدا ولا يعرفنى أحد . أعطنى يدك يا
ترزياس .. (ترزياس يجد يده فيضعها أوديبي على مقبض
سيفه) أتدرى ما هذا ؟
ترزياس : هذا سيف يا أوديبي .
أوديبي : أتدرى ما أنا صانع به ؟
ترزياس : تدفع به عن نفسك الوحوش واللصوص ..
أوديبي : كلا .. ماذا تبتغى الوحوش منى وماذا يجد عندى
اللصوص ؟ ولكنى سأقتل به كل من تحدثه نفسه بالسير
ورائى ليشينى عن سبيلى . أفهمت ؟
ترزياس : نعم يا أوديبي .
أوديبي : بلغ ذلك لكريون .. (يلين لهجته) وأوصه بأولادى خيرا !
ترزياس : أما إنك لبخير يا أوديبي .
أوديبي : نعم .. نعم .. إنى لبخير ما كانت طيبة بخير .. وداعا
يا ترزياس وداعا أيها الكاهن الأكبر ..
ترزياس : وداعا يا أوديبي !
أوديبي : (يهبط الدرج متمهلا حتى يواريه الظلام وهو يترنم لنفسه
كالذاهل عما حوله) :
فوكيس .. كتيرون .. كتيرون .. فوكيس .
بونتيس .. أبو الهول .. أبو الهول .. بونتيس .
(يظهر كريون من حيث كان مختبئا خلف الباب)

كريون : (في عينيه الدموع) وارحمنا لك يا أوديب !

ترزياس : سمعت لمن تدع شعبك ؟

كريون : نعم سمعت كل شيء .

ترزياس : ليس إلى رده سبيل .

كريون : أجل لا سبيل إلى رده .

أوديب : (يسمع صوته يترنم) :

لايوس .. لو كسياس .. لو كسياس .. لايوس

نيقوس .. بيتاقوارس .. بيتاقوراس .. نيقوس

كريون : اسمع ماذا يقول ..

ترزياس : واها عليك يا أوديب .

كريون : لا شك أنه جُنّ يا ترزياس .

ترزياس : لا أدري يا كريون .. لا أستطيع أن أجزم .

أوديب : (يترنم) بوليب .. ميروب .. ميروب .. بوليب

أوديب .. جوكاست .. جوكاست .. أوديب

أين أنت هُريّر كورنت ؟

يا رفيق الصبا أين أنت ؟

قد مشينا معاً في طريق !

فلنتّم السرى يا رفيق !

ترزياس : وارحمنا لك يا أوديب !

أوديب : (بصوت خافض) أنتيجون ! هيا بنا يا بنيتي الحبيبة !

كريون : اسمعه يا ترزياس كيف يتوهم أن ابنته أنتيجون هناك معه ! أو

تشك في جنونه بعد هذا ؟

أوديب : (ينادى من بعيد) ترزياس ! ترزياس !
ترزياس : لبيك يا أوديب !
أوديب : أبلغك صوتي يا ترزياس ؟
ترزياس : نعم يا أوديب !
أوديب : تذكر .. إن مع اليأس لأملا .. وإن مع الماضي لمستقبلا .
أنا الماضي يا ترزياس فلا أدخل الطريق للمستقبل ! وأنا اليأس
يا ترزياس فلا أمض ليجيء الأمل ! أنا بخير يا ترزياس ما
كانت طيبة بخير !

(يقف ترزياس و كريون هنيهة واجمين)

كريون : (في ألم) قد مضى يا ترزياس ..
ترزياس : (في حسرة) ولن يعود !
كريون : ألا تعود إلى مخدعك .
ترزياس : شكراً يا كريون .
(يأخذ كريون بيده فيقوده نحو الباب في خطى ثقيلة) .

(ستار الختام)

مؤلفات الأستاذ علي أحمد باكثير

(١) إخناتون ونفرتيتي	(٢) سلامة القس	(٣) وإسلاماه
(٤) قصر الهودج	(٥) الفرعون الموعود	(٦) شيلوك الجديد
(٧) عودة الفردوس	(٨) روميو وجوليت	(٩) سر الحاكم بأمر الله
(١٠) ليلة النهر	(١١) السلسلة والغفران	(١٢) الثائر الأحمر
(١٣) الدكتور حازم	(١٤) أبو دلالة	(١٥) مسمار جحا
(١٦) مسرح السياسة	(١٧) مأساة أوديب	(١٨) سر شهر زاد
(١٩) سيرة شجاع	(٢٠) شعب الله المختار	(٢١) إمبراطورية في المزد
(٢٢) الدنيا فوضى	(٢٣) أوزوريس	(٢٤) دار ابن لقمان
(٢٥) قطط وفيران	(٢٦) إله إسرائيل	(٢٧) هاروت وماروت
(٢٨) الزعيم الأوحـد	(٢٩) جلفدان هام	(٣٠) التوراة الضائعة

الملحمة الإسلامية الكبرى « عمر » :

(١) على أسوار دمشق	(٢) معركة الجسر	(٣) كسرى وقيصر
(٤) أبطال اليرموك	(٥) تراب من أرض فارس	(٦) رستم
(٧) أبطال القادسية	(٨) مقاليد بيت المقدس	(٩) صلاة في الإيوان
(١٠) مكيدة من هرقل	(١١) عمر وخالـد	(١٢) سر المقوقس
(١٣) عام الرمادة	(١٤) حديث الهرمزان	(١٥) شطا وأرمانوسة
(١٦) الولاة والرعية	(١٧) فتح الفتوح	(١٨) القوى الأمين
(١٩) غروب الشمس		

توفيق الحكيم

- ١ — محمد ﷺ (سيرة حوارية) ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد (كما فى التوراة) ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

٢٢	— شجرة الحكم (صور سياسية)	١٩٤٥
٢٣	— الملك أوديب (مسرحية)	١٩٤٩
٢٤	— مسرح المجتمع (٢١ مسرحية)	١٩٥٠
٢٥	— فن الأدب (مقالات)	١٩٥٢
٢٦	— عدالة وفن (قصص)	١٩٥٣
٢٧	— أرني الله (قصص فلسفية)	١٩٥٣
٢٨	— عصا الحكيم (خطرات حوارية)	١٩٥٤
٢٩	— تأملات في السياسة (فكر)	١٩٥٤
٣٠	— الأيدي الناعمة (مسرحية)	١٩٥٩
٣١	— التعادلية (فكر)	١٩٥٥
٣٢	— إيزيس (مسرحية)	١٩٥٥
٣٣	— الصفقة (مسرحية)	١٩٥٦
٣٤	— المسرح المتنوع (٢١ مسرحية)	١٩٥٦
٣٥	— لعبة الموت (مسرحية)	١٩٥٧
٣٦	— أشواك السلام (مسرحية)	١٩٥٧
٣٧	— رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية)	١٩٥٧
٣٨	— السلطان الحائر (مسرحية)	١٩٦٠
٣٩	— يا طالع الشجرة (مسرحية)	١٩٦٢
٤٠	— الطعام لكل فم (مسرحية)	١٩٦٣
٤١	— رحلة الربيع والخريف (شعر)	١٩٦٤
٤٢	— سجن العمر (سيرة ذاتية)	١٩٦٤
٤٣	— شمس النهار (مسرحية)	١٩٦٥

٤٤	— مصير صرصار (مسرحية)	١٩٦٦
٤٥	— الورطة (مسرحية)	١٩٦٦
٤٦	— ليلة الزفاف (قصص قصيرة)	١٩٦٦
٤٧	— قالبنا المسرحي (دراسة)	١٩٦٧
٤٨	— بنك القلق (رواية مسرحية)	١٩٦٧
٤٩	— مجلس العدل (مسرحيات قصيرة)	١٩٧٢
٥٠	— رحلة بين عصرين (ذكريات)	١٩٧٢
٥١	— حديث مع الكوكب (حوار فلسفي)	١٩٧٤
٥٢	— الدنيا رواية هزلية (مسرحية)	١٩٧٤
٥٣	— عودة الوعي (ذكريات سياسية)	١٩٧٤
٥٤	— في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية)	١٩٧٥
٥٥	— الحمير (مسرحية)	١٩٧٥
٥٦	— ثورة الشباب (مقالات)	١٩٧٥
٥٧	— بين الفكر والفن (مقالات)	١٩٧٦
٥٨	— أدب الحياة (مقالات)	١٩٧٦
٥٩	— مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير)	١٩٧٧
٦٠	— تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات)	١٩٨٠
٦١	— ملامح داخلية (حوار مع المؤلف)	١٩٨٢
٦٢	— التعاادلة مع الإسلام والتعاادلة (فكر فلسفي)	١٩٨٣
٦٣	— الأحاديث الأربعة (فكر ديني)	١٩٨٣
٦٤	— مصر بين عهديين (ذكريات)	١٩٨٣
٦٥	— شجرة الحكم السياسي (١٩١٩ — ١٩٧٩)	١٩٨٥

رقم الإيداع : ٤٠٦٩٠ / ٨٩
الترقيم الدولي : ١ - ٠٥٠٥ - ١١ - ٩٧٧